

فوائد الطريقة في
شرح صحيفه ١٩٣
سجاديه

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي الحمد لله
الذي فتح قلوب اوليائه المحبين بانوار معرفته وزين بساتين صدور احبائه
الموقنين بازهار مودته وقرب ابناء التراب الى جناب قدسه وجلاله واهلهم
للوصول الى حريم قربه ووصاله ففتح لهم ابواب الدعاء وبسط لهم بساط الرجاء ولم يمنعه عز جلاله
عن ان دعاهم الى ساحة كبريائه ومجده وندبهم الى الجلوس على بساط ذكره وحمده فخاطبهم خطاب
المشتاقين وناداهم نداء المحبين اقبل اليهم اقبال الشفيق واسمعهم الفاظ الرفيق
فاجابهم اجابة الاحباء وناجاهم مناجاة الاخلاء ولم يترك بينهم وبين ملكوت عزه بابا الا
فتحه ولا حجابا من حجب الغفلة الا هتكه فسبحانه سبحانه ما اعظم شانه واجل احسانه واكرم امتنانه
والصلوة على خير من دعا واشرف من اوحي اليه فوعى الذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى محمد المصطفى المجتبى وعلى اهل بيته المعصومين المطهرين الذين بهم علمنا الله مناهج
الهدى ومسالك التقى وبهدايتهم استنقذنا من شفا جرف الغواية والردى وبانوارهم
نجانا من ظلمات الضلالة والعمى اما بعد فيقول المذنب المشتاق الى رحمة ربه
الغافر ابن محمد تقي محمد باقر اوتيا كتابهما يمينا وحوسبا حسابا يسيرا انه رحيم فضل الله
علينا وعظيم احسانه الينا هو ان فتح لنا باب الحمد والثناء والمسئلة والدعاء فجعل الدعاء
اقرب الطرق الى قربه ووصله واوثق الوسائل الى رحمته وفضله فجعله مصباحا ينور به
محاريب المتهجدين ومفتاحا فتح به باب الفلاح على العابدين وصيره في دفع
شرور العدى درعا واقية ولرفع الفتن والبلوى جنة حصينة ناجية ولما عرف جل
شانه عجزنا عن التفوه بما يليق بكبرياء جلاله وقصورنا عن ادراك ما يضاهي علو ارتفاع
شانه وكماله اجرى من صنوف سبل الحمد والثناء وصنوف طرق المناجاة والدعاء على
السنة اوليائه واصفيائه ما يحار فيه العقول والاذهان ويعترف بالقصور عن الاتيان

بمثله

بلغ به افاخم اهل اللسان واعاظم ارباب البيان ولما كانت الصحيفة السجادية الملقبة
بانجيل اهل البيت وزبور آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين لخروجها عن طوق قدرة
الانام ومضاهاتها لاساليب الوحي والالهام من اعظم الدعوات الماثورة شانا و
افصحها بيانا واصحها سندا واضبطها متنا واشملها للمطالب واوعاها للمآرب تصدى الوالد
العلامة قدس الله رمسه ونور ضريحه لتصحيحها وترويجها وايضاح اسرارها وافصاح انوارها
نحوا من خمسين سنة فكان في كل سنة يكرر مدارستها وممارستها حتى تكثرت النسخ
المصححة المضبوطة منها في جميع البلاد ونواحيها بل لم تكن دار الا وفيها النسخ عديدة بعد
ما لا يكاد يوجد في بلدة واحدة منها وكانت هذه رشحة من رشحات سحاب فوائده
وافاضاته وجدول من انهار بحار عوائده وافاداته ولعمري لقد احيى مزارع الحكمة حتى جرت
انهارها وغرس في قلوب المؤمنين اشجار المعرفة حتى اينعت ثمارها فلما كان اوان
مشيبه وحان الى لقاء حبيبه اراد ان يكتب عليها شرحا يوضح غوامض اسرارها و
يكشف عن خبايا استارها فشرع في شرحين بلغة العرب والفرس لتتم المنفعة ويشتمل
الفوائد اذ كانت همته قدس الله سره مقصورة على بسط الموائد ونشر الفوائد لكل غائب و
شاهد فكتب على دعوات قليلة منها شرحين شافيين ادرج فيهما من كنوز المعارف
الالهية ودرر الحقائق الربانية ما لا يكاد يوجد مثلها في الكتب والرسائل ولا يدرك الا
بالهامه تعالى لا بالبراهين والدلائل فلم يمهله الاجل لاتمامهما وجرى فيه مقادير الله قبل
اختتامهما فمضى الى عفو الله وغفرانه ورفعه الله الى فسيح جنانه وكان قدس الله روحه كثيرا ما
يوصيني باتمام مؤلفاته واكمال مصنفاته فاردت ان اتمم شرحيه جاريا على ما جرى فيهما
من البسط في البيان بحسب الطاقة والامكان لكن منعني عنه توزع وتشتت البال وايضا
فان طبايع اهل زماننا لقصور هممهم مجبولة على المختصرات حايدة عن المطولات ولقد
كنت كتبت عليها في سالف الزمان تعليقات وجيزة فاردت ان اجمعها
واحررها مقتصرا على حل المشكلات وبيان اخفى من اللغات معرضا عن التطويلات

بالاشارات معرضا عن الفوائد الكثيرة باوجز العبارات فاتيت به بفضل ربي خير
ما اردت وسميته بالفوائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة وارجو من فضل ربي ان
يجعلني ويوفقني لاتمام شرحي والدي العلامة وبالله التوفيق ومنه الاستعانة
وهو حسبي ونعم الوكيل **مقدمة** اعلم ان علماءنا السلف رضوان الله عليهم لم يهتموا
بضبط اسانيد الدعوات وتكثيرها اهتمامهم بها في ساير العبادات والاحكام لامور
الاول الخبر المستفيض الوارد في المستحبات الذي عليه مدار عمل الاصحاب في السنن
ومساهلتهم في اسانيدها **الثاني** ان الدعاء لا حجر فيه ولا يلزم كونه ماثورا بل يجوز ان يؤلف
الانسان لنفسه دعاء يدعو به بخلاف ساير العبادات فاذا دعا بدعاء ماثور لم يصح اسنادها
كان اولى بالجواز **الثالث** ان كثيرا من الدعوات تشهد فصاحة عباراتها وغرابة اساليبها
على كونها صادرة من معادن النبوة والخلافة بل لا يجوز ذو فطرة سليمة وفطنة قوية صدورها
عن غيرهم عليهم السلام وادعية الصحيفة كذلك كما لا يخفى مع انها لاشتهارها مستفيضة بل
متواترة معلومة الصدور عن الهمها صلوات الله عليه كما ان ساير الكتب المشهورة
معلوم الانتساب الى مؤلفيها مع قطع النظر عن ان الطرق من علمائنا اليها كثيرة مذكورة في
كتب الاجازات ونقل الادعية منها الشيخ وغيره من اكابر القوم ولكل من العلماء اليها
طرق عن مشايخهم قال ابن شهرآشوب في كتاب معالم العلماء قال الغزالي اول كتاب
صنف في الاسلام كتاب صنفه ابو جريج في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطا بمكة
ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم كتاب الموطا بالمدينة لمالك بن انس
ثم جامع سفيان الثوري بل الصحيح ان اول من صنف فيه امير المؤمنين ع جمع كتاب الله ثم
سلمان الفارسي ثم ابو ذر الغفاري ثم اصبغ بن نباتة ثم عبيد الله بن رافع ثم الصحيفة ابي
الكاملة عن زين العابدين ع وذكر في ترجمة المتوكل بن عمير انها الملقبة بزبور آل محمد وذكر
في ترجمة يحيى بن علي البرقي انه روى عن الصادق ع الدعاء المعروف بالجليل اهل البيت
فاذا عرفت هذا فاعلم انهم انما ذكروا اسنادا واحدا في اول الصحيفة لاتصال السند اعتمادا

على شهرتها فلا ينظر الى حال رجال سندها ولا يضر جهالة بعضهم ثم اعلم انه اختلف عبارات
ادعية الصحيفة بحسب اختلاف السند فان ما نقل الشيخ ره في المصباح وكذا غيره يخالف
ما في النسخ المشهورة مخالفة كثيرة ولعل الشيخ ره نقل من رواية المطهري كما يشعر عبارة
آخر السند ايضا بالاختلاف ورايت ايضا نسخا قديمة من الصحيفة يخالف ما عندنا منها اختلافا
كثيرا في العبارات وعدد الادعية واما النسخة التي نحن بصدد شرحها وضبطها فهي بكتبة والدي
العلامة طاب ثراه من نسخة شيخه البهائي قدس الله روحه التي كانت بخط جد ابيه الشيخ
شمس الدين محمد صاحب الكرامات والمقامات وهذه النسخة الآن عندي وهو نقله
من خط الشهيد ره والشهيد نقله من خط الشيخ علي بن احمد بن السديد المعروف بالسديد
ونقله هو من خط علي بن السكون وعارضها مع نسخة بخط محمد بن ادريس الحلي وما في
اصل نسختنا فهو موافق لنسخة ابن السكون وما هو بعلامة س فهو من نسخة ابن ادريس ع
وما كان في الاصل معًا فكان معًا في نسخة ابن السكون وفي س معًا اي كان معًا في نسخة
ابن ادريس وما كان بعلامة خ كان في نسخة ابن ادريس او ابن السكون في الهامش
وكتب الوالد العلامة طاب ثراه في اول صحيفته التي بخطه ما هذه عبارته قوبلت مع
النسخة التي هي بخط الشيخ السديد محمد بن علي بن الحسين الجباعي جد الشيخ الجليل
الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا بهاء الملة والدين ادام الله ظله العالي هكذا في
هذا الموضع من صحيفته التي بخطه نقلت هذه الصحيفة من خط الشيخ العالم السعيد الشهيد محمد بن
مكي ره وعليها بخطه نقلت هذه الصحيفة من خط علي بن احمد السديد وفرغت في حادي
عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وكتب محمد بن مكي حامدا مصليا وعلى نسخة
علي بن احمد السديد ما صورته نقلت هذه الصحيفة من خط علي بن السكون ومن تبع اخرها ابهام
اقصاه جنب الكلام انقطاع عنه النظر وحسر عنه البصر وذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلث و
اربعين وستمائة وعارضتها بنسخة اخرى بخط الشيخ ابن مكي مكتوبة في سنة ست
وسبعين وسبعمائة وهي مكتوبة من النسخة التي كتب منها الاولى قال وكتب العبد متبعا الحيا

اليه سوى مصطلح الكتاب عن ترك لفظ الهمزة واثبات الالف في فعل الامر واو ونحو ذلك من
خط ابن ادريس بلغ الغرض باصل الموجود وبذل فيه الجهد والطاقة الا ما زاغ عنه النظر وحسر
عنه البصر وعلى نسخة الشهيد ره عارضتها باصلها المذكور وفيها مواضع مهملة فنقلتها على ما هي عليه
والحمد لله وحده وصلوته وسلامه على محمد وآله وكتب محمد بن مكي وعلى نسخة علي بن احمد
السديد ما صورته بلغت مقابلة الصحيفة بالنسخة المنقول منها فصحت بحسب الجهد الا
ما زاغ عنه النظر وحسر عنه البصر وذلك في شهر ذي الحجة من ثلث واربعين وستمائة ولله الحمد
وحده وعليها ايضا اعني على نسخة علي بن احمد السديد بلغت مقابلة مرة ثانية بخط السعيد
محمد بن ادريس ره بحسب ما وصل اليه الجهد والطاقة وذلك في شهر ذي القعدة من سنة
اربع وخمسين وستمائة وكل ما على هامشها من حكاية س و خ فانه عين ابن ادريس و
كذلك جميع ما وجد بين السطور وعليه س فانه حكاية خطه واما كان نسخة بلا س فمنها
ما هو بخط ابن السكون ومنها ما هو بخط ابن ادريس ره تمهيد اعلم ان لاخذ الحديث
طرقا اعلاها سماع الراوي لفظ الشيخ او اسماع الراوي لفظه اياه بقراءة الحديث عليه
ويدخل فيه سماعه مع قراءة غيره على الشيخ وفي ترجيح احدهما على الآخر والتسوية بينهما
اوجه والمشهور جواز الرواية بلفظ حدثني في الشقين ومنعه بعضهم في الثاني وخص حدثني
بالاول واخبرني بالثاني الا مع التقييد بقوله قراءة عليه وهو ليس مع فيجوز استعمال
حدثني في الثاني وما ينقل من السيد من منعه مطلقا بعيد جدا وبعدهما الاجازة سواء
كان معينا لمعين كاجازة الكافي لشخص معين او معينا لغير معين كاجازته لكل احد
او غير معين كاجزت لكل احد مسموعاتي كما حكي عن بعض اصحابنا انه اجاز على هذا
الوجه وفي اجازة المعدوم اشكال الا مع عطفه على الموجود واما غير المميز كالاطفال الصغيرة
فالمشهور الجواز وفي جواز اجازة المجاز وجهان للاصحاب والاصح الجواز وفي هذا القسم
لو قرا من اوله حديثا ومن وسطه حديثا ومن آخره حديثا موافقة لصحيحة ابن سنان كان
اولى وبعدها المناولة وهي مقرونة بالاجازة وغير مقرونة والاول ان يناوله كتابا ويقول

هذا روايتي فاروه عني او شبهه والثاني ان يناوله اياه ويقول هذا سماعي ويقتصر عليه وفي
جواز الرواية بالثاني قولان والمروي الجواز وهل يجوز اطلاق حدثنا واخبرنا في الاجازة
والمناولة قولان واما مع التقييد مثل قولنا اجازة ومناولة فالاصح جوازه واصطلح بعضهم
على قولنا انبانا وبعدها المكاتبة وهي ان يكتب مسموعه لغائب بخطه ويقرنه بالاجازة
او يعريه عنها والكلام فيه كالكلام في المناولة والظاهر عدم الفرق بين الكتابة التفصيلية و
الاجمالية كان يكتب الشيخ مشيرا الى مجموع محدودة اشارة يامن معها اللبس والاشتباه
هذا مسموعي ومرويي فاروه عني والحق انه مع العلم بالخط والمقصود بالقرائن لا فرق يعتد
به بينه وبين سائر الاقسام لكتابة النبي صلى الله عليه وآله الى كسرى وقيصر مع انها كانت
حجة عليهم وبعدها الاعلام وهو ان يعلم الشيخ الطالب ان هذا الحديث او الكتاب سماعه
وفي جواز الرواية به قولان ويقرب منه الوصية وهي ان يوصي بكتاب يرويه لاحد وقد
جوز الرواية به والوجادة وهي ان يقف الانسان على احاديث من مرويات شيخه بخطه
ولم يسمعها منه فجوزوا ان يرويها منه ويقول وجدت بخط فلان او قرات بخط فلان
والمشهور انه من باب المنقطع مع شوب اتصال وربما يلحق بهذا القسم ما اذا وجد كتابا صحيح
الشيخ وضبطه قال الوالد العلامة نور الله ضريحه المشهور بين الاصحاب انه لا يجوز نقل
الحديث وروايته الا باحد الطرق السبعة هذا اذا لم يكن الكتاب من المتواترات مثل
الكتب الاربعة للمحمدين الثلثة رضي الله تعالى عنهم ومثل الصحيفة الكاملة عن الشيخ
الطوسي وابن ادريس عن ابن السكون او عميد الرؤساء ومثل الكتب المشهورة المتواترة
عن مصنفيها كقواعد العلامة فان الاظهر انه لا يحتاج الى الاجازة لان الغرض من
الاجازة اما العلم او الظن المتاخم له بان الكتاب من مصنفه او راويه ومع حصول العلم
لا يحتاج الى علم آخر او ليعلم ان مصنفه او راويه راض بالنقل عنه ولا شك ان كل من
يصنف كتابا فهو راض بالنقل عنه لكن الاحوط ان يكون بالاجازة تاسيا بالسلف
الصالحين ولنقل الاجماع ويمكن ان يكون لها حكمة خفية ولا شك في حسنه تيمنا و

تبركا ولئلا يكون شبيها بالمرسل بما في كتب الاخبار انتهى كلامه رفع الله مقامه اقول
طرق الى الصحيفة الكاملة وكتب الاخبار وغيرها من مصنفات علمائنا والمحدثين كثيرة يطول
الكلام بذكرها عسى ان نذكرها في خاتمة الكتاب وقد اوردت في المجلد الخامس والعشرين جميعها
من كتاب بحار الانوار والله الموفق للصواب **قوله حدثنا السيد** اختلف مشايخنا
في ان المتكلم بقوله حدثنا هل هو الشيخ الفاضل الضابط البارع عميد الرؤساء هبة الله بن
حامد بن احمد بن ايوب رضي الله عنه او الشيخ علي بن السكون بعد اتفاقهم على
ان المتكلم به احدهما ولكل من الفريقين شواهد قال السيد المحقق قدس سره لفظة حدثنا
في هذا الطريق لعميد الدين وعمود المذهب عميد الرؤساء من ائمة علماء الادب ومن افاخم اصحابنا
رضي الله تعالى عنهم فهو الذي روى الصحيفة الكريمة عن السيد الاجل بهاء الشرف وهذه صورة
خط شيخنا المحقق الشهيد قدس الله تعالى لطيفه على النسخة التي عورضت بنسخة ابن السكون
وعليها اي على النسخة التي بخط ابن السكون خط عميد الدين عميد الرؤساء رحمه الله قراءة
صورتها قرأها على السيد الاجل النقيب الاوحد العالم جلال الدين عماد الاسلام ابو جعفر
القسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن معية ادام الله تعالى علوه قراءة صحيحة مهذبة ورويتها
له عن السيد بهاء الشرف ابي الحسن محمد بن الحسن بن احمد عن رجاله المسمين في باطن هذه
الورقة واجزته روايتها عني حسب ما وقفته عليه وحددته له وكتب هبة الله بن حامد
بن احمد بن ايوب بن علي بن ايوب في شهر ربيع الآخر من سنة ثلث وستمائة
والحمد لله الرحمن الرحيم وصلواته وتسليمه على رسوله سيدنا محمد المصطفى وتسليمه على آله الغر اللهاميم
الى هنا حكاية خط الشهيد رحمه الله تعالى فاما النسخة التي بخط علي بن السكون رحمه الله فطريق
الاسناد فيها على هذه الصورة اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد بن اسمعيل بن اشناس البزاز
قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني الى آخر ما
في الكتاب انتهى كلامه اعلى الله مقامه ويروى عن شيخنا البهائي قدس الله روحه ان
المتكلم بحدثنا علي بن السكون ويدل عليه ما ذكره الكفعمي في حواشي مصباحه في مواضع كثيرة

اللهاميم جمع لهموم واللهموم الجواد من الناس والخيل. ص

في نسخة ابن ادريس كذا في نسخة ابن السكون كذا او ما من خط الشيخ علي بن احمد
السديدي نقل الشيخ السعيد الشهيد ره وذكر الوالد العلامة طاب ثراه ان المنافاة
بينهما بل الشيخان الجليلان كلاهما راويان عن السيد كما يظهر من كتب الاجازات اقول لا
ان ابن السكون من رواة الصحيفة وكانت النسخة التي انتهت اليها نسختنا بخطه كما
يظهر من نقل الشهيد ره ايض وانما الكلام في انه هل هو يروي عن السيد الاجل او عن غيره وما ذكره
السيد المحقق ره من انه يروي عن ابي الفضل بواسطة ابن اشناس لم اره في كتب
الاجازات وغيرها مع ان الصحيفة التي برواية ابن اشناس موجودة عندنا وهي تخالف
ما روي عن خط ابن السكون اختلافا كثيرا ويظهر من نقل الشهيد ره ان النسخة التي كانت
بخط ابن السكون كانت بهذا السند الذي يروي عميد الرؤسا بعينه ورايت نسخا قديمة
منقولة عن خط ابن السكون مصدرة بقوله حدثنا السيد الاجل فظهر مما ذكرنا متانة ما ذكره
الوالد العلامة ره وانه لا محيص عنه فليتدبر وما كتب في الهامش من السند المتضمن لشيخ
الطائفة ره فهو ما نقله السديدي ره من نسخة ابن ادريس لبيان ما كان من الاختلاف
في السند بينها وبين نسخة ابن السكون والظاهر ان قائل حدثنا هنا ابن ادريس
وروايته عن ابي علي بن الشيخ بواسطة وواسطتين لا ينافي روايته عنه بلا واسطة
لان ابا علي كان معمرا فيمكن ان يكون ابن ادريس سمع منه الصحيفة في صغره كما ذكره
الوالد العلامة ره ثم اعلم ان السيد المذكور لم يذكر حاله بمدح ولا قدح لكن رواية الاجلة عنه
واعتمادهم عليه تدل على جلالة قدره قوله الاجل اي الاجل صفة للسيد ونجم
الدين وبهاء الشرف وابو الحسن ومحمد وكل واحد منها عطف بيان للسيد قوله قال اخبرنا
الشيخ السعيد اي ذكره الشيخ منتجب الدين في رجاله ومدحه بالفقه والصلاح قوله وفي الاصل شهريار
بفتح الراء والكسر بالجر والاول افصح بناء على المشهور من كون الجزء الاول من امثال هذه المركبات
مبنيا على الفتح والجزء الثاني معربا مع منع صرفه ويجوز الثاني بناء على لغة من يقول باعراب
الجزئين واضافة الاول الى الثاني ومنع صرف المضاف اليه قوله الخازن مرفوع صفة لمحمد وكان

خازنا لخزانة الغروي على مشرفها الف صلوة وتحية قوله مولانا اى من هو اولى بامورنا واوجب
الله طاعته علينا قوله امير المؤمنين اى سلطانهم وفي بعض الاخبار انه يميرهم العلم وقد شرحنا
في حواشينا على الكافي وهذا اللقب من خصائصه ع لا يجوز اطلاقه على غيره حتى سائر الائمة عليهم السلم
كما يظهر من كثير من الاخبار قوله ست عشرة بسكون الشين في الاصل وبالفتح حمرة قال الشيخ
الرضي رض بنو تميم يكسرون شين عشرة المركب في المؤنث لما كرهوا توالي اربع فتحات فيما هو
كالكلمة الواحدة مع امتزاجها بالنيف الذي في آخره فتحة عدلوا من فتحة وسطها الى كسرة
واما الحجازيون فيعدلون من حركة الوسط الى السكون لئلا يكون ازالة ثقل بثقل آخر وهي الفصحى و
قد تفتح الشين على قلة لان التركيب عارض وربما سكن عين عشر المركب بتحرك الآخر
لاجتماع اربع فتحات احديها فتحة آخر النيف نحو احد عشر وثلثة عشر بخلاف اثني عشر قوله
قراءة الظاهر انها تمييز عن نسبة اخبر الى مفعوله ويحتمل ان يكون حالا عن فاعل اخبر والمصدر بمعنى
المفعول اى اخبرنا مقروءا عليه وان يكون مفعولا مطلقا اى اخبار قراءة عليه فحذف المصدر واقيم
المضاف اليه مقامه والاول اظهر قوله فاسمعها ضمير المفعول المؤنث راجع الى الصحيفة
وتعدية السماع بعلى لتضمين معنى القراءة اى سمعها مقروءة على الشيخ او الى القراءة المذكورة لفظا
فلا حاجة الى التضمين قوله العكبري بفتح الباء والضم بالجرة وفي القاموس عكبرا بفتح
الباء ويقصر قرية والنسبة اليها عكبراوي وعكبري ولم اجد الضم في اللغة المعدل اى الذي
وصفه الاصحاب بالعدالة اذ كان هذا لقبه ويؤيده انه لم يذكر بمدح ولا قدح قوله عن ابي المفضل
الشيباني بفتح الشين والكسر حمرة والفتح صوب كذا المطلب بفتح اللام حمرة ولعله من
تصحيف النساخ والشيباني نسبة الى قبيلة بني شيبان وهو مختلف فيه ورجح الوالد
العلامة ره توثيقه قوله قال حدثنا الشريف ابو قال الوالد العلامة ره الشريف الهاشمي ا د
العاملي قال النجاشي في ترجمته كان وجها في الطالبين متقدما وكان ثقة في اصحابنا سمع
اكثر وعمر وعلا اسناده مات سنة ثمان وثلثمائة وله نيف وتسعون سنة وعبد الله مجهول
الحال قوله سنة خمس وستين ومائتين لما كان اخبار الشيخ الخازن سنة خمسمائة

دلت

منه الميرة بمعنى العطاء ... يسطيهم ويميرهم وفيه ... ان الميرة ... السلطان ... والشفقة على الرعية ... العلم ... من العطايا الدنيوية ... سمع بكذا في النسخ

اخبرنا

... ابن ... عن ... العراقي ... على ابن ... سنة ... سمع كذا في النسخ

وست عشرة واخبار عبد الله في سنة خمس وستين ومائتين وكانت عدة المشايخ المتخللة
بين زماني هذا الاسناد ثلثة مع ان الزمان المتوسط بين الاخبارين مائتان واحدى وخمسون
سنة فالظاهر كون الوسائط معتبرين وكون الخبر على السند واكثر اخبار يرجحون على السند اصحاب ر
نقله احتمال الاشتباه والسهو والكذب في البين والارسال غير محتمل كما لا يخفى قوله الاعلم
هو مشقوق الشفة العليا والمرأة علماء واذا كان الشق في الشفة السفلى فالرجل افلح و
المرأة فلحاء وهو ثقة عظيم الشان من اصحاب الرضا عليه السلام قوله قال حدثنا عمير بن
المتوكل لا نص عليه وعلى ابيه بتوثيق وقال النجاشي في فهرسته متوكل بن عمير بن المتوكل
روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة اخبرنا الحسين بن عبيد الله عن ابن اخي طاهر عن محمد بن
مطهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه متوكل عن يحيى بن زيد بالدعاء وقال الشيخ رحمه الله
في فهرسته المتوكل بن عمير المتوكل روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة اخبرنا بذلك
جماعة عن التلعكبري عن ابي محمد الحسن يعرف بابن اخي طاهر عن محمد بن مطهر عن ابيه
عن عمير بن متوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد واخبرنا ابن عبدون عن ابي بكر الدوري عن
ابن اخي طاهر عن محمد بن مطهر عنه انتهى اقول يظهر من اول كلامهما ان المتوكل بن عمير روى
عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة ومن سندهما ان المتوكل جده روى عنه والجواب انه
يحتمل ان يكون للمتوكل بن عمير ابن مسمى بعمير روى عن ابيه وهذا ظاهر ويبقى اشكال
اخر وهو ما يظهر من التنافي بين ما في سند المتن من كون والد المتوكل الراوي عن يحيى
مسمى بهرون وما في سند الفهرستين من كون والده مسمى بعمير ويمكن التوفيق
بينهما بان يقال ان هرون كان اسم جد المتوكل الراوي بان يكون هو المتوكل بن عمير
بن المتوكل بن هرون وانما نسب في المتن الى جده كابن بابويه وابن طاوس وهذا
شايع ويحتمل ان يكون الشيخان رحمهما الله نسباه الى جده واسقطا هرون من البين
بان يكون نسبه المتوكل بن هرون بن عمير بن المتوكل وعلى الاول اظهر قوله زيد بن
علي ع خرج بعد قتل ابيه وقوله بالمدينة نعت لبني عمه او لاهله ايضا اي الكائنين

بالمدينة قوله واحفى اي احفى السؤال ردده وزيد الح عليه وبرح به في الالحاح والحفى كغنى العالم يتعلم باستقصاء والملح في سؤاله الحزق قوله اشار على الى اي اعلم انه اختلف الاخبار في امر زيد فبعضها يدل على ذمه بل كفره لان ظاهرها انه ادعى الامامة ومدعي الامامة بغير حق كافر واكثر الاخبار تدل على علو قدره وجلالة شانه وانه دعى الى الرضا من آل محمد عليهم السلام وكان غرضه طلب ثار الحسين ع والاستيلاء على ائمة الجور ورد الحق الى اهله فينبغي ان يحمل ما ورد من نهيهم ع اياه عن الخروج على التقية للمصلحة او انهم كانوا لا ينهون نهي تحريم بل شفقة وابقاء عليه او انه ارتكب الحرام في مخالفة امرهم ورضى الله عنه واما غيره ممن خرج من اهل البيت كيحيى ومحمد وابرهيم فامرهم في غاية الاشكال فان ظاهر حالهم مخالفة الائمة ع بل صدر من بعضهم اشد الاهانة بهم واضرارهم عليهم السلام وما صدر منهم عليهم السلام من البكاء والحزن عليهم لا يدل على مدحهم اذ يمكن ان يكون توجعا لضلالتهم او لما تعقبهم من هتك حرمة اهل البيت ع لكن ورد في بعض الاخبار النهي عن التعرض لحالهم فالتوقف في امرهم وعدم الجرأة على قدحهم وذمهم اولى واحوط والله يعلم قوله وعرفه ان هو خرج اي اعلم ان كلمة ما في قوله ما يكون موصولة او موصوفة او استفهامية على بعد وهي مفعول لقوله عرفه وجزاء الشرط في قوله ان هو خرج محذوف ويحتمل ان يكون جملة ان هو خرج واقعة موقع الحال فلا يحتاج الى تقدير الجزاء فان الجملة الشرطية اذا كانت حالا لا تحتاج الى الجزاء على ما نقل ابن مالك وصرح به في شرح المطالع وهذا الاحتمال عندي اظهر والظاهر ان خرج وفارق تنازعا على المدينة الا ان يفسر الخروج بما هو المعروف من الخروج للقتال فلا يحتاج الى التنازع لكن تحسينه بهذا المعنى لا يخلو عن مناقشة قوله نعم بفتح العين في الموضعين والكسر لغة فيها وهما جايزان في الفتح افصح قوله جعلت فداك بكسر الفاء ممدود اي في مجمل اللغة اذا كسرت مددت واذا قصرت فتحت وقال الجوهري الفداء اذا كسرت اوله يمد ويقصر واذا فتح فهو مقصور قوله ان استقبلك اي اول لحقك به او اول في استقبال شوكة فانه يتشام بامثاله ذكرها الوالد العلامة ره قوله ات بكسر

بل لا يستقيم الا اذا لم يقدم الرجع العائدي قوله اليه بغير [illegible] [illegible] [illegible] ... مستقيم

للمقبوض

التا، اسم امر بمعنی اعطنی قوله یمحوا الله ما یشآء و یثبت و عنده ام الکتاب ذکر المفسرون فی المحو
والاثبات وجوها احدها ان المراد بها نسخ الاحکام و اثباتها الثانی ان المراد انه یمحو ما یشآء
من ذنوب المؤمنین فضلا فیسقط عقابها و یثبت ذنوب من یرید عقابه عدلا الثالث
انه یمحو بالتوبة جمیع الذنوب و یثبت بدل الذنوب الحسنات کما قال تعالی فاولئک
یبدل الله سیاتهم حسنات الرابع انه یمحو ما یشآء من القرون و یثبت ما یشآء منها
کقوله ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرین الخامس انه یمحو ما یشآء یعنی القمر و یثبت یعنی
الشمس کما قال فمحونا آیة اللیل السادس انه یمحو من تقدیر الآجال والارزاق والسعادة و
الشقاوة و سایر الامور التی تدخل تحت تقدیره ما یشآء و یثبت مکانه شیئا آخر و هذا
هو الحق و به تظافرت الاخبار عن الائمة علیهم السلام فی تفسیر هذه الآیة و غیرها و یدل علیه قوله تعالی الابرار م
وقضی اجلا و اجل مسمی عنده و هو الذی یعبر عنه فی عرف الائمة علیهم السلام بالبدآء و قد ورد فی
الاخبار الکثیرة انه ما عبد الله بمثل البدآء و ما عظم الله بمثل البدآء و قد طعن مخالفونا لعنهم الله علینا
بالقول بالبدآء مع ان اخبارهم مشحونة بما یدل علی البدآء و الآیات دالة علیه و انکار ذلک
هو مذهب الیهود حیث قالوا ید الله مغلولة غلت ایدیهم و لعنوا بما قالوا و هم یعنون بذلک
انه تم فرغ من الامر فلیحدث شیئا و ما ذلک الا لسوء فهمهم و شقاوتهم زعما منهم انه
یستلزم القول بتغیر علم الواجب و تبدل رأیه و ارادته مصیرا الی ظاهر اللفظ اذ البداء
ظهور الشیء بعد الخفاء و قد اشکل الامر علی بعض اصحابنا ایضا فاولوا البداء بالنسخ و قیل
هو قطع استمرار امر تکوینی کما ان النسخ قطع استمرار امر شرعی و قیل البداء اعم منهما و قیل
البداء الظهور علی الخلق بعد جهلهم والذی یظهر من الاخبار الکثیرة المتظافرة من معنی البداء
هو ان الله تعالی خلق لوحین اثبت فیهما الامور احدهما اللوح المحفوظ الذی لا تغیر فیه
و هو مطابق لعلمه والآخر لوح المحو والاثبات فیثبت فیه شیئا ثم یمحوه لحکم کثیرة لا یخفی
بعضها علی اولی الالباب مثلا یکتب فیه ان عمر زید مثلا خمسون سنة و معناه ان مقتضی
الحکمة ان یکون عمره کذا اذا لم یفعل ما یقتضی طوله او قصره فاذا وصل الرحم مثلا یمحی الخمسون

ای [illegible]

ويكتب مكانه ستون مثلاً واذا قطعها كتب مكانه اربعون مثلاً وفائدة الحكم فيه حث الناس
على فعل الخيرات وترك الشرور وتضرعهم وابتهالهم اليه تعالى في جميع امورهم وان لا يقولوا ان
الامر قد فرغ منه وهذا احد معاني قوله ع ما عبد الله بشيء مثل البداء الى غير ذلك من الحكم التي لا تصل
الينا عقولنا القاصرة لكن في اللوح المحفوظ ثبت انه يصل ويكون عمره ستين او يقطع
ويكون اربعين وتسمية هذا بالبداء اما لانه يظهر للملائكة او للخلق اذا اخبروا بالاول خلاف
ما علموا اولاً او باعتبار انه مشتبه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء وامثالها
وانكار امثال هذه الامور الثابتة بالاخبار المستفيضة بل المتواترة او تاويل اللوحين
بالعقول والنفوس الفلكية ينشأ من قلة الدين والاعتماد على العقول الناقصة السخيفة
اعاذنا الله وسائر المؤمنين منها وقد بسطنا القول في تلك المسئلة العويصة في المجلد
الثاني من كتاب بحار الانوار بما لا مزيد عليه وبقي ههنا امور الاول ان المراد بام الكتاب
اما اللوح المحفوظ لان الكتب المنزلة انتسخت منه فيمكن ان يكون اشارة الى رفع ما يتوهم
من تغير علمه تعالى اي عنده الكتاب الذي لا يتغير او لوح المحو والاثبات ويكون مؤكداً للمحو
وانه اذا كان اللوح عنده كان الاختيار فيهما اليه والاول اظهر لكن مؤيدات الثاني في
الاخبار اكثر الثاني انه هل يجوز ان يقع البداء فيما اخبر الرسول والائمة ع ام لا يجوز ظاهر كثير
من الاخبار الثاني ويظهر من بعض الاخبار الاول ويمكن الجمع بحمل الاول على ما صدر
عنهم على سبيل الحتم والثاني على غيره او الاول على ما التي اليهم بطريق الوحي والثاني على
الالهام والاول على الغالب والثاني على النادر او الثاني على ما ظهر فيه الحكمة على الناس لئلا
يلزم تكذيبهم كما ورد في خبر اليهودي الذي دعا عليه النبي ص والاول على غيره والله يعلم
الثالث ان غرض يحيى من تلاوة الآية انه ع وان اخبر بقتلي لكن يمكن ان يكون
خبره من كتاب المحو والاثبات ويبدو لله تعالى وصحة كلامه مبتني على ما ذكرنا وبسط الكلام
وتحقيق المرام كما هو حق المقام لا يناسب هذا الكتاب فمن اراد ذلك فليرجع الى كتابنا
الكبير قوله ايده هذا الامر ظاهره ان المراد امر الامامة والخلافة بان يكون دعيا لها ويكون

حمله على ان المراد تأييد خلافة خلفاء الحق بجهادهم او المراد بالامر الجهاد او طلب ثار
الحسين ع لكن المتوكل فهم ظاهر كلامه فالزم عليه بان فضلاء الاصحاب وساير الناس
اميل اليهم منكم وما ذلك الا لحقيتهم ووفور علمهم وفضائلهم فهم اولى بالامامة او لو كان الجهاد
حقا لم يتركوا مع هذا العلم والفضيلة او مع كثرة الاتباع وميل الناس اليهم او هما معا فعارضه
بشبهة وهي ان سبب اميلية الناس اليهم انهم لا يدعونهم الى الجهاد المستلزم للقتل
ونحن ندعوهم الى الموت والقتل فلو كانوا يدعون الى الجهاد لم يميلوا اليهم ايضا فهي
مدفوعة بان اكثرهم كانوا طالبين للجهاد مشتاقين اليه لان فيه احدى الحسنيين
ولان فيه الولايات والغنائم التي تشتاق النفوس اليها وتركهم عليهم السلام للجهاد
لم يكن الا لعدم شرائطه وعدم كونهم مامورين من قبل الله تعالى به وكانوا يعلمون ان
الجهاد لا ينفع بل يصير سببا لفنائهم وفناء شيعتهم وببركة ترك الجهاد انتشر علومهم
في الآفاق واهتدى بهم اكثر الناس الى غير ذلك من المصالح والحكم التي لا تتناهى ولعمري
لقد اجرى الله على لسانه ما هو الحق لانهم عليهم السلام كانوا يدعون الناس الى الحيوة الابدية بالايمان
والعلم والكمالات وهم كانوا يدعونهم الى الضلال والجهل اللذين هما الموت حقيقة ثم سلك
السائل في السؤال مسلكا آخر الزاما عليه فقال اهم اعلم ام انتم والغرض انهم اعلم منكم
والاعلم احق بهذه الامور او لو كان الجهاد واجبا لم يتركوه فتحير في الجواب لعلمه بانه لا يمكن
ادعاء كونه اعلم لظهور خلافه ومع تسليم اعلميتهم يلزمه ما اراد السائل الزامه به فاعترف
باعلميتهم وتجاهل عما يلزمه وشرع في سؤال آخر او لدفعها ويؤيد كون يحيى وابيه رضي الله
عنهما غير مدعيين للامامة بل مقرين بامام زمانهم ما رواه الخزاز رحمه الله في كتاب كفاية الاثر
في النصوص على الائمة الاثني عشر عليهم السلام عن علي بن الحسن عن عامر بن عيسى السيرافي الحسين بن
عن الحسن بن محمد بن يحيى العلوي عن محمد بن مطهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل بن هرون
البلخي عن ابيه قال لقيت يحيى بن زيد بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان فما رايت
رجلا في عقله وفضله فسالته عن ابيه فقال انه قتل وصلب بالكناسة ثم بكى وبكيت حتى

غشي عليه فلما سكن قلت له يا ابن رسول الله ما الذي اخرجه الى قتال هذا الطاغي
وقد علم من اهل الكوفة ما علم فقال نعم لقد سألته عن ذلك فقال سمعت ابي عليه السلام يحدث عن
ابيه الحسين بن علي عليهما السلام قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صلبي فقال يا حسين يخرج
من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيدا فاذا كان يوم القيمة يتخطى هو واصحابه رقاب
الناس ويدخل الجنة فاحببت ان اكون كما وصفني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال رحم الله ابي زيدا
كان والله احد المتعبدين قائم ليله صائم نهاره يجاهد في سبيل الله عز وجل حق جهاده
فقلت يا ابن رسول الله هكذا يكون الامام بهذه الصفة فقال يا ابا عبد الله ان ابي لم يكن
بامام ولكن كان من سادات الكرام وزهادهم وكان من المجاهدين في سبيل الله قلت
يا ابن رسول الله اما ان اباك قد ادعى الامامة وخرج مجاهدا في سبيل الله وقد جاء
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن ادعى الامامة كاذبا فقال مه يا ابا عبد الله ان ابي عليه السلام كان اعقل من ان
يدعي ما ليس له بحق وانما قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد عنى بذلك ابن عمي جعفر
فهو اليوم صاحب هذا الامر قلت نعم هو افقه بني هاشم ثم قال يا ابا عبد الله اني اخبرك
وزهده وعبادته انه كان يصلي في نهاره ما شاء الله فاذا جن الليل عليه نام نومة خفيفة
يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله ثم يقوم قائما على قدميه يدعو الله تبارك وتعالى
ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر سجد سجدة ثم يقوم يصلي الغداة اذا وضح الفجر (فاذا طلع الفجر)
فاذا فرغ من صلوته قعد في التعقيب الى ان يتعالى النهار ثم يقوم في حاجته ساعة فاذا قرب
الزوال قعد في مصلاه فسبح الله ومجده الى وقت الصلوة فاذا حان وقت الظهر
قام فصلى الاولى وجلس هنيئة وصلى العصر وقعد في تعقيبه ساعة ثم سجد سجدة فاذا غابت
الشمس صلى العشاء والعتمة قلت كان يصوم دهره قال لا ولكنه كان يصوم في السنة
ثلثة اشهر ويصوم في الشهر ثلثة ايام قلت وكان يفتي الناس في معالم دينهم قال لا
ذلك عنه ثم اخرج الى صحيفة كاملة فيها ادعية علي بن الحسين عليهما السلام اقول قد اوردنا
الاحوال المشتملة على احوالهم بطولها في كتاب بحار الانوار وانما اوردت هذا الخبر ههنا لانه

العتمة محركة ثلث الليل الاول بعد غيبوبة الشفق او وقت صلاة العشاء الآخرة ق

على سند الصحيفة الكاملة وبعض ما جرى في تلك القصة مع اتحاد الراوي قوله فاطرق الى الارض
مليا قال الجوهري اطرق اي ارخى عينيه ينظر الى الارض وقال الملي الهوى من الدهر يقال
اقام مليا من الدهر قال تعالى واهجرني مليا اي طويلا ومضى ملي من النهار اي ساعة طويلة قوله
راسه بالهمزة والالف بقلب الهمزة اليها تخفيفا شائعا والاول اصح قوله من ابن عمي بفتح
النون وكسرها معا قال السيد المحقق قدس سره بفتح النون على مذهب من يحرك الساكن
بالفتح مطلقا بلا ملاحظة لخفة وبكسرها عند من يذهب الى تحريكه بالكسر مراعاة المناسبة اقول
المشهور عندهم المذكور في كتبهم ان فتح نون من مع لام التعريف واجب لكثرة استعمال
فلو كسر لاجتمع كسرتان فيما هو كثير الاستعمال والكسر ضعيف على عكس من ابنك اذ لم يكثر
كثرته ولذا ضعف فيه الفتح والحاصل انهم كسروا نون من عند ملاقاتها كل ساكن سوى لام
التعريف فهي عندها مفتوحة قوله نعم بالفتح وبالكسر لغة كنانة قوله وجوها من العلم يمكن ان يكون
المراد بها دعاء الصحيفة او كون الصحيفة بعضا منها والظاهر انها اخرجه كان بعض
دعوات الصحيفة لا كلها قوله املاه كان بخط والدي ره في المومنين الجمر في اكثر النسخ
المصححة لا سيما النسخة الربانية بالالف وهو الظاهر ان اصله املل من الاملال والمملت
من المضاعف قلبت اللام الاخيرة ياء كما في التظني والتقضي وهذا القلب في لغة العرب
شائع وعلى الاصل في التنزيل الكريم فليملل الذي عليه الحق والاملال والاملاء ان تلقي على
غيرك كلاما فيكتبه والحمل على المستقيم لا يجوز بتكلف وفائدة الاملاء على المعصوم مع
براءته مما هو من السهو والنسيان اما لتاسي الناس بهم او لجماعة غيره كانوا حاضرين او ليعتمد
عليه غير العارفين بعصمتهم كما ذكره الوالد العلامة ره قوله من الدعاء الكامل قال الوالد
العلامة الظاهر ان لفظة من بيانية او ابتدائية من المتوكل والطلب من الصادق ع
مع كون الصحيفة عنده اما لعسر نقش خاتم ابيه عليه حزنا على ابيه او لانه لم يكن من الدعاء
في صحيفته او لارادة عرض صحيفته عليه وتصحيحها قوله ادعوا ما لي بصونها اي حفظها عن
الضياع او عن الوصول الى غير المستحق فيكون صونها تاكيدا له والاول اظهر قوله راسه بالف

من قوله منه

من قوله حدثني ان اباجعفر

والهمزة معاً كما مر قوله يابن رسول الله ظاهره ان ولد البنت ولد حقيقة كما يشهد به الاخبار
خصوصاً خبر موسى بن جعفر وابنه الرضا عليهما السلام واستدلالهما بالآيات كما ذهب اليه
السيد رضي الله عنه وغيره قوله لا دين الله بحبكم وطاعتكم اي جعل حبكم وطاعة من يجب طاعته
منكم اي المعصوم ديناً اعبد الله عز وجل به واطيعه الله به لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى او اعبد
الله تعالى بسائر العبادات مع حبكم او بسبب حبكم لانها بدون الحب والطاعة باطلة
وهي سبب لها ولقبولها او حبكم وطاعتكم صارا سببين لهدايتي وعبادتي بل
والاول اظهر قوله بولايتكم بفتح الواو وكسرها معاً قال السيد المحقق رحمه الله بفتح الواو بمعنى
النصرة والمحبة والوداد والانقياد والموالات المحابة والمتابعة والاضافة الى
ضمير خطاب الجمع اذن اضافة الى المفعول او بكسرها بمعنى تولي الامور وتدبيرها والمالكية
التصرف فيها وولي اليتيم و والي البلد مالك امرهما والاضافة على هذا الى الفاعل
قوله فرمى قال الوالد العلامة الرمي خلاف الادب عندنا ولم يكن عندهم من الاداب
ويمكن حمله على ما لم يكن فيه استخفاف قوله الى غلام اي عبد او خادم او شاب
طلع شاربه قوله متوكل معرفاً حرة قوله الا ان لا تس ورعاية ضبط هذه الامور
لغاية الاحتياط في النقل قوله بعيبة هي وعاء يجعل فيه الثياب وقيل يجعل فيه
لامة الحرب وبالجملة ما يوعى فيه شيء قوله مقفلة في الصدر الاول كانوا يجعلون للقراب
والكتب جلداً يقفلونه يقال اقفله وقفله مثل غلق واغلق والاول هو المضبوط قوله
مختومة لعلها كانت مختومة بخاتم ابيه فلذا بكى بعد ما نظر اليه ففضه اي كسره قوله انى
بالفتح والكسر معاً وفي س الى بالكسر وبالفتح حمرة كما في نسخة الوالد وفي النسخة الربانية
الى س م غير فتح ولا كسر قوله ضنيناً اي بخيلاً قوله فيكتموه ويدخروه وفي س فيكتمونه
ويدخرونه على نسخة الاصل هما معطوفان على يقع فيدخل عليهما ان الناصبة وعلى نسخة
س يكون الفاء للاستيناف قال في المغني قيل يكون الفاء للاستيناف كقوله

الا نفعا انى ينطبق

الم تسال تربع القوى فينطق اى فهو ينطق لانها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها ولو
كانت للسببية لنصب وشبله فانما يقول له كن فيكون بالرفع اى فهو يكون انتهى
قوله كجزائر قال السيد رح بالهمزة بعد الالف فان الياء او الواو بعد الالف في
اوزان فعائل ومفاعل اذا كانت زائدة كما في وصائل م صحائف وعجائز وخزائن — وسائل
فانها تقلب همزة على خلاف الامر فيما تكون اصلية فرقا بين الزائدة والاصلية
اذ القياس القانوني في الاصلية ابقاؤها على الاصل كما في مقاول ومعايش غير معلولتين
همزة واذا اجتمعت الاصلية والزائدة فالزائدة احرى بالتغيير والاصلية احق بالاحتفاظ
اللهم اذا كانت حرف العلة قد اكتنفت الالف من حاشيتيها كما في اوائل وعوائق
وبوائع فان هنالك تقلب التي من بعد الالف همزة وان كانت اصلية والامر في
الحوائج على هذا السبيل على الضابط القياسي لكنها تستعمل الا بالهمزة على خلاف الاصل
والقياس وهناك كلام اخر سيتلى عليك والامر في المصائب على العكس من ذلك
وسيأتيه التنبيه عليه ان شاء الله انتهى كلامه رفع الله مقامه قوله تربص بها التربص
الانتظار قوله ابن عبد الله كان في النسخة البهائية ابن ابي عبد الله وهو سهو وكان في
هذا الموضع وفيما سيأتي كلمة ابي مكتوبة فوق السطر بلا علامة صح والخ قوله القائمان
قال السيد رح بالهمز لا غير قياسا واستعمالا وضابطه مناط ابدال العين همزة في بناء
اسم الفاعل من الاجوف الثلاثي المجرد صورة ومعنى من الافعال على التحقيق مجموع امرين
احدهما ان يكون انها كانت قد اعلت من الفعل الماضي فانه الاصل المتفرع عليه في
الاعلال والاخر ان يكون الاعلال لزوم اجتماع الالفين وذلك في نحو قام فهو قائم وقال
فهو قائل وسار فهو سائر وباع فهو بائع بالهمز في الجميع فاما اذا صحت الواو والياء من الفعل
الماضي فانها تصح في اسم الفاعل ايضا كما في نحو عور فهو عاور وصيد فهو صايد وايس فهو ايس
جميعا غير مهموز قوله في هذا الامر اى الجهاد او الامامة قوله وجده اى حزنه قوله رحم الله
ابن عمي هو يظهر منه انه لم يكن مدعيا للامامة ويكون خروجه الا برضاه باطنا ويكون منعه ع

ظاهر التقية او بدونه فيكون فاسقا ويكون هذا دعاء له بالغفران او علم بتوبته كما ورد في
اخبارهم يوفقون عند الموت للتوبة ويحتمل ان يكون مدعيا للامامة ويكون ذكر دعائه للتقية
من جهلة الشيعة او لعدم توهم الناس ان خلفاء الجور لعنهم الله غير آمنين بقتلهم اياهم او للتقية
من الزيدية فانهم ايضا كانوا سلاطين في ذلك الزمان والله يعلم قوله فقلت ها هي
وفي بعض النسخ فقلت والظاهر ان ها حرف تنبيه وذهب الخليل واكثر النحاة الى انها لا تدخل
من المفردات الا على اسماء الاشارة لكن يفصل كثيرا بين اسماء الاشارة وبينها اما
بالقسم نحو ها الله ذا او اما بالضمير المرفوع المنفصل نحو ها انتم اولاء وبغيرهما قليلا وجوز بعضهم ان يكون
ها المقدمة في نحو ها انت ذا تفعل غير منوي الدخول على ذا ولو كان في صدر الجملة من
الاصل لجاز من غير اسم الاشارة ها انت زيد وما حكى الزمخشري من قولهم ها ان زيدا منطلق و
ها افعل كذا مما لم اعثر له على شاهد فالاولى ان تقول ان ها التنبيه مختص باسم الاشارة و
يفصل منه بما مر ولم يثبت دخولها في غيره من الجمل والمفردات كذا ذكره الرضي رض وقال
الجوهري ها مقصود للتقريب اذا قيل لك اين انت فتقول ها انا ذا والمرأة تقول ها
انا ذه وان قيل لك اين فلان قلت اذا كان قريبا ها هو ذا وان كان بعيدا
قلت ها هو ذاك وللمرأة اذا كانت قريبة ها هي ذه وان كانت بعيدة ها هي
تلك انتهى اقول قد ظهر لك مما نقلنا ان الظاهر هنا تقدير اسم الاشارة اي ها هي
ذه الصحيفة على الاحتمال المرجوح اي ها هي الصحيفة ويحتمل على بعد ان يكون ها اسم فعل بمعنى خذ
اي خذ هي الصحيفة والاول هو الصواب كما تبين لك مما مهدنا قوله جدي علي بن الحسين
بجر الياء والنون ورفعهما معا وعلى الاول عطف بيان لقوله جدي وعلى الثاني بتقدير مبتدأ
قوله فقبلها اه يمكن ان يكون التقبيل والوضع على العين لكونها دعاء جده او بانضمام
كونها بخط ابيه والاول اظهر فيدل على استحبابهما في كل صحيفة وفي القرآن بمفهوم الموافقة
ولا يبعد جريانهما وامثالهما من التعظيمات في جميع ما ينسب اليهم من الدعوات والاحاديث
وغيرها العمومات التعظيم اذ تعظيم ما ينسب اليهم لاجل انه منسوب اليهم يرجع الى تجليلهم

دفعهم

وتفخيمهم والله يعلم قوله عليهم السلم ضمير الجمع لادخال سائر الائمة واطلق على الاثنين تجوزا او
يكون التسليم من الرواة بادخاله في السلم على ابيه وجده قوله بمشهد منى اى المشهد محل
الشهود والحضور والظرف متعلق بانا ملا اى كان ناملا واكتابه بمجزى قوله ان رايت
اى ان علمت المقابلة معها حسنا اذنت او فاذن لى فالجزاء محذوف يدل
عليه فاذن لى والفاء فصيحة وبالجزم فاذن بصيغة الامر فهو الجزاء قوله اهلا قال الوالد
العلامة ره يظهر منه كراهة الاعطاء لغير الاهل وربما كان للتقية قوله الى عبد الله قدم الكلام
فيه وكتب في الموضعين على الى خ صح مع كونه في اصل نسخة الشيخ لعدم استقامته
قوله ان الله يامركم اه قال الوالد العلامة ره ظاهر الاية عموم وجوب اداء الامانة كما ورد
به الاخبار ويظهر من الخبر ايضا فيما ورد في الاخبار المستفيضة ان المراد بها الامانة الامامة و
الخلافة فهو اما الفرد الاهم او الفرد الذى نزلت الاية فيه وهو لا يخصص العموم كما في
غيرها من الايات قوله نعم بالكسرة جمرة قوله نهضت اى قمت قوله مكانك
منصوب على الظرفية اى الزم مكانك قوله مشترطون الظاهر ان الغرض من الاشتراط
اتمام الحجة واظهار المعجزة والا فهو صلوات الله عليه كان يعلم عدم النفع قوله لا تخرجا بهذه
الصحيفة وفي س لا تخرجا هذه الصحيفة من باب الافعال وما في س في الاصل ايضا
بالجزم مغالبيان انهما كانت في نسخة ابن السكون ايضا وفي الاصل الظاهر لدلالته على
عدم خروجهما كما هو قول جماعة في التعدية بالباء قوله واما فلا اما الظاهر ان دخول الفاء
لاضمار كلمة اما او بتقدير خبر اى واما مثله فلا اما وجوز الاخفش دخولها على كل خبر محتجا
بقول الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم واوله الجمهور بتقدير مبتدا اى هذه خولان
قوله لا حول اه قال الوالد العلامة طاب ثراه اى لا حول ولا قوة الا بالله ونحن نعلمهم
بحول الله وقوته او نحن مجبوردون على ذلك ولا امتناع عن المعاصي ولا قوة على الطاعات
كما ورد عن الصادق ع الاعون الله العلى بالذات على الخلايق وكلهم مقهورون تحت قدرته
العظيم بصفات الجلال والاكرام او اعلى واعظم من ان يدركه عقول العالمين حتى الانبياء

والا وصيا فقطر ان علم يحيى وادبه كان اكثر فانه في الغيبة راعى ادبه ولم ينكر خبره ولهذا رجع
من الله العفو عنه بخلافهما فانهما كفرا بالله جهرة كما في الكافي وغيره وحبسا اباعبدالله ع وقتلا
اسمعيل بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وكان شيخا كبيرا عالما ورعا قوله قال لي انا
على وجه الاعجاز او بعد الاخبار لبعض شيعتهم قوله كيف قال هلك اي كيف اجترأ
على هذا القول قوله نعم بالكسر جمرة قوله اصلحك الله فيه سوء ادب الا ان يقال المراد اصلح
الله احوالك للدعوية لنا قوله عن جده عن علي بن الحسين ع جده علي فيكون ضمير جده
راجعا الى الاب لا الى قوله في منامه اذ قامَ على المجهول الخ والواو في قوله ويردون قراى مر
حمرة وذكر ابن الاثير في النهاية قد تكرر ذكر القهقرى في الحديث وهو المشي الى خلف من
غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه قيل انه من باب القهر وفي بعض احاديثها فاقول
يا رب امتي فيقول انهم كانوا يمشون القهقرى قال الازهري معناه الارتداد عما كانوا
عليه والقهقرى مصدر ومنه قولهم رجع القهقرى اي رجع الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم
لانه ضرب من الرجوع انتهى فالقهقرى مفعول مطلق ليردون من غير لفظه وبابه معرفا باللام
والكل مجوز نحو قولهم رجعت القهقرى وجلست القرفصاء وروى الكليني عن زرارة عن
احدهما عليهما السلم قال اصبح رسول الله كئيبا حزينا فقال له علي ع مالي اراك يا رسول الله
كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد رايت في ليلتي هذه ان بني تيم وبني عدي
وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقرى فقلت يا رب
في حيوتي او بعد موتي فقال بعد موتك ولا تنافي بينه وبين خبر الصحيفة لامكان وقوعها
في الليلة وعلى المنبر معا فان قلت خبر الصحيفة يدل على ان نزول آية الرؤيا وآية
افرايت ان متعناهم وسورة القدر كلها كانت بعد الرؤيا والرؤيا كانت في المدينة
لان صعوده ص المنبر انما كان في المدينة مع ان الآية الاولى في الاسرى وهي مكية و
الثانية في الشعراء وهي ايضا مكية والقدر قيل انها مكية فكيف نزلت هذه كلها بالمدينة
قلت الجواب اما اولا فبانه لا عبرة بما ذكره المفسرون من المخالفين في مكي الآيات والسور

والقرفصاء مثلثة القاف والفاء مقصورة والقرفصاء بالضم والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه او يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه ق

ومدنيتها وثانيا بان السور المكية كثيرا ما شملت على آيات صرحوا بانها مدنية كما
قال الطبرسي ره في الاسرى قيل مكية الا خمس آيات وقيل الا ثمان آيات وقال في
الشعراء مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة فيمكن ان يكون
الآيتان ايضا مما نزلت بالمدينة وتركوا ذكرها تعصبا وجهلا وثالثا ان كثيرا من السور و
الآيات نزلت مرتين لمناسبتها الواقعتين كسورة الفاتحة فيمكن ان يكون
الآيتان والقدر منها مع ان القدر ذهب كثير منهم بل اكثرهم الى انها مدنية قوله والحزن
بضم الحاء المهملة وسكون الزاء وبفتحهما جميعا معا قوله جبرئيل بكسر الجيم وسكون الباء
وكسر الراء وبفتح الجيم والراء بزيادة الهمزة المكسورة بالجر معا في الموضعين وفيه لغات
شتى ومعناه عبد الله او صفوة الله قوله وما جعلنا اختلف آراء المفسرين في هذه
الرؤيا فمنهم من قال انها الرؤيا التي اراها الله تعالى نبيه في المنام من مصارع كفار قريش
حتى قال كاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان وهذا
مصرع فلان فجعل قريش رؤياه سخرية ومنهم من جعلها حديث اسراء النبي صلى الله
عليه وآله فالمراد بالرؤيا الرؤية والمقصود من الفتنة الامتحان وشدة التكليف ليمتاز
المصدق من المكذب ومنهم من قال انها الرؤيا التي راى في المدينة انه سيدخل مكة
فقصد بالحديبية فدخل على رهط منهم عمر عليه اللعنة الشك لعدم دخولهم في تلك السنة
فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ثم دخل في العام القابل ومنهم من فسر
الرؤيا بما نقل المتوكل عن الصادق عليه السلام وقال في مجمع البيان وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وهذا هو الحق فالمراد بالشجرة الملعونة بنو امية وقيل المراد بها
شجرة الزقوم وجعلت فتنة باعتبار ان المشركين قالوا ان النار تحرق الشجر فكيف
ينبت في النار وصدق بها المؤمنون وقيل اريد بها اليهود وقال الوالد العلامة
قدس الله روحه اي ما جعلنا حكاية الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس وامتحانا
لهم والظاهر ان هذا تخصيص بعد التعميم لان الرؤيا اعم من بني امية وغيرهم من التيمي والعدوي

بعض [illegible] وجدت في كتاب [illegible] ابن سيرين [illegible] العرب [illegible] كان [illegible] الشعر [illegible] جعفر [illegible] الاعتقاد [illegible] ذلك الزمان [illegible] لعنه الله [illegible] يحتمل ان يكون [illegible] بني امية على [illegible] لا ربط له [illegible] مع انه [illegible] على ان [illegible] المراد بالآية [illegible]

وفي الغابر الظاهر ان لعنهم كان في القرآن صريحا فاسقطه عنه الثلثة لعنهم الله كما ورد
في الاخبار وتحقيقهم اى الناس للاتباع ائمة الجور او التابعين والمتبوعين انتهى كلامه
رفع الله مقامه اقول يحتمل ان يكون المعنى اجعلت اصل الشجرة الملعونة التي لعنهم في
القرآن الا فتنة اى وجودهم واستيلائهم فتنة فقوله في القرآن ظرف للعن و
الله يعلم قوله ولكن تدور رحى الاسلام كتبت رحى بالياء والالف بالهمزة معا في المواضع
الثلثة ودرس بالهمزة والالف تخفيفا معا واعلم ان العشر مدة حيوة النبي صلى الله عليه وآله بعد الهجرة
لقوة الاسلام واستيلاء الحق في تلك المدة ثم تعطلت دوران رحى الاسلام في خمس و
عشرين سنة مدة خلافة الثلثة لغصبهم الخلافة وبعد انقضاء تلك المدة عاد الحق
الى مقره ودارت رحى الاسلام على قطبها وقطبها امام الحق وكانت مدة دورانها
خمس سنين زمان خلافة امير المؤمنين صلوات الله عليه الظاهرة واستيلائه وربع سنة
اشهر زمان ولاية خليفة الله بعد ابيه الحسن بن علي عليهما السلام لان قتل عثمان عليه اللعنة
كما نقله ابن ابي الحديد كان في ثامن عشر شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وقيل
في ايام التشريق وذكر ابن طلحة الشافعي ان بيعته ع كان يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة
وثلاثين من الهجرة وعلى التقادير لا شك في ان رجوع الخلافة اليه ع كان في ذي الحجة سنة
خمس وثلاثين وكانت شهادته ع في شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وكان مدة
خلافة اكبر السبطين ستة اشهر وثلثة ايام وقيل خمسة ايام وقيل ستة اشهر
الا اياما فالمراد بالرأس شق السنة لا اولها كما قيل في رؤس الآي بناء على ان ما لا يكون له اجزاء
متفاوتة يطلق رأسه على طرفيه معا كالخشب ثم اعلم انه على ما نقلنا يزيد خلافة امير المؤمنين ع
على خمس سنين فالمراد بالخمس سنين تقريبا او انه ع لم يحسب اواخر خلافة الحسن صلوات الله عليه
لمغلوبيته ع وعدم استقلاله وقال شيخنا البهائي ضاعف الله بهاءه فيما كتبه على حاشية
الصحيفة توضيح ذلك ان الف شهر ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وكان اول استقلال
بني امية بالامر وانفرادهم به من بيعة الحسن عليه السلام لمعوية وذلك في سنة اربعين من الهجرة وكان

صلوات الله عليهما الى ان صالح معوية عليه اللعنة

انقضا

انقضاء دولتهم على يد ابى مسلم الخراسانى سنة اثنتين وثلثين ومائة وذلك اثنان و
تسعون سنة تسقط منها مدة خلافة عبد الله بن الزبير وهى ثمان سنين وثمانية اشهر
تبقى ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وهى الف شهر كما قاله فى جامع الاصول انتهى ويرد
عليه اولاً ان ما ذكره قدس سره مبنى على كون صلح الحسن ع فى سنة اربعين وكونه فى سنة
احدى واربعين مما اتفق عليه ارباب السير كيف وشهادة امير المؤمنين صلوات الله عليه فى كانت م
اواخر شهر رمضان سنة اربعين بلا شبهة والصلح المذكور كان بعد المحرم من السنة الاتى
بلا خلاف وثانياً ان مدة ابن الزبير على ما ضبطها المعتمدون من ارباب السير نقصانها
عن تسع سنين لا يبلغ شهراً فضلاً عن اربعة اشهر وتفصيل القول فى ذلك ان ابتداء الف
شهر التى هى مدة استقلال بنى امية لعنهم الله من صلح الحسن صلوات الله عليه لمعوية وكان
على المشهور فى جميدى الاولى سنة احدى واربعين من الهجرة وقيل لخمس بقين من ربيع
الاول واما انتهاء ملكهم ففيه احتمالات الاول وقوع بيعة عظماء العرب فى جامع الكوفة
لابى العباس السفاح عبد الله بن محمد بن على اول العباسية بسعى حسن بن قحطبة من جهة ابى
مسلم المروزى بعد فتح خراسان وعراق العجم وذلك فى ربيع الاول من سنة اثنتين وثلثين
ومائة الثانى استقلال السفاح بغلبة عبد الله عمه على مروان الحمار آخر بنى امية و بن م
هزيمته الى الشام والظاهر ان ذلك فى ربيع الآخر من السنة المذكورة الثالث انقراضهم بقتل
مروان فى بعض حدود مصر وذلك فى ذى القعدة او ذى الحجة من السنة المذكورة فبالجملة
مدة ملكهم تنقص عن احدى وتسعين سنة بشهرين او شهر او تزيد عليها بالستة اشهر او سبعة
اشهر وعلى اى التقادير تزيد على الف شهر اما بتسعين شهرا او باحد وتسعين او بثمانية
وتسعين او بتسعة وتسعين ونقل الميبدى فى شرح الديوان عن الترمذى انه لما صالح الحسن ع
معوية قام اليه رجل فقال سودت وجوه المؤمنين فقال الحسن ع رسول الله ص بنى امية راى م
على منبره فساءه ذلك فنزل انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعنى نهرا فى الجنة ونزل انا انزلنا
فى ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية يا محمد

وذكر قاسم بن الفضل انا عددنا مدة ملك بني امية فكانت الف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص يوما
انتهى ولم يذكر وجه ما قاله وقال الدميري ايضا في حيوة الحيوان بعد ان ذكر مدة خلافة بني امية الى مروان
قال قتل في سنة ثلث وثلثين ومائة وهو اخر خلفاء بني امية وهم اربعة عشر خليفة اولهم
معوية واخرهم مروان الجعدي الملقب بالحمار ثم قال كانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة
وهي الف شهر وقال ابن الجوزي في تاريخه بعد ذكر وقوع بيعة الحسن ع لمعوية في جمادي
الاول لسنة احدى واربعين وذكر تاريخ واحد واحد من بني امية الى قتل مروان في يوم
الاثنين لثلث عشرة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم انقطعت
دولة بني امية اربعة عشر رجلا سوى عثمان اولهم معوية واخرهم مروان بن محمد وخلص الامر لهم
اثنتين وثمانين سنة وهي الف شهر انتهى ويرد عليه اولا ان مدتهم على ما ضبطوها
واخرها تبلغ احدى وتسعين سنة الا شهرا او شهرين لا اثنتين وثمانين سنة وثانيا ان
اثنتين وثمانين سنة انما هي تسعمائة واربعة وثمانون شهرا لا الف شهر وقد يجاب
عن الاول بان ملكهم عبارة عما خلص لهم عن شوب معارض مستقل فينبغي ان يسقط من
تلك المدة زمان تسلط ابن الزبير وهو على ما ذكره في اثناء ذكرهم احوال قريب من تسعة اعوام
ولعل قوله وخلص الامر لهم اشارة الى هذه الدقيقة والقرينة عليه ذكر بعد ذكر قتل ابن
الزبير انه فخلص الامر لعبد الملك حينئذ وعن الثاني بالشروع المسامحات العرفية في
امثاله واجاب بعض الافاضل عن اصل الاشكال بما حاصله انه مبني على اسقاط شهور رمضان
عن مدة ملكهم كما يلوح من تقييد الف شهر في هذه روايات بان ليس فيها ليلة القدر ولعل
النكتة في الاسقاط المذكور ان شهر رمضان لاشتماله على ليلة القدر المفروق فيها كل امر حكيم
عنده لاية بنزول الملائكة والروح لتجديدهم كما تدل عليه الاحاديث مخصوص بائمة العدل
فلا يتمتع به ائمة الجور حق الانتفاع فينبغي ان يستثنى من مدة ملكهم ولما كانت المدة المذكورة
وهي من استقلال معوية الى استقلال السفاح احدى وتسعين سنة الا شهرا يكون عدد
شهورها سوى شهر رمضان منها الف شهر بلا زيادة ولا نقصان فينظر اليه بهذا التحقيق وجه

تقدير المفضل عليه بالشهور دون السنين بناءً على ان الخلو عن ليلة القدر انما هو فيها دونها انتهى
واقول يمكن ان يؤيد عدم عد شهر رمضان من ملكهم باشتباه ليلة القدر في جميع ليالي الشهر
وان كان تأييدا خفيا فتفطن ثم انه يرد هنا اشكالات اخرى منها ان دوران رحى الاسلام
من هجرته الى عشر سنين لا يستقيم بدون كسر لان الاقوال في مبدأ الهجرة وان كان
كثيرة لكن لا يطابق شيء منها الوفاة الواقع لليلتين بقيتا من صفر كما هو المشهور او في ثاني
عشر ربيع الاول كما اختاره الكليني فزمان حيوته صلى الله عليه بعد الهجرة اما زائد على تمام عشر سنين
او ناقص عنه بقليل ومنها ان قتل عثمن على ما ضبطه ابن الجوزي وغيره من ارباب السير كان في
ثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلثين من الهجرة فكانت ازمنة الخلفاء الثلثة الى زمان
علي عليه السلم ناقصة عن تمام خمس وثلثين سنة باكثر من شهرين ومنها ان شهادة امير المؤمنين
صلوات الله عليه كانت في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فكان زمانه
ناقصا عن خمس سنين بقريب من ثلثة اشهر وقد ادانا الى هذا الاشكال وحله سابقا والجواب
الصحيح عن الكل ان من الضوابط المقررة عند اهل الحساب والعادة المستمرة بين ارباب التواريخ
واهل العرف في كل باب عدم الاعتناء بالكسور القليلة في جنب آحاد الصحاح تارة باسقاطها
سيما اذا لم يبلغ النصف وتارة باكمالها عددا تامة سيما اذا جاوز النصف وكذا بالآحاد
القليلة في جنب العشرات وبالعشرات القليلة في جنب المآت وهذا امر شايع في المحاورات
الحسابية ويبتني عليه كثير من القرآن والحديث وبه ينحل كثير من الاشكالات الواردة عليهما
قوله ع ثم لابد من رحى ضلالة هي ملك بني امية لعنهم الله كما عرفت ثم ملك الفراعنة اي
بني العباس خذلهم الله فانهم كانوا اشد ظلما وعنادا واكثر جورا وفسادا وخذلوا سائر الائمة عليهم السلم
وقتلوهم وقتلوا اكثر من اولاد النبي والائمة عليهم السلم وشنايع افعالهم اكثر من ان تحصى قوله
وثلثين من مهاجرك في نسخة الوالد ره بضم الميم وفتح الجيم وبفتح الميم وكسر الجيم هنا معا وفي
البهائية بفتح الميم وفتح الجيم وليس فيها كسر الجيم وفي الاول في النسختين بضم الميم وفتح الجيم فقط و
هو اصوب لانها بالفتح اسم زمان بمعنى وقت المهاجرة ثم اعلم انه يظهر هنا دقيقة لطيفة غفل

عنها الاكثر وهي ان عامة المورخين والمحاسبين بنوا تاريخ العرب بعد الاسلام على
هجرة الرسول ص وقالوا سبب وضعه انه رفع الى عمر صك محله شعبان فقال اي شعبان هو هذا
الذي نحن فيه او الذي ياتينا او ان ابا موسى كتب اليه انه ياتينا منك كتب لا نعرف كيف
نعمل بها قد قرأنا صكا محله شعبان فما ندري اي الشعبانين هو الماضي او الآتي فجمع الصحابة
واستشارهم فيما يضبط به الاوقات فاتفقوا على ان يجعل مبدؤه هجرة النبي ص اذ بها ظهرت
دولة الاسلام وقيل اشار امير المؤمنين عليه السلم بذلك فاتفقوا عليه وكان اتفاقهم على
ذلك في سنة سبع عشر من الهجرة ثم تمسكوا في اختيار واقعة الهجرة على سائر الوقائع
المعروفة كالمبعث والمولد بوجوه ضعيفة كقولهم ان المبعث غير معلوم والمولد مختلف فيه ولا
يخفى وهنه فانه لو اريد بذلك عدم اتفاقهم في شيء منهما على يوم معين من شهر معين فظاهر
ان امر الهجرة ايضا كذلك كما بيناه في كتابنا الكبير مع ان العلم باليوم والشهر لا دخل له في المطلوب
وهو ظاهر وان اريد به اختلافهم في خصوص سنتهما فكلا فانه لا خلاف فيه في زماننا فضلا
عن اوائل الاسلام وكذا الوجوه الاخرى التي ذكروها في هذا الباب ولا يخفى ان بعد ورود هذا الخبر المعتبر
المنقول من طرق الخاص والعام تفصيلا او اجمالا لا حاجة الى ارتكاب هذه التكلفات وكان
هذا التاريخ مستند الى الوحي السماوي ومنسوب الى الخبر النبوي والعلة الواقعية في ذلك
يمكن ان يكون ما ذكره من انه مبدأ ظهور غلبة الاسلام والمسلمين ومفتتح ظهور شرائع الدين
وتخلص المؤمنين من اسر المشركين وسائر ما جرى بعد الهجرة من تاسيس قواعد الدين المتين
قوله انا انزلناه في ليلة القدر اقول تحقيق الكلام في ايراد مباحث نشير الى بعضها الاول   هذا المقام يقتضي
لم سميت الليلة ليلة القدر قيل لان هذه الليلة يقدر الله فيها ما يكون في السنة من كل امر والقدر
بمعنى التقدير وقيل بمعنى الخطر والمنزلة من قولهم رجل له قدر عند الناس لان من لم يكن ذا قدر
اذا احياها صار ذا قدر او لان للطاعات فيها قدرا عظيما وقيل لانه انزل فيها كتاب
ذو قدر الى رسول ذي قدر لاجل امة ذات قدر على يدي ملك ذي قدر وقيل سميت بذلك
لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله ومن قدر عليه رزقه الثاني انها اية ليلة اعلم انه لا

خلاف

خلاف بيننا وبين العامة الا من شذ منهم في استمرارها وعدم اختصاصها بزمن الرسول
وقال بعض علمائهم اجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الى آخر الدهر لتظافر الاحاديث
وكثرة رؤية الصالحين لها وقال عياض وشذ قوم فقالوا كانت خاصة فرفعت ثم
الجمهور القائلون بالاستمرار من العامة اختلفوا فقال بعضهم انها مشتبهة في ليالي السنة
كما ذهب اليه ابو حنيفة ومنهم من قال في شعبان وشهر رمضان والاكثرون منهم على انها
في شهر رمضان فذهب بعضهم الى انها اول ليلة منه وبعضهم الى انها ليلة سبع
عشرة منه وبعضهم الى انها ليلة سبع وعشرين وبعضهم الى انحصارها في ليلة تسع عشرة
واحدى وعشرين وثلث وعشرين وبعضهم الى الاخيرتين منها وعندهم اقوال شاذة
والاختلاف ظاهر بين اصحابنا رضوان الله عليهم في انحصارها في هذه الثلث الليالي ونقل
شيخ الطائفة ره في التبيان الاجماع على كونها في فرادى العشر الاواخر فيظهر منه
الاتفاق على الليلتين الاخيرتين واخبارنا متظافرة متكاثرة في انحصارها في الثلثة
وكثير منها يدل على الاثنتين الاخيرتين وكثير منها على تعيين الثالثة ويظهر من بعضها
ان كلا منها ليلة القدر لمدخليتها في التقدير والتقدير في ليلة تسع عشرة والابرام في ليلة
احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلث وعشرين فان الله تع لما اقتضت حكمته البالغة
توجه الخلق الى جنابه وتضرعهم وتوسلهم اليه في جميع امورهم قدر للامور اسبابا وتقديرات
وقدر للتقديرات مراتب مختلفة ففي المرتبة الاولى من التقدير تغييرا قدر من سوء القضاء
وما لم يقدر من الخيرات والنعماء بالتضرعات والدعوات والعبادات والصدقات
اسهل من الثانية وكذا الثانية بالنسبة الى الثالثة كما ان في احكام الملوك تعالى الله
عن المشاكلة والمناسبة مراتب في الامضاء وقبول التغيير الى ان تنتهي الى التزيين بخاتم
الملك فتغييره عسر جدا فكذا بعد ليلة ثلث وعشرين يعسر تغييرها جدا او انما يعسر ولم نقل يمتنع
لانه يظهر من بعض الاخبار ان لله فيه المشية ايضا والحكمة في اخفائها مخفية ايضا وعلى ما
يصل اليه عقولنا يمكن ان يكون لعبادة الناس الليالي المشتبهة فيها كالحكمة في اخفاء اسم

فلنا م

الاعظم ليداوموا على جميع اسماء الله ليفوزوا به وكذا اخفاء اولياء الله من بين الناس ليحترز الناس
من ايذاء كل احد ويكرموا جميع الناس حذرا من احتمال كونه ولي الله ويمكن ان يكون حكمة اخفاء
الاسم الاعظم بالنسبة الى غالب الناس ودعائهم ترتب المفاسد على علمهم لخفة نفوسهم ودناءة
اغراضهم وخبث طينتهم ويمكن اجراؤها في ليلة القدر اذ يمكن ان يكون مع العلم بكونها تلك
الليلة لا يرد كل دعاء يدعى فيها وكذا ولي الله لانهم اذا علموا انه ولي ومع ذلك آذوه ولم
يحترموه فهو على حد الشرك بالله ويمكن نزول العذاب عليهم بسببه وكذا الكلام في ساعة
الاستجابة يوم الجمعة والمقبول من الاعمال وغيرها والله يعلم الثالث انه تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم على امام الزمان فيعرضون عليه كلما قدر في تلك السنة ويسلمون عليه وعلى
اوليائه حتى مطلع الفجر واخبارنا به متواترة والآية ظاهرة الدلالة عليه كما ورد في الاخبار انهم
قالوا لشيعتهم خاصموهم بسورة انا انزلناه في ليلة القدر تفلجوا وخاصموا بحم والكتاب المبين
انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اذ ظاهر للمنصف انه يلزم ان
يكون نزول الملائكة والروح على احد وهم يعلمون ان خلفاءهم الكفرة لا ينزل عليهم الملائكة
وهم ايضا لا يدعون ذلك لئلا يتبينوا لو اخبر بشيء مما ادعوا انهم اخبروا به فيظهر كذبهم الرابع انهم
هل يعلمون ما يخبرهم الملائكة والروح قبل اخبارهم ام لا وههنا اشكال عظيم لانه قد تظافرت
الاخبار بكون نبينا وائمتنا عالمين بجميع العلوم وان عندهم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة
وان كلما علم النبي ص علمه عليا وكذا كل امام علم الامام الذي بعده كلما علمه فلا يمكن القول بعدم
علمهم ومع علمهم اي فائدة في اخبار الملك ويمكن الجواب عنه بما ظهر لنا من الاخبار بوجوه الاول
انهم يعلمون ما في لوح المحو والاثبات وينزل عليهم في ليلة القدر ما لا بداء فيه ويؤيده ما روي
عن امير المؤمنين صلوات الله عليه لولا آية في كتاب الله لاخبرت بما يكون الى يوم القيمة وهي
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لكن كلما يأتي الامام الحاضر مما بدا فيه يأتي من
اولا على روح النبي ص ثم على من بعده من الائمة الى امام العصر لئلا يكون علم الآخر اكثر من علم الاول كما ورد
في الاخبار لكن ينافيه ظاهرا ما اشرنا اليه انه يظهر من بعض الاخبار تطرق البداء الى ما يقدر فيها انهم

الآن

ثم ان يقال الفائدة اعلام ما بدا فيه سابقا او يعين لهم في تلك الليلة ما بدا فيه وما فيه
البداء والله يعلم الثاني انهم يعلمون مجملات يمكنهم تحصيل تفاصيلها مما عندهم من العلوم لكن
ينزل عليهم التفاصيل تاكيدا في ليلة القدر الثالث انهم يعلمون التفاصيل لكنهم غير ماذونين
في الاخبار الا بما ينزل عليهم في ليلة القدر الرابع انهم مع علمهم واذنهم وعدم البداء فيما يعلمون يأتيهم
الملائكة تكريما لهم ولتشرف الملائكة بخدمتهم وليقتبسوا من انوارهم ويجددوا عهودهم من جنبهم وولائهم من
الوجوه التي ظهرت لي من الاخبار والله تعالى يعلم الخامس في حقيقة الروح قيل انه جبرئيل روي
عن ابن عباس وقيل ملك اعظم من جبرئيل ومن سائر الملائكة وقيل ليس من جنس الملك
بل خلق اعظم من الملك وبه وردت اخبار كثيرة واستدلوا عليه ايضا بآية سورة القدر وبقوله
تعالى يوم يقوم الروح والملائكة على المغايرة للعطف المقتضي لها السادس انه باختلاف الاقاليم والبلدان
يختلف الاهلة وباعتباره يختلف ليلة القدر ايضا ففي اية ليلة منهما تنزل الملائكة والروح
ويمكن الجواب بوجوه الاول المدار على بلد الامام في نزول الملائكة والروح ويكون للآخرين ثواب
عبادة ليلة القدر اذا عبدوا في الليلة الاخرى الثاني ان يكون الامام في كل ليلة في اقليم وينزل
عليه الملائكة في الليلتين معا الثالث ان يكون الامام في بلده لكن ينزل عليه الملائكة في كل
ليلة باحوال اصحاب البلاد التي تلك الليلة ليلة قدرهم والله يعلم ثم انه يتصور هنا اختلاف اخر
من حيث انه يمكن ان يكون مغرب الليلة الثالثة والعشرين في هذا البلد ظهر اليوم الثاني والعشرين
في البلد الاخر وكذا اواخر الليلة يمكن ان يكون اوائل اليوم الثالث والعشرين او اواخره بل
يمكن ان يكون تمام تلك الليلة يوما في البلد الآخر لكن لا يتفق في غالب المعمورة ان لا
يتفق جزء من ليالي تلك البلاد مع جزء من ليلة بلد الامام وهذا الاتفاق يكفي للكون ليالي البلاد الاخر
ليلة القدر السابع معنى نزول القرآن في ليلة القدر وقد نزل في ثلث وعشرين سنة منجما كما
ذكره المفسرون فقيل المراد ابتداء نزوله وقيل نزول جملته من اللوح الى السفرة وقيل
الى السماء الدنيا وقيل ينزل مجموع ما ينزل في السنة في ليلة القدر الى السفرة وقال
الصدوق ره في الفقيه تكامل نزول القرآن في ليلة القدر اقول ويحتمل نزول جملته على النبي صلعم

اولا لم كان ينزل بحسب المصالح منجما وروى الكليني باسناده عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع
قال سالته عن قول الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن في
عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ابو عبد الله ع نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى
البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي ص نزلت صحف ابراهيم في اول
ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث
عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان اول
ذا الخبر ايضا مما يدل على كون ليلة القدر ليلة ثلث وعشرين الثاني معنى كونها خير من
الف شهر قيل المراد ان العبادة فيها خير من العبادة في الف شهر ليس فيها ليلة القدر
وقيل ذكر رسول الله ص رجلا من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله
الف شهر فتعجب من ذلك رسول الله تعجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب
جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من
الف شهر حمل فيها السلاح الاسرائيلي في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة
في كل رمضان وعلى الاخير في الصحيفة يحتمل ان يكون المراد ان الله سلب فضل ليلة القدر
في مدة ملكهم عن العالمين سوى المعصوم فعبادة ليلة القدر افضل من عبادة تلك المدة لعدم
كون ليلة القدر فيها وانه تعالى سلب فضلها عنهم لعنهم الله فالمراد بالعبادة العبادة التقديرية
لعدم صحة عبادتهم اي لو كانت مقبولة لكانت عبادة ليلة القدر افضل منها لسلب فضل
ليلة القدر عنهم ويحتمل على بعد ان يكون المراد بيان مدة ملكهم وانها الف شهر وقوله ع
ليس فيها ليلة القدر اي مع قطع النظر عن ليلة القدر لان الله سلبها في تلك المدة او المراد
ان الثواب الذي يمنحه الله على العمل فيها خير من سلطنة بني امية وشوكتهم واقتدارهم في
تلك المدة لكن يابى عن هذا المعنى كثير من الاخبار فان قلت على هذا لا يظهر كثير فضل لليلة القدر
اذ كل ثواب من المثوبات الاخروية وان كانت قليلة لبقائها وابديتها خير من جميع الدنيا
وما فيها قلت ليس المراد ذلك بل المراد ان ثواب عبادة ليلة القدر في جنب المثوبات

وانزل القرآن في ثلث و
عشرين من شهر رمضان ح

الاخرى بالآخرة اشد امتيازا وعلوا من شوكتهم وملكهم بالنظر الى ملك الدنيا وعزها فتدبر وانما
اطلقنا عنان القلم في هذا المقام لكثرة الفوائد التي لم يحم حول تحقيقها الافهام ولقد فتحت
عليك من جنان التحقيق ثمانية ابواب والله الموفق لكل خير وثواب قوله
ملكا ما على صيغة الافعال مبالغة في سلطنتهم واستيلائهم في مدة كانها كانت ملكهم
يصرفونها كيف يشاؤون والظاهر ملكت على صيغة المجرد وهنا التاء المثناة الفوقانية من
قوله تملك من باب تنصر بضم العين وفي س بما ذكرنا سابقا والموجود في اللغة من باب — من باب الافعال بعكسهما غير موجود في
يضرب بكسر العين وقد رايت هكذا في بعض النسخ القديمة وفي النسخة البهائية — اللغة الا ان يتكلف في س م
يملكها كينصر في الاصل وبالتاء كيضرب وكذا في الثاني لكن فيهما بالتاء قوله وملكها
طول في الاصل بنصبهما ونصب الاول بالعطف والثاني بالظرفية وفي س رفعهما بالابتدا — ثبته
والخبرية قوله لو طاولتهم الجبال في ص ق طاولني فطلته كنت اطول منه في الطول
والطول جميعا اقول الطول بالفتح بمعنى القدرة والغناء والسعة وبالضم هنا انسب وبالفتح
لكون المعادن في الجبال فيه مناسب قال بعض الشارحين لعل الامام اشار بقوله
لطالوا عليها الى ان قلوبهم قاسية اشد من قسوة الجبال كما نطق به التنزيل بقوله
فهي كالحجارة او اشد قسوة انتهى ولا يخفى ضعفه قوله ليستشعرون في ق الشعار ككتاب
ما تحت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد ويفتح واستشعره لبسه اي يكونون
لازمين لها او في جميع احوالهم مستمرين لها من قولهم استشعر الخوف اي اضمره قوله عداوة
اهل البيت بنصب الاهل وفي س بالجر وعلى نسخة ابن ادريس يكون بدلا من الضمير المجرور
المتصل بدل الكل وقد جوز النحاة قاطبة بدل البعض والاشتمال والغلط من الضمير اذا
كان ظاهرا سواء كان الضمير للغيبة او التكلم او الخطاب وجوزوا بدل الكل من ضمير الغائب
ولم يجوزوه من ضمير المتكلم والمخاطب الا الاخفش فانه جوز نحو بي المسكين مررت وبك
الكريم المعول وعلى نسخة ابن السكون يكون منصوبا على الاختصاص قال الشيخ الرضي رضي الله عنه في — ودعاء
النداء باب الاختصاص ومن ذلك ان تاتي باي وتجريه مجراه في النداء من ضمه والمجيء بهاء

التنبيه في مقام المضاف اليه ووصف لى بذى اللام وذلك بعد ضمير المتكلم الخاص كانا و
انى او المشارك فيه نحو نحن وانما الغرض بيان الاختصاص دلولا تلك الضمير من بين
امثاله بما نسب اليه وهو اما في معرض التفاخر نحو اكرم الضيف ايها الرجل اى انا اختص
من بين الرجال باكرام الضيف وفي معرض التصاغر نحو انا المسكين ايها الرجل
اى مختصا بالمسكنة من بين الرجال او لمجرد بيان المقصود بتلك الضمير نحو انا ادخل
ايها الرجل ونحن نقرأ ايها القوم فكل هذا في صورة النداء وليس به بل المراد بصفته
هو ما دل عليه ضمير المتكلم السابق لا المخاطب وقد يقوم مقام اى المذكور اسم منصوب دال
على المراد من الضمير المذكور اما معرف باللام نحو نحن العرب اقرى للنزيل او مضاف نحو قوله
نحن معاشر الانبياء فينا بكئ اى قلة كلام وربما كان المنصوب علما قال ابو عمرو ان
العرب تنصب في الاختصاص اربعة اشياء معشر وال واهل وبنى اقول لا شك ان
الاربعة المذكورة اكثر استعمالا في باب الاختصاص ولكن ليس الاختصاص محصورا فيها قال
المص المعرف باللام ليس منقولا عن النداء لان المنادى لا يكون ذا لام وكذا ايها الرجل
منقول عنه قطعا واما المضاف فيحتمل الامرين ان يكون منقولا عن المنادى ونصبه بيا
المقدرة كما في ايها الرجل وان ينتصب بفعل مقدر كاعنى او اخص او امدح قال و
النقل خلاف الاصل فالاولى ان ينتصب انتصاب نحو العرب هذا كلامه والاولى
ان يقال الجميع منقول عن النداء وانتصابه انتصاب المنادى اذ الباب اعنى باب الاختصاص
يجرى واحدا انتهى ملخص كلامه ت اقول ظهر لك مما نقلنا وحررنا ان نسخة ابن
السكون اوفق واصوب من نسخة ابن ادريس فتدبر قوله الم تر الى الذين الآية
قال في مجمع البيان جهنم انتصب على البدل من قوله دار البوار ويصلونها في موضع نصب
على الحال من قومهم وان شئت كان حالا من جهنم وان شئت فيهما ثم قال ويحتمل ان يكون
المراد الم تر الى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد ص اى عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان
الشكر كفرا وروى عن الصادق ع انه قال نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا

في سورة ابرهيم

يعوز من كان ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره ويحتمل ان يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوا قبح
التبديل اذ جعلوا مكان الشكر الكفر بها واختلف في المعنى بالآية فروي عن امير المؤمنين ع و
ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له
الحرب والعداوة وسأل رجل امير المؤمنين ع عن هذه الآية فقال هما الافجران من قريش بنو
امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وقيل
انهم جبلة بن الايهم ومن تبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم واحلوا قومهم دار البوار اي انزلوا قومهم
دار الهلاك وهي النار بدعائهم اياهم الى الكفر بالنبي ص واغوائهم اياهم جهنم يصلونها وبئس
القرار هذا تفسير لدار البوار يعني ان تلك الدار هي يدخلونها وبئس المحل والقرار من قرار
النار انتهى وقال في الكشاف بدلوا نعمة الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب
عليهم وضعوا مكانه كفرا او انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروا سلبوا فبقوا مسلوبي النعمة
موصوفين بالكفر ثم نقل خبر الافجرين بعينه عن عمر الا بتقديم بني المغيرة في التفصيل على بني امية وقال
جهنم عطف بيان لدار البوار ولعله اظهر اقول على تفسيره ع يمكن ان يكون المراد ان النعمة محمد واهل
بيته عليهم السلم وحبهم شكر لتلك النعمة وبغضهم كفرها فبدلوا شكر النعمة كفرا وان يكون
المراد من قوله ع حبهم الخ بيان كونهم نعمة وفي الآية عبر عنهم بالنعمة وعن اعدائهم بالكفر اي اخذوا
مكان بجعلهم من النعمة اي ال محمد صلوات الله عليهم اعداءهم فرضوا بهم خلفاء والاول اظهر
كما لا يخفى قوله بئس بالهمزة والياء بالجرة معا ولعله لضبط صورة الكتابة وان تختلف القراءة و
فاسر رسول الله ص ذلك قال الجوهري اسررت الشيء كتمته واعلنته ايضا وهو من الاضداد واسر
اليه حديثا افضى قوله منا اهل البيت هذا ايضا مثل السابق كناية ومعنى قوله وينعش
في حين ينعشنا الله بنعمته نعشنا رفعه قوله الا اصطلمته في حين الاصطلام الاستيصال قوله و
شيعتنا اي مكرو بشيعتنا وهو من قبيل العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار و
المشهور عدم الجواز وسيجي الكلام فيه في الدعاء الثاني قوله نيفا النيف كليس وقد يخفف
الزيادة واصله نوف ويقال عشرة ونيف وكلما زاد على العقد فنيف الى ان يبلغ العقد الثاني

كذا في القاموس والمراد بالنيف هنا اربعة قوله ستين بابا ثم سقط من النسخ عشرة ابواب وبقي
اربعة وخمسون بابا وقد الحق الشهيد ره بعض الدعوات تداركا لما اسقط ويمكن ان
يكون موجودا في بعض النسخ الصحيحة ووجدنا ايضا بعض الادعية في روايات اخر غير تلك
الرواية الحقناها بهذه الصحيفة وسنوردها في آخر هذا الشرح انشاء الله ثم قوله وحدثنا ابي هذا
كلام الشيخ الصدوق ذكره لبيان انه لم يكن في رواية الحسني ذكر فهرست الابواب وكان في
رواية المطهري ذكرها فادخل هذا السند فيما بين الرواية الاولى وذكر الفهرست ثم رجع
الى الرواية الاولى والظاهر انه كان بين الروايتين اختلاف وكان رواية الحسني احسن
فذكر الصحيفة بلفظ الحسني كما هو مصطلح المحدثين من انه اذا كان الخبر منقولا بزيادة على طريق
يذكرون الطرق اولا ثم يقولون واللفظ لفلان والظاهر ان ما نقله الشيخ في المصباح
هو رواية المطهري للاختلاف الكثير بينها وبين النسخ المشهورة قوله روزبه المضبوط بكون
الزاء والاظهر الفتح كما مر قوله زبل الرحبة الرحبة محلة من محلات الكوفة وقرية بدمشق ومواضع
بغدادي كان ابو بكر في الاصل مواينيا وكان نازلا بالرحبة ويقول ابو المفضل حدثني ابو بكر
بهذا الحديث في داره التي كانت له بالرحبة فكان دأب السلف ذكر امثال تلك
الخصوصيات ليدل على انه متذكر للحديث ومن الغرائب ما وقع لبعض الشارحين هنا
من الخبط والسقط حيث قال الزبل الضيف والظاهر ان الرحبة علم لشخص لعله مالك
بن طوق على الفرات كما نقل في القاموس فالضمير في داره راجع اليه اقول مع قطع
النظر عن الغفلة عن هذا المطلب الواضح الذي لا يشك فيه ذو فطنة اخطا في عبارة القاموس
ايضا قال في القاموس وبالفتح رحبة مالك بن طوق على الفرات فتدبر ثم ان الرحبة في النسخة
البهائية كانت بفتح الحاء وكتب عليها الشيخ حسين والد الشيخ البهائي رحمهما الله
صوابه الكسر وان لم يعرف لكان اولى وكتبها الكسرة من تحتها يدل على انه بخط الشهيد
كذلك مفتوحة وهو عجيب ولعله من سبق قلمه او مبادرة توهمه ولما التزم جدي رحمه الله مبالغة
في ضبط اعرابا ونقطا قلة وكثرة فلزمه طرد الباب هنا ولم يخالفه انتهى قوله عن ابيه المتوكل ومتوكل

في روايات ست عشر في الادعية

بن

بدون الالف قوله التحميد قال بعض الشارحين انما لم يفخم لفظ الدعاء في الفهرس بين دعاء
التحميد ودعاء الصلوة على النبي ص ودعاء الصلوة على حملة العرش ودعاء الصلوة على مصدقي
الرسل لان الظاهر كما سياتي انه ع كان يجمع بين هذه الادعية الثلثة ودعاء التحميد دائما
في القراءة لما سياتي من وجود حرف العطف في بعض نسخ الادعية الثلثة البواقي قوله في الاعتراف
وفي نسخة وطلب التوبة قوله في التضرع وفي نسخة الى الله تعالى قوله العفو وفي نسخة والرحمة
قوله لوداع بفتح الواو وبالكسر خطأ قوله في التذلل وفي نسخة لله عز وجل قوله وباقي الابواب
اي اصل الصحيفة دون فهرستها بلفظ ابي عبد الله الحسني دون المطهري وان كان بالمعنى
سواء وتوهم بعض ان رواية المطهري مقصورة على ذكر الفهرس دون الدعوات
وكانه نشأ من عدم امعان النظر والتتبع كذا ذكره الوالد العلامة مد ظله وقال بعض الشارحين
لعل المراد بالباقي الملحق بالصحيفة السجادية في نسخة الشهيد طاب ثراه او الباقي من نيف و
ستين بابا بعد الابواب المذكورة التي عدتها نيف وخمسون بابا وهذا الباقي غير موجود
بالفعل في النسخ المستفيضة للصحيفة السجادية انتهى وبما ذكرنا ظهر لك ضعف ما ذكره
قوله وكان من دعائه الظاهر ان عنوان الادعية من كلام الصادق ع واحتمال الرواة بعيد
قوله الحمد لله يقتضي المقام ايراد مباحث لا بد من التعرض لها ولو على سبيل الاجمال
اذ اعطاء حق المقام في كل منها يفضي الى التطويل الذي لا يناسب هذه المختصرات الاول
اعلم ان اللام في الحمد اما للاستغراق كما هو المشهور وهو الاظهر او للحقيقة كما اختاره الزمخشري
او للعهد الخارجي بان يكون المراد الحمد لله نفسه او هو مع حمده به الملائكة المقربون و
الانبياء المرسلون والاولياء المخلصون وعباده الصالحون وفيه اشعار بعدم استيهاله
لاداء ما يستحقه من الحمد وعدم ادراكه ما يناسبه من الثناء والمجد وهو انسب بالعجز والانكسار
المناسب لمقام العبودية والحمد ثم بتقدير حمل اللام على الحقيقة ادعى الزمخشري استفادة
العموم من لام لله المفيدة للاختصاص لان اختصاص الطبيعة والحقيقة به تعالى يلزم انحصار
جميع الافراد فيه تعالى لكن المحقق الدواني قد حقق في بعض تعليقاته على الشرح العضدي

التضرع بر

الدعاء الاول في التحميد

للذي حمده

للمختصر في الاصول ان مقصود النحاة من ان اللام للاختصاص ليس الاختصاص بمعنى الانحصار
كما يتبادر منه عند اطلاقه عند الحكماء وانما يقصدون به الارتباط الخاص فان قولنا المال
لزيد يعطي ان للمال ارتباطا خاصا حيث تكثرة بزيد ليس كذلك الارتباط بعينه بعمرو
وكذا قولهم الجل للفرس واستدل على هذا بانه لو كان المراد بالاختصاص في كلامهم
الانحصار لفسد كلامهم في ان تقديم الخبر على المبتدا في مثل لله الملك يفيد الانحصار
بل كان يفيد الانحصار صفة الانحصار في الله سبحانه في الملك فكان منافيا الانحصار
صفة الانحصار فيه سبحانه في العزة في قولنا لله العزة مثلا وامثال هذا كذا نقل بعض
الشارحين كلامه اقتراضا عليه ولعله لم يفهم حاصل كلام هذا الفاضل فنسب اليه ما لا يليق
بالناقل اذ ساحة فضله منزهة عن امثال هذه المزخرفات اذ ظاهر انه يكون ح مفاد
الكلام اختصاص الملك بكونه مختصا به تم فلا يكون للملك صفة اخرى لا اختصاص
الاختصاص بالله بالملك والانحصار فيه اذ التقديم يفيد انحصار المتاخر في المتقدم كما
ان اياك نعبد يفيد انحصار العبادة في الله لا انحصار الله في العبادة بل مراده انه معلوم
ان الغرض من التقديم انحصار الملك في الله لا في الانحصار في الله مع تصريحهم في امثاله
من التقديمات بذلك فاشتبه على الناقل ونحن ننقل كلام هذا المحقق الفاضل
ليظهر سوء فهم الناقل وهذا كلامه قال شيخنا وسيدنا سيد المحققين قدس سره قد دل بالامي
التعريف والتخصيص على اختصاص الجنس اقول قد اطبق شراح الكشاف وغيرهم من علماء
على ذلك وفي فيه بحث لان الظاهر ان اللام انما يدل على الاختصاص بمعنى التعلق الخاص
لا بمعنى الانحصار وانهم لما ارادوا ان يجمعوا بين تعلق الملكية التي بين المال وزيد
مثلا والتعلق الذي بين السرج والفرس في امر يعمهما فان مدلول اللام اعم عبروا عنه با
لاختصاص وقسموه الى التمليك وغيره وربما خصوا الاختصاص بغير التمليك ولم يريدوا به
الانحصار بل على ذلك انهم لم يعدوه من طرق القصر كما عدوا سائر الحروف المشعرة بالحصر منها
مع ان قولك المال لزيد لو كان يفيد الحصر المال على زيد كان قولك ما المال الا لزيد لا على

تم

حصر اللام مع زيد لحصول هذا المعنى على ذلك التقدير قبل وروده والا لكان قولك الحمد
مفيد القصر الحمد على الاختصاص بالله لا قصره على الله لان قولك الحمد لله لما كان دالا
على اختصاص الحمد لله بمعنى كونه مقصورا عليه ثم لم يكن تقديم الظرف مفيدا لهذا الاختصاص
الحاصل بدونه بل لقصر ذلك الاختصاص على المبتدأ والملازم منتف كيف لا وصاحب
الكشاف نفسه قال في سورة التغابن قدم الظرفان في قوله تعالى له الملك وله الحمد ليدل تقديمهما
على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وهذا صريح في ان هذا الحصر لم يكن بدون التقديم
مفيدا لهذا الحصر لكونه حاصلا بدونه لاجل الكلام لاشتماله على اللام بل كان مفيدا لقصر حملا على هذا
الاكفاره وذلك ليس مقصودا قطعا مع انه خلاف ما صرح به انتهى اقول الاستدلال
وان كان قابلا للاعتراض والمنع لكنه موجه ظاهرا بين بخلاف ما فهم منه هذا الفاضل فانه
بديهي البطلان لا يستحق الجواب والله اعلم بالصواب الثاني في معنى الحمد قيل هو الوصف
بالجميل الاختياري على التبجيل فيختص باللسان وللمناقشة في وصفي الاختياري وكونه باللسان مجال
وقيل بل هو بالحقيقة فعل يشعر بتعظيم المنعم من جهة كونه منعما فيعم مورد اللسان والاركان
والجنان وقال بعض المحققين الحمد اظهار الصفات الكمالية لاحد فيعم حمد الانسان و
غيره ومن ذلك حمد الله جل ثناؤه على ذاته وذلك حيث بسط بساط الوجود على ممكنات
لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله بدلالات
قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليه ولا يتصور مثل
هذه الدلالات في الالفاظ والعبارات ومن ثم قال لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك الثالث ذكر الوالد العلامة ره ان الحمد يمكن ان يراد به الاثنية او المحمود
به من صفات الجلال والاكرام او الحامدية او المحمودية اما الاول فالمعنى ان حمدنا وحمد
جميع العالمين مختص به تعالى اي يجب ان يكون له او يرجع اليه فانا اذا حمدنا عالما احدا و
قدرته او حسنه فانها ترجع اليه فان كل كمال وفضل يرجع اليه ثم وكذا اعمال العباد وعبادا تهم
فانها بتوفيقه تعالى واسبابها منه وما يعطيه ويمنحه فانما هو مما بسط من خزائنه لعباده اذ هو مالك

بالآخرة و

الا المالك والملاك لا على ما زعمه الاشاعرة لعنهم الله من كون افعال العباد مخلوقة له تعالى
فان العقل الحكيم بانه اذا كان لرجل عبد لا يملك شيئا فاعطاه المولى اموالا كثيرة وحثه
على البر والاعطاء وغيره فى كل ليلة آخر صنوف الخيرات فان المستحق حقيقة
للحمد والثناء هو المولى وان اعطى العبد باختياره او يكون المراد انى اجعل حمدى و
حمد العالمين مختصا به تعالى فان هذه الجملة وان كانت خبرا صورة لكنها انشاء معنى
واضافة حمد العالمين الى حمده للاشعار بان حمده فقط لا يليق بجنابه تعالى الا بان
يضم اليه حمد الحامدين من الملائكة والانبياء والصديقين واما الثانى فالمراد ان كل كمال ل
يستحق صاحبه عليه الحمد وهو مختص به تعالى اذ الكمال الاصيل الذاتى هو ماله تعالى واما كمالات
غيره تعالى فكلها عارية مشوبة بالفناء والنقص واما الثالث فالمراد انه لا يقدر على
حمده تعالى كما هو اهله الا نفسه اذ الحمد الكامل التام على كل كمال فرع معرفة ذلك الكمال
ولا يعرفه حق معرفته الا نفسه كما اذعن به اشرف المكونات والمقصود من خلق
الارضين والسموات حيث قال ع ما عرفناك حق معرفتك وقال لا احصى ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك واما انه لا يحمده تعالى الا نفسه كما سنشير اليه وحمد الله تعالى نفسه
بمعان احدها ما اشرنا اليه سابقا من ان ايجاده تعالى للمخلوقات على ابلغ الاتقان والاحكام
حمد لنفسه اذ حقيقة الحمد على ما نقلناه عن بعض المحققين اظهار الصفات الكمالية فكل
موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على صفته الكمالية وايجاد كل موجود هو الحمد بالمعنى
المصدرى بمنزلة التكلم بالكلام الدال على الجميل ونفس ذلك الموجود هو الحمد بالمعنى الحاصل
بالمصدر بمنزلة الكلام الدال عليه وبه فسر قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم هذا ما ذهب اليه اكثر المفسرين فى تفسير هذه الآية وقد ذهب بعض
المحققين الى ان الجمادات والنباتات كلها ذات علم وحيوة وكلام وقدرة
ويقرب مما قالوا ما ذهب اليه كثير من الاشراقيين من اثبات النفس المجردة الناطقة
لجميع النباتات والجمادات اقول وهذا المذهب وان كان بعيدا عن ظاهر العقل لكن

يشهد بحقيقته كثير من الآيات والاخبار الدالة على نطق الجمادات والنباتات
قال بعض اهل العرفان فان لم يكن الاعجاز في تسبيح الحصاة بل كانت الاعجاز
في اسماع التسبيح الصحابة والله يعلم وثانيهما ان يكون المراد بحمد الله ثم نفسه خلق
الاصوات في الملكوت الاعلى ليسمعه الملائكة وارواح الانبياء كما روي انه تعالى
يحمد نفسه في كل يوم في ثلث ساعات وفي كل ليلة في ثلث ساعات و
ثالثها ان يراد به القاء حمده على ألسنة اوليائه والهامهم بالتسبيحة من المحامد وما يوحى
الى انبيائه من ذلك بل كل حمد يحمده كل احد فهو من ثمرات توفيقه وهدايته فهو في
الحقيقة حامد نفسه بكل لسان واما الرابع فقد ظهر مما سبق تقريره وتفسيره. الرابع
في تحقيق الجلالة والمشهور انه مشتق عربي واشتقاقه اما من أله بمعنى عبد او من
أله اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته او من ألهت الى فلان اي سكنت اليه لان
القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من أله اذا فزع من امر نزل
عليه وآلهه غيره اجاره اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره او من أله الفصيل اذا ولع بامه اذ
العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله
ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه او من لاه
مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار
ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به وعلى هذا وصف في الاصل لكنه لما غلب عليه تعالى
بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به
وعدم تطرق احتمال الشركة فيه او صار بالغلبة علما وقيل انه غير مشتق وهو علم
للذات المخصوصة وضع لها ابتداء وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف
الاخيرة وادخال اللام عليه الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده في نسخة
ابن السكون اول وآخر بالجر والتنوين وفي نسخة ابن ادريس اول وآخر بالنصب بلا تنوين
اقول لما كان تصحيح النسختين وبيان المراد من الفقرتين القدسيتين موقوفين على

تمهيد مقدمات وتشييدها وترصيف مباني وتنضيدها فلا بأس أن نعطف عنان
القلم عن صوب الإيجاز إلى نوع من الإطناب ليتقشع عن شمس التحقيق سحائب الارتياب
لدى بصائر إخواننا من أولي الألباب فلنقدم ههنا مباحث الأول في بيان اشتقاق ق
الأول فلنذكر ملخص ما يظهر من كلام الشيخ الرضي والجوهري والفيروزآبادي وغيرهم من أئمة
اللغة والعربية أنهم اختلفوا في اشتقاق الأول فذهب البصريون إلى أنه أفعل
ثم اختلفوا على ثلثة أقوال فجمهورهم على أنه من تركيب و ء ل كددن ولم يستعمل هذا التركيب
اول م إلا في أول ومتصرفاته وقال بعضهم أصله أوأل من وأل إلى نجا لأن النجاة في السبق
وقيل أصله أأول من آل أي رجع لأن كل شيء يرجع إلى أوله فهو أفعل بمعنى
المفعول كأشهر وأحمد فقلبت الهمزة في الوجهين واوا شاذا وقال الكوفيون هو فوعل
من وأل فقلبت الهمزة إلى موضع الفاء وقال بعضهم فوعل من تركيب و و ل فقلبت الواو
الأولى همزة وتصريفه كتصريف أفعل التفضيل واستعماله بمن مبطلان لكونه فوعلا وأما قولهم
أولة وأولات فمن كلام العوام وليس بصحيح كذا ذكره الشيخ الرضي ره واعترض عليه بعض
الشارحين أنه قد وقع في كثير من الأحاديث على ما في النسخ المصححة لفظ الأولة والأولتين
فما قيل إنه من كلام العوام فيه نظر واضح وفي هذا النوع تأييد لمذهب الكوفيين الثاني
في وصفيته وإعرابه قال الشيخ الرضي ره بعد بيان اشتقاق الأول وترجيح مذهب البصريين
فأول كأسبق معنى وتصريفا واستعمالا تقول في تصريفه الأول الأولان الأولون الأوائل بل
الأولى الأوليان الأول وتقول في الاستعمال زيد أول من غيره وهو أقدم فهو الأول
ولما لم يكن لفظ أول مشتقا من شيء مستعمل على القول الصحيح لأنه ما استعمل منه فعل كأحسن
ولا ما استعمل منه اسم كأحنك خفي فيه معنى الوصفية إذ هي إنما تظهر باعتبار المشتق
منه واتصاف ذلك المشتق كأعلم أي ذو علم أكثر من علم غيره وأحنك أي ذو حنك أشد
من حنك غيره وإنما ظهر وصفيته أول بسبب تأويله بالمشتق وهو أسبق فصار مثل
مررت برجل أسد أي جريء فلا جرم لم يعتبر وصفيته إلا مع ذكر الموصوف قبله ظاهرا أو

يوما اول وذكر من التفضيلية بعده ظاهرة اذ هي دليل على ان افعل ليس اسما صريحا كافكل
وابدع فان خلا منهما معا لم يكن مع اللام والاضافة دخل فيه التنوين مع الجر لخفاء وصفيته
كما قرر ذلك كقول علي صلوات الله عليه احمده اولا باديا ويقال ما تركت له اولا ولا آخرا
ويجوز حذف المضاف اليه من اول وبناؤه على الضم اذا كان ما أولا بظرف الزمان نحو
قوله لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تغدو المنية اول اي اول اوقات
غدونا ويقال لقيته عام اول برفع اول صفة لعام اي عام اول من هذا العام وبعض
العرب يقول عاما اول بفتح اول وهو قليل انتهى كلامه رفع الله مقامه وقال الجوهري
وهو اذا جعلته صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول واذا لم تجعله صفة صرفته تقول عاما
اولا انتهى وضابط القول على ما ذكره السيد المحقق ره انك اذا اخذت اول افعل
التفضيل لم يمكنك ان تصرفه بوجه من الوجوه اذ لا يتصور ان ينسلخ عن كونه وصفا للموصوف
اصلا وليس يسوغ استعماله اذن الا بتقدير من واعتبار المفضل عليه في جوهر القول وفي طي النية
واما اذا اخذته افعل الصفة فان اعتبرت فيه معنى الوصفية وجعلته وصفا امتنع ان ينصرف
تقول جئت عاما اول وفي عام اول بالنصب فيهما وان سلخته عن الوصفية واستعملته
على انه ظرف كان مبنيا على الضم ابدا كما في سائر الظروف المقطوعة بالاضافة فتقول ان
اتيتني اول فلك كذا واذا استعملته بمعنى البداءة والابتداء صرفته واعربته تقول ليس
له اول ولا آخر على تنوين الرفع والرفع اي ليس لوجوده بداءة وابتداء ولا نهاية وانتهاء و
تقول في محل النصب اثبت له اولا وآخرا اي ابتداء وانتهاء ومبدأ ومنتهى وفي نظام
اجزاء الدائرة المستديرة خط مستدير من غير اول من اجزائه اي من غير بداية ونهاية ومبدأ ومنتهى
بحسب الوضع فاذن قولك سلكت اولا وآخرا معناه ابتداء وانتهاء والنصب على التمييز او
على انه منزوع الخافض لا على الظرف كما يتوهم انتهى كلامه ضاعف الله اكرامه الثالث
في تعيين لا التي هي قسم من اقسامها ههنا وكيف يوجب عملها وعمل ليس وعلى النحويين اعلم ان احد
اقسام لا ان تكون لنفي الجنس وتسمى لا التبرئة ويبنى بعدها على النصب بشروط ثلثة كونه نكرة

وكونه مضافا او شبيها به وان يليها قال الشيخ الرضي رح اعلم ان الجار اذا دخل على لا التبرئة
منع من بناء المنفي بعدها نحو قولك كنت بلا مال وغضبت من لا شيء وذلك لتعذر تقدير
من بعدها اذ لا يجوز بلا من مال ثم قال وربما فتح نظرا الى لفظ لا قيل كنت بلا مال وذلك كما في
مع لا الزائدة نظرا الى لفظها كما انشد الاخفش لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها الى لامت
ذووا احسابها عمرا فلا زائدة وقد اعتبرت في تنكير الاسم لها فما ظنك بجواز البناء مع عدم
زيادتها لكنه مع ذلك قليل وقال ايضا في موضع اخر يجب في الاختيار تكرير لا المهملة يعني غير
العاملة والمبنية مع دخولها الداخلة على غير لفظ الفعل الا في موضعين احدهما ان تكون داخلة
على الفعل تقديرا وذلك اذا دخلت على منصوب بفعل مقدر نحو لا مرحبا اي لا لقيت مرحبا
وثانيهما ان تكون لا بمعنى غير مع احد ثلثة شروط احدها ان تدخل على لفظة شيء سواء انجر
بالاضافة نحو هو ابن لا شيء او بحرف الجر اي حرف كان نحو كنت بلا شيء او غضبت
من لا شيء وما انت الا كلا شيء وخلقت عن لا شيء او انتصب نحو انك ولا شيئا سواء
او ارتفع نحو انت لا شيء وثانيها ان ينجر ما بعدها بباء الجر قبلها نحو كنت بلا مال ومع لا
ينجر اذا لم يكن لفظة شيء الا بهاتين حرف الجر ولم يثبت انجرار بالاضافة وثالثها
ان تعطف بعد لا على المجرور بغير كقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين انتهى ملخص كلامه
وقال في المغني من اقسام لا النافية المعترضة بين الخافض والمخفوض نحو جئت بلا زاد
وغضبت من لا شيء وعن الكوفيين انها اسم وان الجار دخل عليها نفسها وان ما بعدها
خفض بالاضافة وغيرهم يراها حرفا ويسميها زائدة كما يسمون كان في زيد كان فاضلا
زائدة وان كانت مفيدة لمعنى هو المضي منطالبين وان لم يصح اصل المعنى باسقاطه
انتهى الرابع اعلم انه يمكن تصحيح كل من النسختين على ما استنا بوجوه اما نسخة ابن الكون
في الاول اعني قوله بلا اول فيصح على ان يكون اول نوعا كما ذهب اليه الكوفيون او افعل
صفة منسلخا عن معنى الوصفية مع تخلي عمل الباء الجار عن كلمة لا الى مدخولها وعدم اعمال لا فيه
اي بلا ابتداء ومبداء واما على نسخة ابن ادريس فيمكن تصحيحه بوجوه الاول ان يكون

عمرا

اعل

افعل التفضيل و الثاني ان يكون افعل صفة على معنى الوصفية الثالث ان يكون منسلخا عن
الوصفية ويكون نصبه نظرا الى كلمة لا بدون اعمال الباء في مدخولها كما نقله الرضي رح عن
بعض النحاة وما نسخة ابن السكون في الثاني اعني قوله بلا آخر فظاهر لما هو المشهور من اعمال
الباء مع عدم المانع من الجر وما نسخة ابن ادريس فتعطيل الباء واعمال لا كما ذكرنا آنفا
او بملاحظة صيغة المشاكلة مع الاول كما ذكره بعض الشارحين قال السيد المحقق رح
وفي رواية من فتح الراء اما مع فتح المعجمة على افعل التفضيل او كسرها على اعتبار الحذف الجنس
ثم ادخال حرف الجر على الجملة كما شاع في الامر في ايجاب سلب المحمول من لحاظ التفضيل دون
لا ايجاب العدول على لحاظ الاجمالي انتهى اقول لم نر فيما عندنا من النسخ آخر بفتح المعجمة
وعلى تقديره يشكل منع صرفه لما صرح الرضي وغيره من انسلاخه عن معنى الوصفية وانه بمعنى غير الا
باعتبار ملاحظة الوصفية الاصلية وهو بعيد فتامل الخامس محل الظرفين في الاعراب والظاهر
انهما حالان من الضمير المستكن في الاول والآخر ويحتملان الوصفية ايضا السادس في
معنى اولية تعالى وآخريته وفيه وجوه الاول ان يكون المراد الاسبقية بحسب الزمان وهذا
انما يتم اذا كان الزمان امرا موهوما كما ذهب اليه المتكلمون او بحسب الزمان التقديري كما ذكره
الطبرسي رح في مجمع البيان اي لو فرضنا وقدرنا قبل حدوث الزمان زمانا آخر كان الواجب
تعالى اسبق واقدم اذ لو قيل بزمان موجود قديم يلزم اثبات قديم سوى الواجب وحدوث
العالم بمعنى انتهاء وجوده من جانب الازل مما لا خلاف فيه عند المليين من المسلمين
وغيرهم والاخبار بذلك متواترة من طرق العامة والخاصة بل هو من ضروريات الدين
وجاحده كافر وعلى هذا فالمراد بالآخرية انه الموجود بعد الاشياء باحد المعنيين وهذا يدل
على انه تع يفني الاشياء جميعا ثم يوجدها كما يدل عليه صريح امير المؤمنين ع في بعض خطب
نهج البلاغة هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها
باعجب من انشائها واختراعها ثم قال ع بعد كلام وانه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا
وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان

[illegible]

ولا حين ولا زمان عُدِمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون
والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان
ابتدآء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع بقاؤها الى آخر
الخطبة والخبر بما يقال من امتناع اعادة المعدوم فان دلائلهم مدخولة ضعيفة لا يعارض
بها النصوص الجلية الواضحة او المراد البقاء ذاتا وصفة بحيث لا يتطرق اليه تغير وتحول
من هيئة الى هيئة ومن حال الى حال ومن صفة الى صفة وكل من سواه في معرض الزوال والفناء
والتغير ويدل عليه ما رواه الكليني والصدوق في الصحيح عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد
الله عليه السلام عن قول الله عز وجل الاول والآخر وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا
تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير من لون الى لون ومن — والزوال او ينتقل
هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب
العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم
يزل لا تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون
ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة
رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله جل وعز بخلاف ذلك وفي
الحسن عنه عليه السلام قال سمعته يقول وقد سئل عن الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن
بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزال
بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء وقد
فسرنا الخبرين في حواشينا على اصول الكافي وعلى هذا الوجه يحتمل ان يكون المراد بقوله عليه السلام
بلا اول كان قبله انه ليس لأوليته وسبقه كسبقة الممكنات اضافيا حتى يكون سابقا
على شيء ومسبوقا بآخر بل ليس مسبوقا بالشيء اصلا او يكون المراد ما افاده الوالد العلامة نور
الله ضريحه ان المراد انه ليس اوليته بسبب زمان اول موجود فيكون ذلك الزمان
قبله ولو كان زمانيا كان محتاجا الى الزمان فيكون الزمان قبله فيدل على ما هو الحق من انه

نفى

تعالى ليس زمانيا واليه يشير قول رئيس المحدثين وامير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا
فان قلت فعلى هذا فلا معنى للاسبقية التي ذكرت قلت يحتمل ان يوجه على الاسبقية
التقديرية اي لو كان زمانيا لكان سابقا او على بعض الوجوه التي سنشير اليها وعلى اي من
التقديرين يكون قوله ع كان قبله صفة للاول وكذا قوله ع يكون بعده صفة للآخر ويخطر بالبال
انه يمكن ان تكون الجملتان مستانفتين مؤكدتين فيكون اسم كان ضميرا راجعا الى الله لا
الى الاول والضمير المجرور في قبله الى الاول فكان سائلا يسأل انه اذا لم يكن له اول فكيف
يكون فيجيب بان كل ما تتصور من شيء وتجعله اولا فهو قبله وكذا في الجملة الثانية الوجه
الثاني ان يكون المراد بالاول القديم الاسبق وبالآخر الابدي وبه فسرهما اكثر المحققين
وعلى هذا لا ينافي ابدية الجنة واهلها الثالث ان يكون المراد الاولية والآخرية بحسب
العلية اي هو علة العلل ومبدأ المبادي وليس له اول اي علة وهو الاولى غاية الغايات
هو مصطلح الحكماء او منتهى السلسلة العلل اذ هنا فانك اذا فتشت عن علة شيء ثم عن
علة علته وهلم جرا ينتهي بالآخرة اليه تعالى وما نقلنا عن الوالد العلامة ره يهذا الصنع وبهذا
يظهر معنى ما ذكره امير المؤمنين صلوات الله عليه فيكون اولا قبل ان يكون آخرا اذ على هذا
المعنى يكون اوليته ثم عين آخريته فلا يختلفان الا بالاعتبار والله يعلم الرابع انه مبدأ سلوك
العارف ومنتهاه فانه بتوفيقه ثم يبتدأ واليه يترقى او انه اول الاشياء معرفة واظهرها وفي
مراتب الكمال عرفانه على وجه الكمال بالنظر الى كل استعداد وقابلية ويقرب منه ما قاله
بعض العارفين هو الاول بحسن تعريفه اذ لولا فضله لما ابتدأك من احسانه ما عرفته والآخر
بالكمال للطف وقيل هو الاول باحسانه والآخر بغفرانه ثم اقول لا يخفى على الناقد البصير تطبيق
ما ذكرنا فلان من اختلاف النسختين وتصحيحهما على ما ذكرنا ثانيا من وجوه التأويلات وتغيرانهما
بعد ما نبهنا عليه والله الموفق الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين قال الجوهري
البصر حاسة الرؤية وابصرت الشيء رأيته والبصر العلم وبصرت بالشيء علمته وقال

قيد بالمنفي لا النفي ه

ويدل انه على انفصاله عن العالم الذي هو الغني بالازل
بالذات وعلى ما ذكره الوجه انه الاول بالاعتبار
فهما سببان ان غاية الثناء انه اول بر سهما

الفيروزآبادي البصر حس العين ويجمع ابصار ومن القلب نظره وخاطره قال الوالد العلامة
طاب ثراه يمكن ان يكون المراد بالرؤية النظر بالعين ولا شك في ان العيون
عاجزة عن ادراكه تعالى والآيات والاخبار المتواترة دالة على امتناعها وادلة العقل
قائمة عليه وان يكون المراد بالرؤية العلم وبالابصار جمع البصر بمعنى العلم او بصر القلب
او الاعم منهما مجازا او بالنظر الفكري اي عجزت عقول المتفكرين من الانبياء والمرسلين
وغيرهم من العالمين عن الوصول الى كنه ذاته المقدسة وهو الظاهر من الاخبار الكثيرة
في تفسير قوله تعالى لا تدركه الابصار انتهى اقول لا ريب في انه لم يحصل لاحد كنه ذاته المقدسة
كما يظهر من الاخبار الكثيرة وانما الكلام في انه هل يجوز عقلا معرفة كنهه تعالى ام لا فذهب
كثير من المحققين الى الثاني واستدلوا عليه ببراهين عقلية ليس المقام ليسع ذكرها
قال بعض الشارحين البصر بمعنى حاسة العين فليس بمصدر ولو كان مصدرا
فالوجه في جمعيته انه قد يجمع المصدر اذا كان المراد ضروبه واقسامه كقوله تعالى وتظنون
بالله الظنونا اي ضروب الظنون وكذا الكلام في الاوهام انتهى وعجزت عن نعته اوهام
الواصفين قال الوالد العلامة قدس سره ما حاصله انه يمكن ان تكون من جملة
تأكيد السابقة على تالي احتمالي السابقة وان تكون المراد بالاولى نفي الادراك
بالعين وبالثانية نفي الادراك بالعقل والقوى والمشاعر او المراد بالاولى نفي ادراك
الصفات بكنهها فان العقول كما انها عاجزة عن ادراك الذات فكذا عاجزة
قاصرة عن ادراك الصفات لكونها عين الذات ويحتمل ان يكون المراد العجز عن
تعداد الصفات وحصرها في صفات الذات والفعل مثل تربيته تعالى للعالمين فانها
بحر عميق لا يمكن الوصول الى عشر اعشارها في عمر الدنيا وكذا رحمانيته ورحيميته تقدس وتعالى
اقول يمكن ان يكون المراد بالاوهام جميع القوى والمشاعر الحسية وانما عبر عنها بالوهم
وغلبه عليها لانه سلطان القوى الحسية كما ان العقل سلطان القوى العقلية
والمراد بالابصار العقول والقوى وان كان المراد بالاول بصر العين فيغلب الاول على

العقل

العقول اليه وانما عبر عنها اليه بالوهم للاشعار بان العقل لكلاله لا يحوم حول كبريا معرفة كنه
ذاته وصفاته وانما المجترى على ذلك الوهم ولو اراد العقل ذلك فهو بتسويل الوهم ويؤيده ما ورد
في كتاب الايمان والكفر من الكافي حيث سأل آدم ع ربه عن علة اختلاف الخلق فاجابه ثم يا آدم بروحي
نطقت وبضعف قوتك تكلفت ما لا علم لك به على انه لم يثبت في اللغة تخصيص
الوهم بالشعر المخصوص بل هو عرف المتكلمين والحكماء فتدبر ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترع عهم
على مشيته اختراعا الابتداع والاختراع متقاربان لغة قال الجوهري ابدعت الشيء اخترعته
لا على مثال وقال اخترع كذا اي اشتقه ويقال انشاه وابتدعه ويرجع اليه كلام الفيروزابادي
وفي النهاية في اسماء الله تع البديع هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق لكن كثر استعمال الاختراع ع
في الايجاد لا بالاخذ من شيء يباين الموجد ويشابهه والابتداع في الايجاد لا عن مادة والظاهر ان
المراد بالخلق هنا الانسان او مطلق ذوي العقول بقرينة الضماير الراجعة اليه والفقرات الاتية
ويحتمل التعميم فيكون الضماير على التغليب وعلى الاول انما خص الانسان بالذكر لانه المقصود
بالايجاد وهو اشرف الموجودات ولان الانسب بمقام الحمد عد النعماء المختصة به وبنوعه قال
الوالد العلامة ره الفقرة الاولى اشارة الى خلق روح الانسان لانه من عالم المبدعات والثانية
الى خلق الاجساد او المفعول المطلق في الموضعين للنوعية اي ابتداعا واي ابتداع على
وفق الحكم والمصالح التي لا تحصى وكذا الاختراع ويحتمل التاكيد **تذنيب** اعلم ان الفقرة الثانية
على بعض الاحتمالات تدل على حدوث العالم والاخبار الدالة عليه صريحا كثيرة وسنذكر
ان شاء الله في كتاب بحار الانوار جميعها ولنذكر هنا بعضها للرد على بعض الملاحدة المتلبسين
بلباس المسلمين حيث يدعون انه ليس في الاخبار ما يدل صريحا على الحدوث الزماني وحديث
كان الله ولم يكن معه شيء خبر عامي ليس في الاصول المعتبرة ومع ذلك قابل للتاويل ونجيب عنه
ظاهر ولنذكر الاخبار وهي ما رواه الكليني في الكافي والصدوق ره في عيون اخبار الرضا باسنادهما
عن ابي الحسن الرضا ع قال اعلم علمك الله الخير ان الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفته
التي دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا باقرار العامة معجزة الصفة

انه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم انه كان قبله او كان معه شيء وذلك
انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم
يزل معه ولو كان قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لا هذا وكان الاول اولى بان يكون
خالقا للاول الخبر وروى في التوحيد باسناده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع في كلام يصف
فيه الباري جل اسمه وكذلك كان اذ لم تكن ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا
نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح ثم ان الله احب ان يخلق خلقا يعظمون عظمته ويكبرون
كبرياءه الخبر وباسناده عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره الخبر
وباسناده الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره وباسناده
عن ابي هاشم الجعفري عن ابي جعفر الثاني ع انه قال في بيان حدوث اسمائه تعالى معاذ الله
ان يكون معه شيء غيره بل كان الله ولا خلق ثم خلقها الخبر وفي كتاب الاحتجاجات للطبرسي ره
في سؤال الزنديق الذي سأل الصادق ع عن مسائل قال الزنديق من اي شيء خلق الاشياء
قال ع من لا شيء فقال فكيف يجيء من لا شيء شيء فاجابه ع باستدلال دقيق كثيرة المقدمات
قالوا او قاطعة الدلالات الى ان قال الزنديق فمن اين ان الاشياء ازلية قال ع هذه مقالة قوم جحدوا
مدبر الاشياء فكذبوا الرسل ومقالتهم والانبياء وما انبأوا عنه وسموا كتبهم اساطير الاولين ووضعوا
لانفسهم دينا بآرائهم الخبر وفي العيون عن ابي الحسن الثالث ع قال سئل ع عن التوحيد فقال لم
يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الاشياء الخبر وفي خطبة امير المؤمنين صلوات الله عليه
المتواترة الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان المستشهد بحدوث الاشياء
على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وروى الصدوق ره في كتاب علل الشرائع
باسناده عن الباقر ع في حديث طويل انه قال ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما يا
خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه
لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك
ازليا بل خلق الله عز وجل الاشياء لا من شيء الى آخر الخبر وروى الصدوق في التوحيد باسناده

معتبر عن ابی جعفر علیه السلم انه سأله سائل عن اول ما خلق الله فاجاب ع انه الماء فقال السائل
فالشیء خلقه من شیء او من لا شیء فقال خلق الشیء لا من شیء کان قبله ولو خلق الشیء من
شیء اذا لم یکن له انقطاع ابدا ولم یزل الله اذا ومعه شیء ولکن کان الله ولا شیء معه الخبر
وروی الصدوق فی التوحید باسناده فی خطبة طویلة عن امیر المؤمنین صلوات الله علیه
انه قال لم یخلق الله من اصول ازلیة ولا من اوایل کانت قبله بدیة ومثله موجود فی
کتاب نهج البلاغة وایضا روی الصدوق فی کتاب المذکور عن علی بن مهزیار انه
قال کتب ابو جعفر علیه السلم فی دعاء یا ذا الذی کان قبل کل شیء ثم خلق کل شیء الخبر
وایضا روی باسناده الی ابی الحسن الثالث علیه السلم انه قال ان الجسم محدث والله محدثه
والاخبار کثیرة لا یسع المقام ذکر جمیعها ولو جاز تاویل امثال هذه مع اجماع جمیع ارباب
الملل والشرایع علی ظاهرها لجاز لکل ملحد ان یدخل بین المسلمین ویاول مذاهبهم
حتی وجود الواجب اذ یمکن للملحد ان یقول مراد ائمة المسلمین وعلمائهم من الواجب تعالی
الدهر او الطبیعة وکذا سایر اصول الدین وفروعه اعاذنا الله وسایر المؤمنین وساوسهم
وتسویلاتهم وتاویلاتهم والحمد لله الذی هدانا وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله ثم سلک
بهم طریق ارادته وبعثهم فی سبیل محبته لا یملکون تاخیرا عما قدمهم الیه ولا
یستطیعون تقدما الی ما اخرهم عنه السلوک یتعدی بنفسه وبالحرف وعلی الاول قوله تعالی
کذلک سلکناه فی قلوب المجرمین وعلیه ایضا ما رایت فی نسخة قدیمة من الصحیفة تاریخ
کتابتها قبل زماننا بخمسمائة وثلثین سنة هکذا ثم سلکهم فی طریق ارادته وبعثهم علی
سبیل محبته والطریق منصوب بالظرفیة او بنزع الخافض ای فی طریق وتقدیر الی بعید
ولفظة ثم قد تکون للتراخی بحسب الزمان وقد تکون للتراخی بحسب الرتبة وهنا تحتملهما
وجملة لا یملکون تحتمل الحالیة اذ المضارع المنفی یجوز بالواو والضمیر بل قیل فی المنفی تعین
فیه الضمیر وتحتمل الاستیناف ایضا ثم اعلم انه یمکن توجیه المقصود من الفقرات المتقدمات
بوجوه الاول ما ذکره الوالد العلامة قدس الله سره ان ثم هنا للتراخی بحسب الرتبة ای مع

عاجز

ان الله تعالى انعم علينا بخلقنا انعم بعده بنعمة لا يكتنه كنهها ولا يمكن وصف عظمتها بان لم
يتركنا سدى مهملين بل بعث الينا الرسل المعصومين والاوصياء المقدسين صلوات
الله عليهم اجمعين مبشرين ومنذرين حتى يسلك بنا كالمجبورين بالسيف والقهر و
الغلبة الى طريق ارادته من الطاعات والرياضات والمجاهدات وطي المنازل و
المقامات حتى نموت عن الارادات النفسانية والشهوات الجسمانية ونحيى بحيوة
طيبة في سبيل محبة الله ثم بعد المحبة نصير الى مرتبة الفناء في البقاء بالله واليها اشار الله وه
بقوله ع لا يستطيعون تاخيرا عما قدمتهم اليه من الطاعات والخيرات ويصيرون كالمجبورين
كما قال تع فيهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولا
يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه من المعاصي وما يبعدهم عن الله او في جميع الامور كما هو
ظاهر اللفظ وان كان يرجع الى الاول لان اوقاتهم في هذه المرتبة مقصورة على ما يوجب
رضاه ويمكن ان يكون المراد رتبتهم في القرب الى الله فان لكل منهم رتبة لا يتعدى منها
ولا يتاخر عنها فاظهر عليه السلم ان الغرض من خلق الانسان هذه الرتبة المقدسة وبها يفضلون
على الملائكة الثاني ما خطر بالبال وهو ان المراد بطريق الارادة الطريق الذي اراده و
بسبيل المحبة السبيل الذي احبه والمعنى انه تع بعد ما خلقهم اعطاهم وقرر لهم من انواع
الصفات والهيئات والارزاق والامكنة والكيفيات والاستعدادات
والقابليات ما احب واراد وشاء على وفق الحكمة والمصلحة التي يترتب عليها
نظام عالم الوجود اما جميع الخلق او خصوص الانسان فلا يمكنهم تغيير ما هيا لهم من تلك
الامور فلا يمكن للنار ان يتحول الى مكان الهواء ولا الهواء الى مكان النار ولا
للحيوان ان يتصرف في معايش الانسان ومكاسبهم وكذا ساير الموجودات في ساير
الامور ولعل هذا اظهر واوفق بالترتيب اذ مرتبة التكليف بعد المراتب الآتية وسيشير
عليه السلم اليها في آخر المراتب ويؤيده عطف الفقرة الثانية عليها بالواو دون ثم
لكونها فردا لتلك الفقرة بهذا المعنى بل تخصيص لبعض افراد ما ادرج في هذه الفقرة



لكونه اظهر افراد ها فتدبر الثالث اخطر بالبال ايضا وهو ان يكون المراد مرتبة التكليف والمراد
بالتقدم والتاخر المراتب التي قدر الله تعالى لهم في المتبوعية والتابعية اي جعل بعضهم انبياء و
خلفاء لا يمكنهم التاخر عن تلك المرتبة العظمى ولا يمكن للخلق ان يعزلوهم عنها وجعل بعضهم
رعايا تابعين لا يمكنهم الترقي الى رتبتهم والخروج عن وجوب اتباعهم ردا على الكفرة
القائلين بان الخلافة منوط براي الخلق يمكنهم عزلهم ونصبهم وجعل المفضول فاضلا ومتبوعا
تابعا ويمكن ان يكون المراد اعم من تلك المرتبة ايضا اي سلك بهم الطريق الذي اراد
من التكليف وجعل لكل منهم قابلية واستعدادا في مراتب الكمال لا يمكنهم تغييرها
فانه ظاهر ان القابلية التي اودعت في النبي م ليست مثل ما قررت في ابي جهل وابي
لهب وكلف كلا منهم ما يطيقون بحسب قابليتهم واستعدادهم ولا يتوهمن زاعم ان المراد
ما زعمت الاشاعرة لعنهم الله وجماعة من الصوفية ان الكافر مجبور على الكفر والفاسق
مجبول على الفسق فيلزم ظلم الواجب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والانسب بهذا المعنى
تخصيص الخلق بذوي العقول وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه
لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد وفي رواية ناصر روح بالراء
المضمومة وفي من زوج بالزاء المعجمة المفتوحة معا اي قرا ابن ادريس بهما في الاصل
ينقص ونقص مثل ينصر ونصر مجردين معلومين وبالحمرة ينقص بضم الياء وكسر القاف
من باب الافعال ونقص بضم النون وكسر القاف على المجهول قال الجوهري نقص الشيء
نقصا ونقصانا ونقصته انا يتعدى ولا يتعدى ويقال تقول زاد الشيء يزيد زيدا وزيادة اي
ازداد وزاده الله خيرا فظهر ان زاد ونقص كليهما وردا في اللغة متعديين ولازمين وههنا
استعملا متعديين الا في ينقص بالحمرة والموصول في من زاده ومن نقص مفعولهما والناقص
والزائد فاعلان فالروح على الاصل يمكن ان يكون مضافه محذوفا اي ذي روح وعلى هذا
ينطبق على حمل الخلق على جميع المخلوقات كما لا يخفى وان يكون المراد نفس الارواح من
الروح الحيوانية والنفسانية والطبيعية بل القوة النباتية ايضا والنفس الناطقة المجردة على زعم

الحكماء وجماعة وعلى تقدير تعميم الخلق المراد انه جعل لهذا النوع من الخلق لكل فرد منه قوتا وعلى
تقدير التخصيص بالانسان ظاهر ونسبة القوت الى الاربعة الاول ظاهرة اذ هي تزداد
بازدياد موادها المنبعثة هي منها واما نسبتها الى النفس الناطقة فلعل المراد قوتها
الروحاني من المعارف الربانية والحكم الالهية كما ورد في الخبر روحوا انفسكم ببدايع الحكمة نسخه بدل
فانها تكل كما تكل الابدان وورد في شان الملائكة ان طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس
كذا افاده الوالد العلامة قدس سره او باعتبار ان النفس تنتفع باغذية البدن وعلى رواية
من المراد اما الصنف او النوع كما قال في النهاية الاصل في الزوج الصنف والنوع من كل
شيء فان الله تعالى جعل لكل صنف من الحيوانات غذاء خاصا لا يتعداه وكذا لكل صنف
من البشر ومعناه المشهور اما لكون الخلق كله ازواجا كما قال وخلقناكم ازواجا وقوله من كل سبحانه
شيء خلقنا زوجين كالكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والنور
والظلمة واللطافة والكثافة والحركة والسكون والثقل والخفة والخير والشر والذكر والانثى
والحق والباطل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والصواب والخطا والليل والنهار
والسماء والارض والبر والبحر والجن والانس والوتر هو الله وحده كذا ذكره الكفعمي
او لكون كل ممكن زوجا تركيبيا واقله ان يحلله العقل الى ماهية ووجود كما ذكره الحكماء
قال بعض الشارحين لا يبعد ان يكون المراد بالزوج على هذه النسخة الروح مع البدن فان
الانسان مركب منهما اقول وعلى التقادير حاصل الكلام ان الله تعالى قدر لكل شخص قوتا معلوما
لا يقدر ان يزيد عليه ولا ان ينقص منه ولا ينافي ذلك وجوب السعي في طلب الرزق
ولا زيادة الرزق بالكسب لانه قدر لبعضهم ان يحصل له مع الكسب والسعي مقدار من الرزق لا يزيد
عليه ولا ينقص منه وقدر لآخر ان يحصل له بدون السعي مقدار معلوم لكن الكلام في انه هل
يلزم ان يحصل لكل احد بدون السعي شيء من الرزق ام لا فقد قيل لا بد من حصول القدر
الضروري من المأكول والمشروب والملبوس وقيل لعله يكون السعي شرطا في حصوله وقيل بالتفصيل
بحصوله لمن كمل توكله وصدق في تفويضه وعدمه لغيره ثم اعلم انه ذهب الاشاعرة الى ان الحرام فقد

لى

من الرزق المقسوم ونفاه للمعتزلة والامامية ومنهم من جعل النزاع بين الفريقين لفظيا ويدل
على ما ذهب اليه اصحابنا خطبة النبي ص في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي
انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء
شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه
حلالا ولم يقسمها حراما الخبر والحق على ما يظهر من الاخبار ان الله قد قرر لكل احد رزقا حلالا
ومكنه من تحصيله فاذا اخذ من الحرام انتقص من الحلال بقدره نعم لو كان التقدير بمعنى العلم
ويكون الرزق ما يتصرف فيه الانسان كان الحرام ايضا مقدارا لانه تع كان يعلم انه
يتصرف في هذا الشيء ويأكله ويشربه لكن الحق ان التقدير ليس بمحض العلم كما يظهر من
الاخبار المستفيضة وقد مر منا الكلام فيه في تحقيق ليلة القدر ثم ضرب له في الحيوة اجلا
موقوتا ونصب له امدا ممدودا يتخطاه اليه بايام عمره ويرهقه باعوام دهره في الاصل
عمره بضم الميم في الموضعين وباسكان حمزة فيهما وقد ورد بهما في اللغة قال في
ق بالفتح وبالضم وبضمتين وقال المطرزي ضرب له اجلا عين وبين وقالوا ضرب في
ماله سهما اي جعل وفي ص الاجل مدة الشيء وفي ق الاجل محركة غاية الوقت في الموت
وحلول الدين ومدة الشيء ومن الصحاح تقول وقته فهو موقوت اذا بين وقتا يفعل
فيه وفيه نصبت الشيء اي اقمته وفي ق الامد محركة الغاية والمنتهى وفي ص الحد
منتهى الشيء يقال حددت الدار احده حدا وفي ق رهق كفرح غشيه ولحقه او دنا
منه اقول قد عرفت ان الاجل يكون بمعنى المدة وبمعنى غايتها والانسب هنا الاول
والمراد بالامد غاية المدة فيحتمل ارجاع له في قوله نصب له الى الاجل ايضا ويحتمل ان يكون
المراد بالامد ايضا امتداد العمر لكنه بعيد وعلى ما ذكرنا من الفرق بين الاجل والامد لا حاجة
الى ما تكلفه بعض الشارحين من ان الاجل والامد كلاهما واحد وهو الموت او المراد
بالاجل ما مضى من العمر وبالامد ما بقي من العمر او المراد بالاجل الموت وبالامد البرزخ قبل البعث
ولا يخفى على الفطن ما في هذه الوجوه من السخافة والبعد فانه تع شبه مدة العمر بمسافة يقطعها

ن ل لن تخطه

ضمير هو

للمسافر والموت بغاية تنصب لتحديد المسافة والانسان بمسافر يقطع تلك المسافة
واورد النصب والخطو اللذان هما من لوازم المشبه به ولا يخفى لطف هذه الاستعارة
ومتانتها ثم اعلم ان تخطأ في المقابل بها واكثر النسخ بالهمز والمناسب بدون الهمز معتل
الفاء مشتقا من الخطوة وقد رأيت في بعض النسخ القديمة تخطا بدون الهمز قال السيد
المحقق قده تخطا بالهمز وفيه وجهان الاول ليس هو من المعتل بالف لينة منقلبة
عن الواو وتفعلا من الخطوة يقال تخطا يتخطا وتخطية والتخطا تخطا اي تجاوزه و
تعداه بل هو من المهموز تفعلا من الخطا بالهمز ولكن على تضمين الخطوة والتخطي والمعنى
يمضي بقوة وعدو ويذهب في اسرع واستعجال متخذا في استعجاله واسراعه من ايام عمره
خطوات ومن اعوام دهره اقداما فيتخطا متخطيا اليه بايامه واعوامه فيسرع في ذهابه اليه
بخطواته وخطاه التي هي ايام عمره واقدامه التي هي اعوام دهره فيخلف كل ما قبله ووراءه وراء
ظهره وانما كان بناء التفعل من الخطا بمعنى الاستعجال والمجاوزة الحد لما انه قلما تخلو الرعة ثكلى
والعجلة من الخطاء والغلط والتعدي والشطط قال العلامة الزمخشري في اساس البلاغة
تخطات له بالمسئلة تصديت له طلبا للخطاء وتخاطات النبل وتخطاته تجاوزته
وما فتكت هذه من المتخطات اي تمضي لقوتها وتخلف وراءها التي سقطت
من الجري وخطائت القدر بزبدها عند الغليان قذفت به ثم نقل عن الفيروزآبادي
والراغب ما يقرب منه فقال الثاني في اصله من المعتل لا من المهموز فالهمزة منقلبة عن حرف
العلة لا اصلية ومن تها التنبيه على تضمين معنى الخطاء والمعنى يتخطا اليه بايام عمره متخطيا اي
من غير تعمد وقصد وقول الجوهري في الصحاح خطي عنك السوء اي دفع واميط وخطوت
واختطيت بمعنى اختطيت غيري اذا حملته على ان يخطو وتخطيته اذا تجاوزته يقال
تخطيت رقاب الناس وتخطيت الى كذا ولا تقل تخطات بالهمز معناه اذا بنيت
التفعل من الخطوة وهي ما بين القدمين فاعتبره في الاصل من المعتل ولا تعتبره من المهموز فالهمز
فيه ليس بصحيح بحسب الاصل بل انما يصح من حيث الابدال والقلب كما في سائر النظائر انتهى

يزيل

تذييل اعلم ان الاجل اجلان اجل محتوم لا يمكن التغير فيه مثبت في اللوح المحفوظ و
اجل موقوف يمكن التغير فيه مثبت في لوح المحو والاثبات وبهما فسر قوله تعالى ثم
قضى اجلا واجل مسمى عنده في اخبارنا وقال فربما المغترون بما قالوا ابرايهم حتى اذا
بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور
ثوابه او محذور عقابه ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى عمره بالسكون حمزة وندبه بتشديد الدال حمزة وحتى عاطفة او ابتدائية
ويحتمل ان تكون غاية لقوله تخطأ اليه وبرهة فيكون قوله قبضه استينافا واقصى
الشيء نهايته وغايته والاثر محركة اثر القدم في الارض وبقية الشيء وفي النهاية وفي الحديث
من سره ان يبسط الله رزقه وينسى في اثره فليصل رحمه الاثر الاجل وسمي به لانه يتبع العمر
قال زهير والمرء ما عاش ممدود له امل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر واصله من اثر مشيه
في الارض فان من مات لا يبقى له اثر فلا يرى لاقدامه في الارض اثر انتهى اقول السيد
المحقق ره نظر الى ظاهر كلام النهاية فقال الاثر هنا بمعنى الاجل اي غاية الاجل المضروب
والاظهر ان الاثر هنا بمعنى اثر القدم تتميما وترشيحا للاستعارات السابقة واستوعبه اي
اخذه جميعا ولم يترك منه شيئا وتعدية القبض بالى لتضمين معنى الايصال وفي ق ندبه
الى الامر كنصره دعاه وحثه والظاهر التخفيف وعلى التشديد يكون للمبالغة اي دعاه اشد دعاء
وطلب والاضافتان من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي ثوابه الموفور وعقابه المحذور
والباء في الموضعين اما للصلة او للسببية والظرفان متعلقان بالجزاء وتعلقهما بما اساؤا
واحسنوا كما قيل بعيد جدا واللام في ليجزي لتعليل القبض او الندب او هما على التنازع والاول
اظهر والحاصل انه تعالى بعد انقضاء اجله قبضه ليجزي المسيئين بعقاب ما عملوا وبمثله
او بسبب ما عملوا من السوء ويجزي المحسنين بالحسنى اي بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او
باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى واوسط التقادير اظهر للدلالة على جزاء السيئة بالمثل
والحسنة باضعافها ونسبة الندب الى محذور عقابه اما على سبيل التهكم او بتقدير فعل يناسبه

اى احذره عنه من محذور عقابه او يجوز الا انه لما كلفه ووعد العقاب على مخالفته فكانه نبه اليه
فيمكن عطفه على اندبه لكنه بعيد عندنا منه تقدست اسماؤه وتظاهرت آلاؤه
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون العدل خلاف الجور والظلم وهو اما صفة لمصدر محذوف
اى يجزى جزاء عدلا او مفعول لاجله اى ليجزى الذين اساؤا بما عملوا للعدل ويحتمل
التمييز ايضا واما ما ذكره والد شيخنا البهائى رحمهما الله من انه يصح نصبه على الحالية كقولهم
جاء زيد ركضا وصححه بعض الشارحين ففيه انه يأبى عنه لفظة منه كما لا يخفى على المتأمل
والقدس بمعنى الطهارة وتقدس اى تطهر والمراد هنا التطهر من العيوب والنقايص
والتظاهر التعاون والتتابع والآلاء النعماء قال الجوهرى الآلاء النعم واحدها الا
بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء مثاله معى وامعاء والمراد اما الاسماء انفسها والمراد
بتقدسها تنزهها عن ان تدل على نقص او عيب ومسميات الاسماء يعنى الصفات
وقيل الاسم فى امثال هذه المواضع مقحم يورد للتعظيم وجملة تقدست اسماؤه
اما استينافية اوردت تاكيد السابق او معترضة بين ما سبق وبين قوله لا يسئل
لان الثانية مؤكدة للاولى كما قيل فى قوله تع فاتوهن من حيث امركم الله ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث ان قوله تع يحب التوابين
ويحب المتطهرين معترضة وقوله تع لا يسئل عما يفعل قيل فيه اقوال الاظهر
ان المراد جميع افعاله مقرونة بحكم لا تتناهى ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان والغفلة و
القبيح والظلم فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لانهم يفعلون الحق والباطل ويجوز
عليهم الخطاء والغفلة والظلم وقيل معناه لا يسئل عن ادعاء الربوبية وهم يسئلون
اذا ادعوها وقيل لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه لا
يسال الملائكة والمسيح عن فعله وهو يسالهم ويجازيهم فلو كانوا الهة لم يسالوا عن افعالهم
ولا يخفى قياسه ان المراد به فى الآية هو المعنى الاول لا ما ذكر من الوجوه ولا ما ذكره الاشاعرة
خذلهم الله من ان المراد انه يجوز عليه تع الظلم والجور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم اعلم ان

ان

عز شأنه من ايراد هذه الجملة الشريفة انه لما ذكر التكليف والعقاب اراد دفع ما ربما يتوهم من الظلم في اصل التكليف او العقاب فقال كل ذلك عدل منه تعالى لا جور فيه ثم عقبه بما يؤكده فقال تقدست اسماؤه من ان تدل على نقص او عيب او قبيح وتظاهرت وتتابعت نعماؤه على عباده ومن كان في هذه الدرجة العليا من الجود والكرم كيف يصدر عنه الظلم وقال العلامة رحمه الله هو كالدليل على العدالة اي تتابعت نعماؤه الباطنة بارسال الرسل وانزال الكتب والهدايات والنصائح والمواعظ فمن ثم تكون العقوبة على المخالفة حسنة ثم اكد ذلك بانه ليس للعبد الجاهل الضعيف ان يعترض على المولى الجليل الحكيم العليم في افعاله بل يجب على العبد ان يحمل كل ما لم يصل اليه عقله على عجزه وجهله ويعلم مجملا انه لا يفعل الا الاصلح ولا يتفكر في امثال هذه الامور التي تحار فيها العقول ويسلم تسليما والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما ابلاهم من مننه المتتابعة واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا رواية من وكانوا بالواو والحبس المنع والبلاء الاختبار يكون بالخير والشر يقال بلاه الله بلاء حسنا وابلاه ابلاء معروفا وقال بعضهم يكون بالخير ابلاه ابلاء وفي الشر بلوته ابلوه بلاء والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق ويدل عليه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والمنن جمع منة وهي النعمة يقال من عليه منا اي انعم وفي ص اسبغ الله عليه النعمة اي اتمها والتوسع التصرف على سعة وتوفر والانسان فعلان عند البصريين لموافقته مع الانس لفظا ومعنى وقال الكوفيون انه افعان من نسي اصله انسيان على افعلان فحذفت الياء على خلاف القياس استخفافا لكثرة ما يجري على السنتهم ويدل على مذهب الكوفيين ما رواه الصدوق في كتاب علل الشرايع باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال سمي الانسان انسانا لانه ينسى وقال الله

عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقد وردت العامة مثله عن ابن عباس الانعام
الازواج الثمانية الذكر والانثى من الابل والبقر والضان والمعز وقيل من المحكم اقوال اظهرها
الواضح الدلالة او غير المنسوخ او النسخ والاظهر هنا الاول قال الوالد العلامة قده انما
عبر عن حدود الانسانية بالجميع وعن حد البهيمية بالافراد على ان شروط الانسانية
كثيرة بخلاف ضدها كما ورد في الخبر ان الكفر ملة واحدة اقول لعل المراد بحدود الانسانية
مراتبها في الكمال فان مرتبة من مراتب الانسانية مرتبة الانبياء ثم مرتبة الاوصياء
ثم الاولياء وهكذا والغرض هنا الخروج عن جميع حدود الانسانية وليس الغرض الدخول
في جميع حدود البهيمية فلذا غير الاسلوب وفي بعض النسخ القديمة التي عندنا خرجوا
من حد الانسانية ودخلوا في حريم البهيمية وقوله ع في محكم كتابه يمكن ان يكون المراد بها
من الآيات الواضحة الدلالة او في كتابه المحكم المتقن الذي لا يعتريه شك وريب من
قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وقوله تع بل هم اضل سبيلا وجه الاضلية ان
البهائم معذورة لعدم القابلية والشعور وكانت لهم تلك القابلية فضيعوها ونزلوا
انفسهم منزلة البهائم وان الانعام الهمت منافعها ومضارها وهي لا تفعل ما يضرها و
هؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا في هلاك انفسهم وايضا تنقاد لمن يتعهدها وتميز فانها
عند من يحسن اليها ممن يسيء اليها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه سبحانه
من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب
الذي هو اشد المضار وايضا انها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب
شرا بخلاف هؤلاء وان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد
الناس عن الحق اقول اولا انها تعرف ربها فلها التسبيح والتقديس كما ورد به
الاخبار وقيل المراد ان شدة شبههم بالانعام فلك ذلك بل لك ان
تشبههم باضل منها كالسباع والحمد لله على ما عرفنا من نفسه كلمة ما اما مصدرية
او موصولة بتقدير العايد اي ما عرفناه وعلى الاول كلمة من اما تبعيضية او ابتدائية او

زائدة ان جازت فی الوجب کما جوزنا بعض النحاة مستدلا بقوله تع یغفر لکم من ذنوبکم وقول العرب قد کان من مطر والاول اظهر وعلی الثانی کلمة من بیانیة ویحتمل بعیدا الابتدائیة قال ابی لوالد العلامة طیب الله رمسه تعریفه تعالی نفسه اما باقامة الدلایل فی الآفاق و الانفس علی وجوده وسایر کمالاته واما بان فطرهم علی التوحید کما قال تعالی فطرت الله التی فطر الناس علیها وقال رسول الله صلعم کل مولود یولد علی الفطرة ولکن ابواه اللذان یهودانه وینصرانه ویمجسانه وروی الکلینی فی الصحیح عن محمد بن حکیم قال قلت لابی عبد الله علیه السلم المعرفة من صنع من هی قال من صنع الله لیس للعباد فیها صنع وفی الصحیح عن جمیل وابن الطیار عن ابی عبد الله عم قال ان الله احتج علی الناس بما اتاهم وعرفهم و عن یزید بن معویة عن ابی عبد الله عم قال لیس لله علی خلقه ان یعرفوا وللخلق علی الله ان یعرفهم ولله علی الخلق اذا عرفهم ان یقبلوا الی غیر ذلک من الاخبار المستفیضة وانت تعلم من نفسک ان ما تعتقده من وجود الله تع ونبوة النبی وامامة الائمة صلوات الله علیهم لا تعلم له وقتا انک فی ذلک الوقت عرفتهم ولم یلقها الیک عالم بل یظهر لک بالتامل ان ذلک کان من الله تع والذی یظهر من عادة الانبیاء ودأبهم وسیرتهم خصوصا سید المرسلین وعترته الطاهرین صلوات الله علیهم اجمعین انهم کانوا یامرون بالشهادتین ثم کانوا یامرونهم بالعبادات والمجاهدات حتی یفتح الله علی قلوبهم ابواب معرفته ومحبته ویصیر المعارف عندهم من اجلی البدیهیات وهذا المعنی ظاهر من تتبع آثارهم ولو کان یحصل لهم شک نادرا کانوا یعالجونه بالدعاء والتضرع والاستکانة حتی یرفع الله تعالی ذلک عنهم ویحتمل ان یکون قوله عم عرفنا من نفسه اعم من الفطریة ومما انزل الله فی کتابه واوحی الی نبیه صلعم والقی علی لسان نبیه والائمة الطاهرین فان خطبهم واخبارهم کافیة شافیة لحصول الیقین ورفع الشکوک عن العالمین وان یکون اعم منها ومما یلقیه الله تع فی قلوب المجاهدین بالمکاشفة والمشاهدة کما تقدم فی الاحادیث القدسیة وذکر المحقق الطوسی رضی الله عنه فی فصوله بعدما استدل علی اثبات

علی مر

الواجب بدليل ذكره ان المعرفة العقلية في امثال ذلك الدليل المرتبة التي فوقها تحصل
بالرياضات والمجاهدات وذكر في موضع آخر ان معرفة الله مثل مراتب معرفة مراتب م
النار مثلا فان ادناها من سمع ان في الوجود شيئا يعدم كل شيء يلاقيه ويظهر اثره في
كل شيء يحاذيه واي شيء اخذ منه لم ينقص منه شيء ويسمى ذلك الموجود نارا ونظيره من
المعرفة في معرفة الله تعالى معرفة المقلدين الذين صدقوا بالدين من غير وقوف على الحجة واعلى
منها مرتبة من وصل اليه دخان النار وعلم انه لا بد له من مؤثر فحكم بذات لها اثر هو الدخان
ونظيره من المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة اهل النظر والاستدلال الذين حكموا بالبراهين
القاطعة على وجود الصانع واعلى منها مرتبة من احس بحرارة النار بسبب مجاورتها وشاهد
الموجودات بنورها وانتفع بذلك الاثر ونظيره من المرتبة في معرفة الله تعالى
معرفة المؤمنين الخلص الذين اطمانت قلوبهم بالله وتيقنوا ان الله نور السموات
والارض كما وصف به نفسه واعلى منها مرتبة من احترق بالنار بكليته وتلاشى فيها بجملته
ونظيره من المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة اهل الشهود والفناء في الله وهي الدرجة العليا
والمرتبة القصوى رزقنا الله الوصول اليها والوقوف عليها بمنه وكرمه انتهى ثم قال طاب
ثراه بعد ذكر حارثة وغيره من الاخبار الدالة على اليقين والمعرفة ومراتبها ويحتمل ان خبر م
يكون من بيانية اي عرفنا نفسه ويكون المراد ما تقدم او يكون المراد الائمة المعصومين
عليهم السلم فانهم كانوا عارفين بالله غاية ما يمكن للبشر معرفته تعالى وعلى هذا فالمناسب لنا ان نقصد
التبعيض وقرينة التخصيص تغيير الاسلوب من الغيبة الى التكلم وعلى الاول يكون الفنا
دالا على التعميم لان كل احد يحمده تعالى على قدر معرفته وكذا ما يجيء ويمكن ان يكون
المراد جعلنا قابلين لمعرفته او يعم بمعنى النوع باعتبار بعض الافراد اي جعل فينا عارفين
من اين نعمة لنا كما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم الآية والمراد بهم نوعهم وان اشتمل
على اخس المخلوقات والاحتمالات جارية في الفقرات الآتية انتهت كلماته درجاته
والهمنا من شكره اي كيفية شكره وانواعه اداء فعله فيكون تاكيدا لما ذكر كذا ذكره ت

وبكن

ويمكن ان يقال لما ذكر من النعمة الجليلة وهي المعرفة اعاد الشكر على الهام الشكر عليها فيكون
المراد هنا الشكر على هذه النعمة فتدبر وفتح لنا من ابواب العلم بربوبيته من اسماء الله تعالى
الرب وهو في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وكذا الربوبية
والتبعيض هنا ايضا بالنسبة الينا اظهر والوجوه السابقة آتية هنا على انه يمكن ان يقال هنا
ان فتح الباب لا يستلزم الدخول فنحن نشكره تعالى على انه فتح لنا تلك الابواب وان قصرنا
في دخول بعضها قال الوالد العلامة ره يمكن تعلق الظرف في قوله بربوبيته بالفتح
وبالعلم فعلى الاول المراد انه تعالى فتح لنا ابواب العلوم او بعضها وهذا الفتح بسبب انه رب
العالمين والتربية مقتضية لان يوصل المواد القابلة الى اعلى مراتبها من الكمال والعلم
من اشرف الكمالات والمراد بالابواب انواع العلوم والمعارف وانواع اسباب
تحصيلها او المراد انه فتح لنا ابواب العلم بسبب تربيته لنا لانا نصل الينا في كل آن
من آثار تربيته ما لا يعد ولا يحصى فتحصل المعارف الكثيرة بسبب ذلك في كل آن علم جديد
بلطفه وكرمه وعلمه وسائر كمالاته وابواب قربه وغير ذلك من العلوم وعلى الثاني المراد انه
فتح ابواب علمنا بربوبيته بان شاهدنا تربيته لانواع خلقه من الانبياء فمن دونهم الى
الجمادات بصنوف ما يصلحهم ويوجب كمالهم الميسر لهم وهذا العلم بحر لا ساحل له ولا يتيسر الا
بالفتوحات الربانية او فتح لنا ابواب العلم والمعرفة بانه ربنا وخالقنا ومنعمنا
ولا رب لنا سواه لانا نرى تربيته تعالى فينا آنا فآنا في رزقنا وقضي حوائجنا الى غير
ذلك من اللطائف تم انتهى كلامه زاد الله اكرامه او يمكن ان يكون المراد بالابواب الائمة
عليهم السلام لانه ورد في الاخبار انهم ابواب الله وقال رسول الله ص انا مدينة العلم وعلي بابها
كما ذكره بعض الشارحين ودلنا عليه من الاخلاص له في توحيده الاحتمالات السابقة
في كلمة من جارية هنا وان كان غير البيانية بعيدا الا بتكلف ويحتمل هنا التعليلية
ايضا كما ذكره والد شيخنا البهائي ره كما قيل في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا او التقدير دلنا عليه
لكي نخلص له في توحيده والاخلاص جعل الشيء خالصا عن الكدورات والشوائب و

اخلاص الثمن اخذ نقله والاخلاص في الطاعة ترك الريا وفي الدين ترك الشرك و
النفاق والاخلاص في التوحيد ههنا ان لا يشوبه بما ينافيه من الشرك الجلي والخفي من
الرياء والسمعة بل من جميع المعاصي لان كل معصية ينافي التوحيد الخالص لان كل من
اقر بانه ليس له رب سواه وهو خالقه ورازقه واليه مرده ومصيره وكان له اليقين
في تلك الامور يلزمه ان لا يطيع غيره ولا يستعين باحد سواه بل لا يخطر بباله احد سوى
الله كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان فسمي اطاعة الشيطان عبادة وروى ابو بصير عن الصادق
عليه السلام في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال و
الله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وفي الاخبار
الصحيحة عن الصادقين صلوات الله عليهم انهم قالوا من قال لا اله الا الله مخلصا دخل
الجنة واخلاصه ان تحجزه لا اله الا الله عما حرم الله وروى في تاويل قوله تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون ان المعاصي داخلة في هذا الشرك ولا يحصل الاخلاص التام
الا بعد حصول رتبة المحبة وفي هذه المرتبة لا يرى غير معشوقه الحقيقي اصلا ويحتمل
ان يكون في المصاحبة بمعنى مع اي دلنا على الاخلاص في الطاعة مع التوحيد وان
يكون الظرف مستقرا ليكون حالا اي دلنا على الاخلاص بسبب دلالتنا على توحيده
وجنبنا من الالحاد والشك في امره الحد في دين الله اي حاد عنه وعدل وكلمة
من ههنا يحتمل زائدا على امره ويحتمل ان يكون صلة لقوله جنبنا وعلى بعض الاحتمالات
الاخر نقدر له صلة كما لا يخفى على المتدبر والمراد بامره الامور المتعلقة به تعالى من وجوده وسائر
صفاته وعظمته وجلاله واوامره ونواهيه فيشمل العقائد الفاسدة كلها فانها الحاد
اما في ذاته او في صفاته او فيما اوحى الى انبيائه وكذا الاعمال القبيحة وترك الاوامر
فانها الحاد في عظمته وجلاله وفي اوامره ونواهيه وكذا الشك لان المراتب
المقابلة لليقين الكامل المستتبع لجميع الكمالات الذي اشرنا اليه سابقا كلها مشوبة

بنوع من الشكر فبعضها يستلزم الكفر وبعضها الفسق وبعضها الحط عن درجات الكمال
وكل ذراع يقصد الشكر بحسب حاله على قدر ما جنبه الله تم منه وحمل الامر على ضد الغرض بعيد
جدا احمد انعم به فيمن حمده من خلقه في الاصل حمده بكسر الميم مخففا من باب علم
وبالجزم معا من باب التفعيل للمبالغة افرادا وزمانا وقوة وفي ص الحمد نقيض
الذم تقول حمدت الرجل احمده حمدا ومحمدة فهو حميد ومحمود والتحميد ابلغ من الحمد
وفي الاصل نعمر على صيغة المتكلم مع الغير المجهول من باب التفعيل بالعين المهملة وفي
ص عمره الله تعميرا اي طول عمره وفي خ نغمر بالغين المعجمة على صيغة المتكلم مع الغير
على بناء المعلوم من باب ينصر وفي ق نغمره بالمعجمة على بناء المعلوم من الغائب مع
اسقاط في وفي ص غمره الماء يغمره اي علاه ومنه قيل للرجل غمره القوم اذ علوه
شرفا وقال الانغمار الانغماس في الماء وفي ق غمر الماء غمارة وغمورة كثر وفي بعض
النسخ القديمة نغمر بصيغة المتكلم مع الغير على بناء المعلوم بالمعجمة بدون في وفي نسخة
الكفعمي نغمر على المتكلم مع الغير من بناء المجهول مع في وحمده المفعول مطلق لفعل محذوف
اي نحمده حمدا او لقوله الحمد لله لكونه في قوة نحمد الله وحاصل الكلام على النسخة الاولى نحمده
حمد البصير بسبب الطول العمري حمده مع الحامدين او المراد محض الانخراط في سلكهم لاجل
طول العمر او يكون من العمارة اي نكون به معمرين ومعاصرين بين سائر الحامدين فان
العمارة يقوي اصل البناء كما ذكره بعض الشارحين وقال آخر يمكن ان يكون المراد
الذكر الجميل فان من له ذكر جميل فكانه حي اي نكون بسبب حمدنا من المذكورين في الحامدين
بعدنا معروفين به فكانما عمرنا معهم وعلى الثانية المعنى الكثرة اي نكثر هذا الحمد
بين الحامدين اي يكون كل واحد كثيرا بسبب كثرة الحمد بمنزلة جمع كثير من الحامدين
او بمعنى التغطية والمفعول اعني الحامدين مثلا محذوف ويدل عليه قوله فيمن حمده مفعول
تجوزا بمعنى كل واحد واحد من اجزاء حمده فالظرفية بمعنى اشتمال الكلي على الجزئي لا
اشتمال الكل على الاجزاء كذا ذكره بعض الشارحين وعلى الثالثة وهي رواية س

المستتر في يغمر راجع الى الله والمجرور في به راجع الى الحمد اى يغطي بهذا الحمد سائر الحامدين
اى يجعل هذا الحمد عاليا على سائر الحامدين او يعفو ويستر بسبب هذا الحمد عن جميع الحامدين
ويحتمل ان يكون ضمير يغمر راجعا الى الحامد فيكون الكلام التفاتا اى يعلو الحامد بسبب هذا
الحمد جميع الحامدين ويمكن ان يكون الغمر بمعنى الكثرة ويكون الموصول فاعلا بتقدير مضاف
اى يكثر بسببه حمد جميع الحامدين وعلى الرابعة اى نعلوا على سائر الحامدين بسببه ويحتمل
بعض المعاني التي ذكرناها في الثالثة وعلى الخامسة اى ندخل بهذا الحمد بين الحامدين
ونصير به مغمورا ومستورا بينهم اى لا يليق حمدنا بذاته المقدسة الا ان يدخلنا تعالى
في زمرة حامديه ويقبلنا ببركتهم او كما ذكره بعض الشارحين ان المراد نغطي بهذا الحمد
بين سائر الحامدين فنكون متوسطا بينهم مشمولا لهم ويلزم ذلك الاعتناء بشأن حمده
فان المتوسط بين طائفة كما ينبئ عنه قولهم الاطراف خوادم الاوساط ينبغي ان تكون
له مزية على سائرهم وفي بعض النسخ يغمر به من على الغائب المجهول اى يكون حمدا
كل من حمد الله به يكون مغمورا في رحمة الله او يرحم الله بسببه جميع الحامدين فند برد
نسبق به من سبق الى رضاه وعفوه قال الوالد العلامة طيب الله تربته اى نتقدم
بسببه على جميع من تقدم وسبق الى رضاه وعفوه شبه مساعي المؤمنين في العبادات
لحصول رضى الله بالذين يراهنون بافراسهم لعوض قرروه للسابق منهم ثم اعلم ان
الله لا يحب المعتدين في الدعاء بان يسأل امثالنا رتبة الانبياء والاوصياء فكيف
بالتقدم عليهم فيجب ان يقصد الداعي امثاله في الرتبة وان احتمل جواز سؤال السبق
في الكمية دون الكيفية والادب تركه بالكلية اقول يمكن ان يقال ليس المراد بامثال
هذه الكلمات طلب تلك المراتب او اظهار انه يتأتى منه مثل هذا الحمد او يمكن له
الوصول الى تلك المرتبة بل هي انشاء لغاية الشكر واظهار لكمال النعمة بامثال
هذه العبارات اما بان المراد انك تستحق حمدا كذا او اريد انشاء حمد كذلك وان
لم يمكن ان يتأتى مني كما ورد في الدعاء الحمد لله كما هو اهله لانه قد اقر جميع الانبياء بالعجز

عن مثل هذا الحمد فما ظنك بغيرهم والله يعلم حمدا يضيء لنا به ظلمات البرزخ بكسر اللام
وضمها جميعا في نسخة الوالد وليس في البهائية والكسر على ان يكون يضيء متعديا اي يضيء اه
والضم على ان يكون لازما وتذكير الضمير باعتبار تحقق الفصل قال بعض الشارحين ويحتمل ان
يكون الاضاءة متعدية للمبالغة بمعنى ان الحمد كان موجبا لاضاءة الظلمات بحيث تقدر
الظلمات على انها ذوات لجامد وكانت مضيئة له وقال الجوهري الاضاءة يتعدى
ولا يتعدى وفي بعض النسخ المصححة نضيء بالنون وهو على الضم اظهر وعلى النصب تكون التاء
للخطاب ماخوذا من المتعدي كما انه على الضم ماخوذ من اللازم ويمكن جعله ايضا من المتعدي كما مر
والبرزخ الحاجز بين الشيئين فيقال البرزخ لما بين وقت الموت الى البعث المتوسط
بين الدنيا والآخرة والظلمات اما عبارة عن شدائد الروح في هذا العالم الوسط كما هو الظاهر
او كناية عن نار البرزخ فانها مظلمة كنار القيمة او ظلمة الموضع الذي يكون فيه جسده المثالي سواء
كان نارا او غيرها هداية اعلم ان ثواب البرزخ وعقابه مما اتفقت عليه الامة سلفا و
خلفا وقال بها اكثر اهل الملل ولم ينكرها من المسلمين الا شرذمة قليلة لا عبرة بهم وقد انعقد
الاجماع على خلافهم سابقا ولاحقا والاحاديث الواردة فيهما وفي بقاء الروح بعد خراب
البدن من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون وهي اكثر من ان تحصى وفي القرآن العزيز
آيات ترشد اليها فمنها قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم اليه ترجعون فقد ذكر سبحانه الرجوع اليه وهو البعث في القيمة معطوفا بثم على احيائين
فاحدهما في القبر كذا ذكره جماعة من المفسرين منهم الفخر الرازي ومن قال بالاحياء في القبر
قال بالعذاب ايضا ومنها قوله تعالى حكاية عن آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهذا العطف يقتضي ان
العرض على النار غدوا وعشيا غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر وقد روي
عن الصادق عليه السلام ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال
الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ومنها

قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب من غير مهلة ومنها قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ويظهر من الاخبار المتواترة معنى انها
انها تتعلق بعد مفارقة ابدانها العنصرية باشباح مثالية تشابه تلك الابدان وفي بعضها
وتكون مع البدن قريبا منه الى ان يدخل البدن القبر فبعد ما يرجع المشيعون تتعلق
النفس بالبدن الاول ويضغطه القبر ضغطة عظيمة ان كان مؤمنا ويكون مقدمة
عذابه ان لم يكن مؤمنا ويظهر من بعض الاخبار انه ترفع الضغطة عن كمل المؤمنين و
يسال في قبره اما مقدما عليهما او بعدهما عن العقايد وعن نبيه والائمة مفصلا فان كان
اعتقاده صحيحا واعماله صالحة فيجعل قبره روضة من رياض الجنة وان كان مخالفا
معاندا فقبره حفرة من حفر النيران واما فساق الشيعة والمستضعفون او جهلها
يوقفون فلا يعذبون الى يوم القيمة ويظهر من الاخبار الكثيرة ان لله جنة ونارا في الدنيا
غير جنة الخلد ونار الخلد يدخل المؤمنين في مدة البرزخ الجنة والمنافقين النار فقد
يكون ارواح المؤمنين في الجنة وقد يكونون في وادي السلام وهو النجف ويجلسون حلقا
حلقا يتحدثون وقد يطيرون في الهواء ويتلاقون فيها وقد يكونون في قبورهم ويقبلون
على زوارهم ويستانسون بهم ويحصل لهم الفرح والسرور وتخفيف العذاب والالم بما
يرد عليهم من اعمال المؤمنين وصدقاتهم وصومهم وصلواتهم وحجهم والاخبار الدالة على
الاجساد المثالية اكثر من ان تعد وتحصى فمنها ما ورد من الاخبار الكثيرة ان النبي والائمة
صلوات الله عليهم ظهروا بعد موتهم ومنها انهم اظهروا بعض معانديهم ومخالفيهم لشيعتهم
معذبين كمعوية لتصير سببا لزيادة رسوخ عقايد شيعتهم والاخبار به كثيرة وكخبر
الرسول ص ومسجد قبا وظهوره لابي بكر باعجاز امير المؤمنين ع مشهور بل متواترة ومنها
ما ورد متواترا من ظهور النبي والائمة ع عند الموت للمؤمن والكافر فيراهم بعينه فيبشر المؤمن
ويحزن الكافر ومنها ذهاب الروح ومجيئه وزيارة اهله وجلوسهم حلقا حلقا وطيرانهم
في الهواء كما مر وشيء من ذلك لا يتم الا بالقول بالاجساد المثالية مع صراحة كثير من

الاخبار

الا خبار بها بل لا يبعد ان تكون النفوس المقدسة لقوتها يتصرفون في حيوتهم وبعد موتهم
في اجساد مثالية كثيرة اذ يمكن ان يموت في زمان واحد الف بل الوف ويشكل
نسو حضورهم في جميع المواضع الا بما ذكرنا اذ قيل من انها مالية بالانكشاف العلمي التام
الذي يحصل لهم في ذلك الوقت او يحصل لهم صورة في الحس المشترك وامثال ذلك فهو ناش
من قلة الاعتناء بشان اخبار الائمة عليهم السلام وكثرة الاعتماد على العقول الضعيفة
الواهية وجراءة على الله وعلى رسله والعجب منهم يدعون الايمان ولا يطلبون الا من سلطان
وافلاطونهم البرهان ويقولون وجدانهم حجة متبع ويبذلون غاية الجهد في ترويج كلماتهم
وترويج مزخرفاتهم ولا يأولون شيئا منها ولا يردونها مع انها روايات انتقلت من لغة
الى لغة وحرفها المترجمون ووضعها المعلمون والمتعلمون ويردون اخبار ائمتهم تارة
بضعف السند وتارة بالتاويلات الشنيعة اعاذنا الله وساير المؤمنين من وساوسهم و
مكايدهم وهدانا واياهم الى الصراط المستقيم ثم اعلم ان من جملة تسويلاتهم انهم يقولون هذا
قول بالتناسخ والقول به باطل ولا يخفى بطلانه لان التناسخ لا دليل على بطلانه الا اجماع
المسلمين ودلايلهم العقلية ضعيفة مدخولة كما لا يخفى على من تتبعها والتناسخ الذي اطبق
المسلمون على بطلانه هو ما يستلزم انكار الصانع وقدم العالم وانكار المعاد الجسماني وليس
انكارنا عليهم وحكمنا بكفرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن الى آخر قال الفخر الرازي
في نهاية العقول ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا
العالم والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة
والنار وانما كفروا من اجل هذا الانكار انتهى بل ذا يبطل هذا يبطل المعاد الجسماني عند
كثير من اهل الاسلام تتميم اعلم انه اختلف في حقيقة النفس الناطقة الانسانية وفيها اقوال
كثيرة والذي عليه المحققون انها غير داخلة في البدن بل متعلقة به تعلق التدبير والتصرف
وهي مجردة وهو مختار اعاظم الحكماء والصوفية وعليه استقر راى بعض متكلمي الامامية
كالشيخ المفيد على ما نقل عنه وان قيل برجوعه عنه ايضا وبني نوبخت والمحقق الطوسي

ليهم

بل

والعلامة وغيرهم وربما يومي اليه بعض الاخبار واكثرها تدل على المادية وبعض الدواعي
التي ذكرناها على اثبات المثال تستقيم على مادية النفس ايضا بل يؤيدها كما لا يخفى لكن
لما كان كثير من الاخبار مصرحة بالمثال عينا ذلك المسلك لاستقامة الامور المذكورة كلها والاوفق بظواهر
من الاخبار المعتبرة وكلام اكثر متكلمي الامامية عدم جواز القول بوجود مجرد سوى الله تعالى
وان لم يتم الدليل العقلي على نفيه ودلايل اثبات التجرد مدخولة فالاحوط عدم القول به
والله يعلم قال بعض الشارحين لا يبعد ان يحمل البرزخ على الوجود في عالم الشهود اعني
الوجود الحسي كما يطلق عليه المحققون من الصوفية كما يقولون الموجودات في غواشي
برزخية وزعم ان الحمل عليه اولى لئلا يتكرر مع الفقرة الثانية ولا يخفى ما فيه ويسهل
علينا به سبيل المبعث في الاصل من باب التفعيل مع نصب السبيل بالمفعولية
وبالجزم كيعلم مع رفع السبيل بالفاعلية لكن ليس في البهائية والفاعل في الاول
هو الله تعالى وفي رواية ابن اشناس البزاز وبعض النسخ القديمة تسهل بالتاء الفوقانية
وضم الهاء مثال تحسن ورفع السبيل على صيغة الجمع وهو الظاهر على التخفيف لانه لم
يرد في اللغة على ما رأينا الاسهل لسهل بضم العين فيهما والظاهر ان المراد بسبيل المبعث
السبيل الى الحساب بعد البعثة كما ورد في الايات والاخبار شدة هذا السبيل على
اكثر الناس وبعضهم يمرون راكبين على نوق الجنة كالبرق الخاطف جعلنا الله منهم
وحمل سبيل المبعث على البرزخ ليكون تاكيدا بعيد جدا وتشرف به منازلنا عند
مواقف الاشهاد وتشرف على التفعيل مع نصب المنازل وبالتخفيف على مثال تحسن مع
رفع المنازل حمزة وليست في البهائية وفي رواية ابن اشناس بالتاء الفوقانية
مع التخفيف والاشهاد جمع شهد بفتح الشين وسكون الهاء وهو جمع شاهد كصحب و
صاحب قال الوالد العلامة شرف الله مقامه في القيامة اي حمدا يكون سببا
لان اقف في القيمة عند الحساب في المنازل التي يقف فيها الامنون لا الخائفون والمعذبون
كما قال تعالى ان المتقين في مقام امين والاشهاد الملائكة المقربون والرسل المكرمون

والشهداء

والشهدآء والصالحون الذين يشهدون حساب الخلايق يحاسبونهم او لانهم شهدآء على افعال
الناس ويمكن ان يكون المراد ائمتنا صلوات الله عليهم فانهم الموازين القسط والشهدآء على الخلق
وهم يحاسبون الخلايق كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وورد بها الاخبار المتواترة المذكورة في محالها يوم يجزى كل نفس بما
كسبت وهم لا يظلمون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون يوم في الموضعين ظرف
يشرف اوله وليس على سبيل التنازع وتانيث الضمير في يجزى باعتبار تانيث النفس
المضاف اليها الفاعل وذلك لصحة المعنى ههنا بدون لفظ المضاف اليه كما جوزوه في نظائره
مما يكتسب المضاف التانيث من المضاف اليه اذ صح المعنى بدون المضاف قال بعض
الشارحين اقول لا يبعد ان يكون اعطاء الجزاء بسبب الكسب اشارة الى اعطاء الحسنات
بسبب الطاعات وقوله وهم لا يظلمون اشارة الى ان التعذيب بسبب المعاصي لا
يستلزم الظلم بل هو عين العدل والمولى في الموضعين يحتمل كثيرا من المعاني المذكورة له
كالحليف والقريب والناصر والسيد والعبد والشريك وغير ذلك وجمعية الضمير
هم اما باعتبار كل مولى المستفاد عمومه من تنكيره واما باعتبار تعدد معاني لفظ المولى في
الموضعين فالضمير راجع اليه باعتبار جميع المعاني المحتملة المذكورة فيكون شبيها بعموم
الاشتراك قال البيضاوي الضمير للمولى الاول اقول يمكن ان يكون للثاني ايضا
كما افيد فما تفعل حمدا يرتفع منا الى اعلى عليين في كتاب مرقوم يشهده المقربون
باش منا اي كان في نسخة ش منا وبنا معا قال الزمخشري العليون اسم لديوان الخير الذي
دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين جمع علي من العلو اي علو على علو كسجين
من السجن وانما سمي به بسبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء
السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما وقال الطبرسي ان اهنا مراتب عالية محفوفة با
لجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المومنين وقيل المراد بها سدرة المنتهى
التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله تعالى وقيل هي الجنة وقال الفرآء ارتفاع بعد ارتفاع لا

[illegible]

منابته طاً وقيل هو لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش عمالهم مكتوبة فيها وقيل
السماء السابعة تحت العرش وقال الطبرسي عليون علو على علو مضاعف ولهذا
جمع بالواو والنون تفخيماً لشأنه وتشبيهاً بما يعقل في عظم الشأن وكذلك تفخيم شأن
العدد الذي يزيد على الواحد نحو ثلثون واربعون الى التسعين وجرت عليه العشرون وقال
الزجاج عليون اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع كما تقول هذه
قنسرون ورايت قنسرين انتهى كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او مكتوب فيه
جميع طاعاتهم او معلم يعلم من راه انه مكتوب بالخير يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او
يشهدون على ما فيه يوم القيمة والمقربون هم الذين قربوا الى كرامة الله وفضله او الى انسه و
محبته وقوله في كتاب في كلامه حال اي منشأ في كتاب قال الوالد العلامة ره روي في ما جاء ر
الكثيرة ان المراد بكتاب الابرار ارواحهم التي كتب الله فيها الايمان ونقش فيها
المعارف فعلى نسخة تش يصح وعلى الاصل يكون المراد بن يقع منا معاد وعلى هذا المراد بالمقربين
النبي والائمة صلوات الله عليهم فانهم شهداء الله على ايمان امتهم وشيعتهم حمداً تقر به عيوننا
اذا برقت الابصار وفي خ تقر من باب الافعال مكان تقر بفتح القاف وفي الاصل
عيوننا بضم العين والنون وبالحمرة بكسر العين وفتح النون وبرقت بكسر الراء سواد وبفتحها
حمرة وفي النسخة البهائية لم يكن فتح النون ولا فتح الراء ظاهراً لكن كتب والد الشيخ رحمة
الله عليهما مساياً من التصحيح على الهامش فيوهم وجود النسختين قال الجوهري قد قرت عينه
تقر وتقر نقيض سخنت واقر الله عينه اعطاه حتى تقر فلا تطمح الى من هو فوقه ويقال حتى تبرد
ولا تسخن فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة قال بعض الشارحين فان دمع السرور
بارد لما تحرك الروح فيه الى خارج بتفصيل اجزاء الشؤن والمفاصل بعضها من بعض فيخرج
بعض الاجزاء والرطوبات الباردة المحتبسة في الدماغ وفي الحزن حار لما تحرك الحرارة
الحادثة الى الدماغ فتعصرها كانت باقية على سخونتها السابقة انتهى وفي ق العين الباصرة
مؤنثة والجمع اعيان واعين وعيون ويكسر وابادري افنا ولازم ومتعد كما ذكره في النهاية

فالظاهر

فالظاهر نصب العيون على مفعولية تنير المتعدي على صيغة الخطاب وفي حديث برق البصر بالكسر
يبرق برقا اذا تحير فلم يطرف فاذا قلت برق البصر بالفتح فانما تعني بريقه اذا شخص و
يمكن ان يكون المراد شخوص البصر عند معاينة ملك الموت او يوم القيمة او عندهما او كناية
عن شدة الحال وكثرة الاهوال فيهما وتبيض به وجوهنا اذا اسودت الابشار الابشار
جمع بشر وهو جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان والمراد بشرة الوجه ويحتمل جميع البدن
وبياض الوجه وسواده اما كنايتان عن ظهور بهجة السرور والفرح وكآبة الخوف والخجل
او المراد بهما حقيقة السواد والبياض وفسر بالوجهين قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
والاخير اظهر كما يدل عليه الاخبار حمدا نعتق به من اليم نار الله الى كريم جوار الله في الاصل
جوار بالكسر وبالضم حمرة وقد ورد بهما في اللغة والكسر افصح كما ذكره الجوهري والاليم فعيل بمعنى
مفعل واختلف في تحقيقه واستدل المجوزون بما ورد في القرآن الكريم من اليم بمعنى مولم و
بقول الشاعر امن ريحانة الداعي السميع وبقوله تحية بينهم ضرب وجيع واولها
بعضهم بانها باقية على معناها الاصلي فاليم بمعنى المم كان العذاب لشدة ايلامه يتألم من
نفسه واضافة الاليم الى النار والكريم الى الجوار من اضافة الصفة الى الموصوف والظرف في قوله
الى كريم متعلق بمحذوف وقع حالا اي صائرين او منتهين او واصلين وكريم جوار الله
اي جوار الله المشتمل على الكرامة والمنزلة او النعم والاحسان او الدعة والعيش من
قولهم قولا كريما اي سهلا لينا والمراد بجوار الله الجنة والعلي درجاتها او الحصول فيها لان
من فيها يجاور اولياء الله وجوارهم جوار الله او رحمته ورضوانه حمدا نزاحم به ملائكته المقربين
ونضام به انبيائه المرسلين في وقت زحمة كمنعه زحما وزحاما بالكسر ضايقه وازدحم القوم وتزاحموا
قال السيد المحقق ره نضام من ضاممتهم اذا لطفت تنضم اليهم قال ابن الاثير في النهاية في
حديث الرؤية لا تضامون في رؤيته يروى بالتشديد والتخفيف والتشديد معناه لا ينضم
بعضكم الى بعض وتزدحمون وقت النظر اليه انتهى وعلى هذا فالمعنى تنضم به الى انبيائه المرسلين
ونزدحم على نزع الخافض وما لحن فيه قلناه وفاقا لما ذكره علامة زمخشري في الاساس احكم واقوم وبالجملة

الصيغة من المفاعلة انتهى والانبياء جمع النبي المهموز من النبأ بمعنى الخبر لانه مخبر عن الله
ولهذا اهل الحجاز لا يبدلون الهمزة فيه بالياء مطلقا بل خففوها دائما والمشهور جواز الابدال
ولهذا الجمع على الانبياء الذى هو فى الاكثر للمعتل اللام كصفى واصفياء وقيل من النبوة
بمعنى الرفعة لانه مرفوع الرتبة على غيره من الخلق او من التشريف لى المشرف على الخلق فيكون
فعيلا بمعنى مفعول وقيل فى الفرق بين الرسول والنبى ان النبى انسان اوحى اليه بشرع
وان لم يؤمر بتبليغه فاذا امر بذلك فرسول ايضا او امر بتبليغه وان لم يكن له كتاب
او نسخ لبعض شرع من كان قبله فان كان له ذلك فرسول ايضا وقيل هما بمعنى وهو
معنى الرسول على الاول وروى الكلينى فى الصحيح عن زرارة قال سألت اباجعفر ع
عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبى قال النبى الذى يرى فى منامه
ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذى يسمع الصوت ويرى فى المنام
ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا
هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث وفى الصحيح عن الاحول
قال سألت اباجعفر ع عن الرسول والنبى والمحدث قال الرسول الذى يأتيه جبرئيل
عليه السلم قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول واما النبى فهو الذى يرى فى منامه نحو رؤيا
ابرهيم ع ونحو ما كان راى فى رسول الله ص واله من اسباب النبوة قبل الوحى حتى اتاه
جبرئيل ع من عند الله بالرسالة وكان محمد ص حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من
عند الله يجيئه بها جبرئيل ع ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى فى منامه
ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى فى اليقظة واما المحدث فهو الذى
يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى فى منامه قال الوالد العلامة رفع الله مقامه المقربين
ما صفته كاشفة او مخصصة لى ندخل فى جملتهم وكانا نضيق مقامهم لى لسنا مثلهم
ولكنا بالحمد نصير مثلهم بفضلك وكانا مكانهم وغصبناه منهم او ندخل فى درجاتهم اى الصور[ية]
لئلا يكون اعتداء فى الدعاء واما بالنسبة اليه صلوات الله عليه فتواضع منه بالنظر

يرى م

والى الانبياء فيمكن
حقا على اهل دخول الجنة
حم

لى

غير نبينا م في دار المقامة التي لا تزول ومحل كرامته التي لا تحول المقامة بضم الميم وبالفتح
جرة وعلى الاول مصدر وعلى الثاني اسم مكان قال الجوهري المقامة بالضم الاقامة و
المقامة بالفتح المجلس والجماعة من الناس واما المقام والمقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى
الاقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام لانك اذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وان جعلته
من اقام يقيم فمضموم لان الفعل اذا جاوز الثلثة فالموضع مضموم الميم لانه مشبه ببنات
الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا وقوله تعالى لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقرئ لا مقام لكم اي
لا اقامة لكم وحسنت مستقرا ومقاما اي موضعا انتهى ومحال من مكانه اي تحول وانتقل
والموصول في الاول صفة للدار ويحتمل المقامة وفي الثاني للكرامة ويحتمل المحل باعتبار
الدار او باعتبار المضاف اليه وهو بعيد والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق قال
الجوهري الحسن نقيض القبح والجمع محاسن على غير قياس كانه جمع محسن والظاهر ان المراد
بالضمير لنا بني نوع الانسان فحمده تعالى على ما خص الانسان به من حسن الهيئة والصورة
في ظاهره كاستقامة القامة وحسن البشرة واطلاق الرجل واللسان وكون الراس مما يلي السماء
لا كالنباتات المزمنة المحبوسة التي رؤسها في الارض ولا كالحيوانات العجم التي رؤسها
ناكسة وظهورها الى فوق الى غير ذلك من المزايا والخلقة القابلة للترقيات في الباطن كما
قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ويحتمل التخصيص
بالائمة صلوات الله عليهم كما قيل لكنه بعيد واجرى علينا طيبات الرزق الظاهر
ان المراد انه تعالى قرر للانسان اطيب الارزاق طعما ولطافة ولساير الحيوانات الحشيش
والتبن وغيرها ليوافق الفقرة السابقة ويحتمل ان يكون المراد بالطيب الحلال اي
قرر لنا رزقا حلالا وان منعنا نحن انفسنا عنه باخذ الحرام كما مر وجعل لنا الفضيلة بالملكة
على جميع الخلق المراد بالملكة القدرة والسلطنة والباء للسببية والظرف متعلق بالفضيلة
وعلى جميع اما متعلق بالملكة او بالفضيلة او بهما على التنازع وقال بعض الشارحين
او بمعنى الكيفية الراسخة القائمة بمحلها فالباء فيها للالصاق او للسببية ومتعلقة

بالضم اي الاقامة م

بالفضيلة وعلى متعلقة بالفضيلة اي جعل لنا الافضلية على جميع الخلق بالكيفية الراجحة
الذاتية لنا من غير تجشم كسب انتهى ولا يخفى بعده فكل خليقة منقادة لنا بقدرته و
صايرة الى طاعتنا بعزته صايرة كتبت بالهمزة والياء وتقرأ بالهمز كما مر والخليقة بمعنى
الخلايق وتانيث منقادة وصايرة باعتبار المضاف اليه لصحة المعنى بدون المضاف
فانهم جوزوا ارجاع المونث الى المذكر بشرط ان يكون المعنى صحيحا بدون المضاف او باعتبار
معنى الجمعية في كل كما ذكره بعض الشارحين اقول اقتدار الانسان على ساير الخلق وانقياد
واطاعتهم له تختص اما باختصاص تلك القدرات بالمعصومين عليهم السلم فان جميعها منقادة
لهم ماضية فيها امرهم باذن الله تعالى كما دلت عليه الاخبار المتواترة او المراد نوع الانسان
باعتبار بعض افراده او لان جميعها من الملائكة الموكلين بالسحاب والمطر والريح وغيرها
والافلاك والعناصر وغيرها وسايط وخوادم لايصال اثار رافة الله تعالى الى الانسان
لتعيشه او باعتبار ان الانسان قادر على تسخير ساير الحيوانات والجن والكواكب ايضا
كما قيل او يقدر على استخدام الملائكة بالطاعات والعبادات كما قال الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا وكما ورد
في الاخبار الكثيرة من مشايعة الملائكة لمن يشيع جنازة او عاد مريضا ومن حفظ الملائكة
لمن قرأ دعاء او اية الى غير ذلك مما لا يخفى على من تتبع الاخبار والحمد لله الذي اغلق
عنا باب الحاجة الا اليه قال لوالد العلامة رفع الله مقامه اي لم يجعلنا محتاجين
الا اليه فانه تعالى رب العالمين خلقهم اولا لما سالوا منه ثم شيا ورب الانسان في بطن
امه ولم يكن يفهم شيا ولا يقدر على شي ثم قدر له الرزق بلا طلب ثم اخرجه وجعل
رزقه في ثدييها وجعلها شفيقة عليه لا تستحسن بما لا يمكن وصفه وضم شفقة الاب معها
وكانا يقدمانه على انفسهما وقدر له انواع الارزاق ولم يكن يعلم شيا ثم انعم عليه تدريجا
بالعقل ليميز بين الحسن والقبيح والنافع والضار ثم ارسل لهدايته مائة واربعة وعشرين
الفا من خواصه من الانبياء ثم الاوصياء ثم اضعاف اضعافهم من العلماء ثم انزل الكتب

قال بعض الشارحين الخليقة فعيلة بمعنى المفعول [illegible]

الكاملة لارتباطه الى جنابه تم توكل على كل نفس ملائكة لدفع الشياطين والقاء الخيرات في
قلبه ثم تسخر الشمس والقمر والنجوم والسموات والارض والرياح والسحاب والملائكة السماوية
والارضية لتحصيل ارزاقه وتنجح حاجته وايصالها اليه الى غير ذلك مما لا يحصى ثم امر بالدعاء
في جميع مطالبه واوعد على تركه وضمن للداعين اجابتهم وللمستغيثين اغاثتهم انتهى
اقول حاصل المراد انه تعالى ضمن قضاء حوائج عباده ومنعهم عن التوسل الى غير جنابه وعن عرض
الحاجة على غيره ولم يحوجهم الى ذلك بل هم يحوجون انفسهم لضعف يقينهم وقلة توكلهم على
غيره تعالى او المراد انه تعالى الهمنا التوكل عليه ووفقنا لذلك فيكون مختصا بهم وبمن تبعهم في
هذه الخصلة الحميدة قال السيد المحقق ره قد استبان في العلم الذي فوق الطبيعة ان
المعلول الصدوري انما يحتاج بالذات الى العلة الفاعلة واما سوى الفاعل من ساير
العلل فانما الافتقار اليه في تصحيح الاستناد الى الفاعل في التهيؤ لقبول الفيض عنه ثم النظر الادق
عرف وحقق وافاد واعطى ان طبيعة الامكان علة في حقيقة الحاجة الى الواجب بالذات
فالعلة الفاعلة التي يكون المعلول محتاجا اليها بالذات في حصوله وصدوره عنها هي الفاعل
الحق القيوم الواجب بالذات جل ذكره فاما ما عداه من الفواعل والاسباب فمصححات الصدور
عنه ومهيئات الاستناد اليه لا غير فقوله ع اغلق عنا باب الحاجة الا اليه معناه وعزاه
علمنا انغلاق باب الحاجة اليه والهمنا صدق التوكل في كل الامور عليه واوزعنا تخوض
النظر في جميع الابواب الى جنابه فكيف نطيق حمده ام متى نؤدي شكره لا متى الهمزة في
نؤدي بالجزم ساء ومعنى ان يقرا بالجزم وكيف اسم يكون للشرط نحو كيف تصنع اصنع ويكون
للاستفهام حقيقة نحو كيف زيد وغير حقيقي اخرج مخرج التعجب وحكم هذا القبيل قال
ابن هشام ويقع خبرا قبل ما لا يستغني نحو كيف انت وحالا قبل ما يستغني نحو كيف
جاء زيد اي على اي حالة جاء وعندي انها تاتي في مثل هذا النوع مفعولا مطلقا ايضا وان منه
كيف فعل ربك اذ المعنى اي فعل فعل ربك انتهى اقول هنا يحتمل الوجهين الاخيرين
كما لا يخفى وكلمة ام هنا منقطعة لعدم مسبوقيتها بالهمزة ولعدم قصد التسوية والتعيين ويحتمل

يجب ان يكون ا

الآجم

قال ابن هشام ام على اربعة اوجه احدها ان تكون متصلة
وهي ... بعد همزة التسوية ... او همزة التعيين ...
[illegible]

بعيد الزيادة كما قيل في قوله تعالى افلا تبصرون ام انا خير ومتى هنا ظرف زمان استفهاما انكاريا
منصوب المحل بظرفية الفعل الذي بعدها وكلمة لا ومتى دخولا هما محذوفان اي ما نطيق حمده
ومتى نؤدي شكره اي لا يمكننا وهذا يسمى في علم البديع بالاكتفاء وهو ان يأتي المتكلم بكلام غير تام
ويكتفي بالمعلوم في الذهن عن اتمامه لدلالة القرائن عليه وامثلته في القرآن كثيرة منها قوله
تعالى ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله الآية فجواب لو محذوف وتقديره لو انهم رضوا لكان خيرا
لهم ومنها قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو علمتم الشيء حق علمه لارتدعتم والاحسن ان
يقف الداعي على شكره وعلى لا وعلى متى وكتب عليهما ط بالحمرة ليدل على الوقف المطلق و
قول المحشين في تفسير لا اي لا نؤدي شكره بعيد بل الظاهر اللف والنشر كما عرفت والحمد
لله الذي ركب فينا آلات البسط وجعل لنا ادوات القبض البسط الاطلاق و
الاعطاء والقبض هو الامساك والاخذ ويمكن ان يكون المراد بالبسط والقبض بسط
الاعضاء مثل اليد والرجل وقبضها لتمشي الاعمال المتوقفة عليهما وآلاتهما الاعصاب
والعضلات والاوتار والرباطات والعروق والاغشية واللحوم والشحوم والغضاريف
وغيرها على تأليف مخصوص وهيئة مخصوصة من الطول والعرض والترتيب وحركات
مخصوصة الى جهات مخصوصة او المراد بهما الماسكة والدافعة المودعتان في كل
عضو فان شأنهما القبض والبسط اي الاخذ والاعطاء او المراد بهما الفرح والحزن والانقباض
والانبساط قال الوالد العلامة رحمه الله ثم للقلب حالات عجيبة باعتبار القبض والبسط بقول
القبض من الله تعالى وبسط على المواد القابلة ولهما اسباب ظاهرة من المجاهدات والرياضات
على قانون الشرع الاقدس وقد يعرض له القبض فيصير بحيث لا يعرف شيئا من البديهيات
وقد يبسط له في السير الى المراتب العالية وقد يصير فرحا بما يلحقه من اللذات العجيبة وقد
يصير مهموما بسبب الهجر والبعد بحيث يموت حزنا لو لم تداركه الالطاف الالهية ولكل
من هذه اسباب كثيرة موجودة في اخبار الصادقين عليهم السلم ومتعنا بارواح الحيوة
في ق امتعه الله بكذا ابقاه وانساه الى ان ينتهي شبابه كمتعه والارواح جمع الروح

وقد يجمع الريح عليها ايضا فيمكن ان تكون جمع الريح اى شمّنا نسائم الحيوة وهى الانفاس على
هذا ويمكن ان يكون المراد بالقبض و البسط فى الفقرة السابقة القبض و البسط اللذان يحصل منهما
النفس واذا كانت جمع الروح فالمراد بها اما الارواح الثلثة التى يقول بها الاطباء
احدها الروح الحيوانية التى تقوم بها القوة الحيوانية المنبعثة من القلب وتسرى فى سائر الاعضاء
بوساطة الشرايين النابتة من القلب وثانيها الروح النفسانية التى تقوم بها القوة المدركة والمحركة
اعنى القوة الشوقية والنزوعية والفاعلية للحركة فى العضلات المنبعثة من الدماغ بواسطة
الاعصاب النابتة من الدماغ على مذهب جالينوس واتباعه ومن القلب على مذهب ارسطو
وثالثها الروح الطبيعية التى يقوم بها القوة الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من الكبد
بواسطة الاوردة النابتة من الكبد على راى جالينوس واتباعه ومن القلب على راى المعلم الاول
واشياعه كذا ذكره بعض الشارحين ثم قال ثم نقول ان التحقيق ان النفس المجردة الانسانية
الواحدة قد تعلق بهذه الارواح الثلثة باسرها من حيث تعلقت اولا بالروح الحيوانية
القلبية وبتوسطها بالاخريين وقد نازع بعض الحكماء فى ذلك فادعوا تعدد النفوس المجردة
وتثليثها بتعدد الارواح المتعلقة بالاعضاء الرئيسة الثلثة فيلزم عليهم ان يشير كل شخص
الى نفسه بنحن لا بانا وهذه سفسطة بينة وقد مشى بعض المفسرين فى اثرهم فى هذا المذهب
فزعموا ان ايثار الله تم النون فى اياك نعبد واياك نستعين مع كونها دالة على التكثير
الموهم لتعظيم العابد والمستعين نفسه على الالف الدالة على الوحدة الناصة على التحقير مع
ان ظاهر الكلام يقتضى للثانى من وجوه كثيرة كما لا يخفى لاجل تعدد النفوس المتعلقة بالاعضاء الرئيسة
فى كل شخص فكانه ثم يقول لسان الخلق انا بشر اى بشر النفوس المجردة من الحيوانية والنفسانية
والطبيعية وجميع القوى المتعلقة بها نعبد الله وهذا التفسير وان كان مستبعدا باعتبار تعدد
النفوس المجردة لكن لا يبعد توجيهه باعتبار تعدد القوى القائمة بهذه الارواح الثلثة وان
كانت النفس المتعلقة بها واحدة انتهى او المراد ما ذكره الوالد العلامة قدس الله سره
انه يمكن ان يكون المراد بالارواح ما ورد فى الاخبار فمن ذلك ما رواه الكلينى فى الصحيح عن جابر

الجعفي قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا جابر ان الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلثة اصناف
وهو قول الله عز وجل وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فالسابقون هم رسل
الله وخاصة الله من خلقه والاوصياء جعل فيهم خمسة ارواح ايدهم بروح القدس فبه عرفوا
الاشياء وايدهم بروح الايمان فبه خافوا الله عز وجل وايدهم بروح القوة فبه قدروا على طاعة
الله وايدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته وجعل فيهم روح
المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون وجعل في المؤمنين اصحاب الميمنة روح الايمان فبه
خافوا الله وجعل فيهم روح القوة فبه قووا على طاعة الله وجعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا
طاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون الى غير ذلك من
الاخبار التي وردت في معناه انتهى كلامه رفع الله مقامه اقول ويمكن ان يكون المراد الروح
الحيواني فقط او مع النفس الناطقة ويكون الجمعية باعتبار الافراد اي متع افراد الانسان بارواح ح
الحيوة كل شخص بروح او روحين فتدبر واثبت فينا جوارح الاعمال وفي نسخة انبت بالنون
قال الجوهري جوارح الانسان اعضاؤه التي يكتسب بها فما سبق اشارة الى الارواح والقوى والاعضاء
الباطنة وهذه الى الاعضاء الظاهرة التي يصدر منها الاعمال بتوسط تلك القوى والاعضاء الباطنة
وغذانا بطيبات الرزق الطيبات تحتمل المعنيين الذين مضى ذكرهما قال لوالد العلامة
نور الله ضريحه اي احل لنا الطيبات لغذائنا وحرم علينا الخبائث لتضررنا او خلق الانواع
الكثيرة من الارزاق الطيبة لغذائنا وجعل فينا ادوات اكل الغذاء وهضمها وشهوة اكلها
والقوى التي تصيرها اجزاء الابداننا لاحتياجنا اليها واغنانا بفضله اي لم يحوجنا في تلك الاعمال
المذكورة الحاصلة في بدن الانسان من غير شعور منه التغذية والتنمية الى غيره بل اذا حصل في البدن
اليما فيها من الامراض فقد فتح لنا باب الدعاء لرفعه وهو الشافي او اغنانا في طلب الرزق
عن التوسل بغير جنابه او لم يحوجنا الى اكل الخبائث والمحرمات بفضله واغنانا باعطاء اموال
واقنانا بمنه قال الجوهري قنوت الغنم وغيرها قنوة وقنوة وقنيت ايضا قنية وقنية اذا

اقتنيتها النفسك لا للتجارة واقناه الله اى اعطاه ما يقتنى من القنية والنشب واقناه ايضا
اى ارضاه والقنا الرضا وقال الطبرسى فى قوله تعالى وانه هو اغنى واقنى اى اغنى الناس بالاموال
واعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقيل اغنى بمول واقنى ارضى
بما اعطى وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضا وقيل اغنى من شاء واقنى اى افقر وحرم
من شاء انتهى والحاصل هنا انه تعالى اعطانا زائدا على الكفاية ما نتخذه ذخيرة وقنية او اعطانا
راس مال نكتسب به او ارضانا بما اعطانا او طلب منا الرضا تجوزا او ارضانا بالغفران اذا فرنا
وقيل المراد بالقنية هنا العلوم والمعارف هى التى تقتنيها النفس للحيوة الابدية وقيل
المراد العقل لانه راس المال الذى يكتسب به العبد سائر الكمالات وارضانا بالكمالات العلمية
والعملية والمن الانعام كما قاله الجوهرى ثم امرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبلى شكرنا الابتلاء
والاختبار الامتحان وهو فى حقه تعالى مجاز اذ لا تكون حقيقته الا مع الجهل بحال من يختبره بل
المراد عاملنا معاملة المختبرين والعطف بثم للدلالة على انه تعالى لم يكلفنا الا بعد اتمام نعمه علينا
وتكفله لامورنا لو لم يتكفله عنا لما تاتى منا شئ مما امرنا به وبعد اكمل الآت التكليف
والاعمال كلفنا وتخصيص الشكر بترك المناهى للاشعار بان الشكر بترك المناهى اعظم
من الشكر بفعل الطاعات فخالفنا عن طريق امره وركبنا متون زجره المتن ما صلب
من الارض وارتفع ومتنا الظهر مكتنفا الصلب والزجر المنع والنهى والمراد هنا اما اصل النهى
او المنهى عنه والاخير اظهر وفى تشبيه الزجر بالمركوب الجامح الصعب واضافة المتن
اليه مكنية وتخييلية واسناد الركوب ترشيح وسيجئ الكلام فى تصحيح امثال هذه بالنسبة
الى المعصوم ع انشاء الله ويمكن ان يقال هنا زائدا على ما يجئ ان الغرض بيان امتنانه
تعالى على نوع الانسان لا على خصوصه ع فلم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته بل تانانا برحمته
تكرما وانتظر مراجعتنا برافته حلما فى الاصل بنقمته بكسر النون وسكون القاف مراد
وبفتح النون وكسر القاف حمرة وفى الحاشية بالعكس من معا وحلما من باب التفعل
بل حلما خ والابتدار الاسراع والتعجيل يقال ابتدروا السلاح اى تسارعوا الى اخذه وقال

الجوهري انتقم الله منه اي عاقبه والاسم منه النقمة وان شئت سكنت القاف ونقلت حركتها
الى النون فقلت نقمة وقال تانى في الامر اي ترفق وتنظر والتكرم المبالغة في الكرم او بمعنى
التنزه كان عفو بنا قبل تمام الحجة لا يليق بجلاله فتنزه عنه في ق تكرم عنه وتكارم تنزه و
التحلم تكلف الحلم ولعل النكتة في اتيانه هنا الاشعار بانه ليس اعمالنا مظان الحلم
بل ان وقع فهو تحلم وتكلف كما ذكره الوالد العلامة رح ويحتمل ان يكون التفعل هنا
للمبالغة فقط والانتظار مجاز اي فعل بنا من التاخير عن الانتقام ما يفعل المنتظر للمراجعة والحمد لله
الذي دلنا على التوبة التي لم نفدها الا من فضله المضبوط بكسر الفاء وفتحها في خ س
لم نعتدها من الاعداد وهو مع العداى لم نحاسبها قال الفيروزآبادي افدت المال استفدته
واعطيته ضد فيكون على الكسر بالمعنى الاول المتعدي الى مفعول واحد وعلى الفتح بالمعنى
الثاني المتعدي الى مفعولين والسيد المحقق رحمه الله خطا القراءة بالفتح وشنع على
من قرا بها مستدلا بان الافادة اذا عديت بمن لا تكون الا بمعنى الاستفادة وهنا
قد استعملت بمن فلا يتصور بناء المجهول منه مع وجود المفعول في اللفظ واستدل على
ذلك بما في مجمل اللغة حيث قال افدت غيري اي علمته وافدت من غيري اي تعلمت منه
وقال الفائدة استحداث المال والخير وقد فادت له فائدة اذا حدث له مال يقال
افدتُ اذا استفدتُ وافدتُ اذا افدتَ غيرك ويقال فدت غيري وافدت
من غيري انتهى وقال علامة زمخشري في اساس البلاغة وفدت منه خيرا استفدت منه
وفادت له من عنده فائدة حصلت انتهى اقول ما ذكره قدس سره هو الظاهر والارجح القراءة
الكسر لكن يمكن ان يأول قراءة الفتح بان يكون المستثنى منه ظرفا مستقرا او حالا اي ناشئة
من شيء الا من فضله او صفة لمصدر محذوف اي لم نفدها افادة ناشئة من شيء الا من
فضله ثم قال رحمه الله ورايت في بعض النسخ على الهامش لم نفدها مضبوط الاعراب
بضم النون واسكان الفاء وفتح الدال مرقوما عليه رقم خ ولم يبلغنا ذلك فيما رايناه ورد ينا
عن الشيخ ره ولا هو وارد فيما رويناه عن مشايخنا اصلا واذا صحت النسخة فالصيغة على البناء

مجهول

للمجهول من الفداء والفدية على الحذف والايصال اى على التوبة التى لم نفد بها من عذاب الله الا من
فضله انتهى ثم اعلم انه على قراءة الكسر يحتمل ان يكون المراد انا لم نكتسب التوبة والرجوع على الذنب
الا من رأفته وتوفيقه وعصمته او لم نكتسب وصف التوبة وكونها ماحية وايجاب قبولها على الله تع
الا من فضله والاول اظهر كما ان على قراءة الفتح الثانى اظهر كما افاده الوالد العلامة رحمه الله ثم اقول
لا خلاف بين اهل الاسلام فى سقوط العقاب بالتوبة وانه قد اوجب الله على نفسه ذلك
كما يدل عليه الآيات الكثيرة والاخبار المتواترة وانما الخلاف فى انه هل يجب على الله ذلك عقلا حتى لو
عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده فالمعتزلة على الاول
والاشاعرة على الثانى والى الثانى ذهب اكثر علمائنا كالشيخ الطوسى ره فى كتاب الاقتصاد
والعلامة ره فى بعض كتبه وتوقف المحقق الطوسى طاب ثراه فى التجريد ومختار
الشيخين هو الظاهر من بعض الآيات والاخبار والادعية ويدل عليه هذه الفقرة من
الدعاء على بعض الاحتمالات كما عرفت بل الظاهر من الدلالة على جميع الاحتمالات ذلك
فلا نعقل دليل الوجوب مدخول وسيجى تحقيق التوبة وشرائطها فيما بعد انشاء الله تع فلو لم
نعتد من فضله الا بها لقد حسن بلاؤه عندنا وجل احسانه الينا وجسم فضله علينا قال الجوهرى
عدّ فاعتدّ اى صار معدودا واعتدّ به والبلاء هنا النعمة كما قال تع وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا
وقيل المراد مطلق التكليف والاول اظهر وجل اى جلاله عظم وكذلك جسم كرم اى عظم
فما هكذا كانت سنته فى التوبة لمن كان قبلنا السنة الطريقة والسيرة والعادة والآيات
والاخبار والتواريخ دالة على شدة التكليف عليهم كما فى توبة عباد العجل امرهم موسى ع ان يقوموا
صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثنى عشر الفا ممن لم يعبد العجل ومعهم الشفار
المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله تع على الباقين وجعل قتل
الماضين شهادة لهم وذكر المفسرون انه كان يجب على بنى اسرائيل قطع اعضائهم الخاطئة وايضا
كانوا لا يمهلون للتوبة بل كان ينزل عليهم العذاب سريعا كالذين اعتدوا فى السبت وغيرهم
لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به اى التكاليف الشاقة فانه يقول الرجل لمن يعسر عليه لا اطيقه او ابداً

الشفرة السكين العظيم وما
عرض من الحديد وحدد
جمع شفار ـ ق

والمصائب الشديدة كما قيل في الآية والاول هو الظاهر وقد روي ان بني اسرائيل كانوا اذا
بهم قطرة قرضوا ذلك الموضع بالمقاريض وقد وسع الله عليكم باوسع مما بين السماء والارض
وجعل لكم الماء طهورا فانظروا كيف تكونون والتكاليف الشاقة العسرة الموجودة في التورية
التي بايديهم الان كثيرة ولم يكلفنا الا وسعا ولم يجشمنا الا يسرا ولم يدع لاحد منا حجة ولا
عذرا عذرا بسكون الذال وبالضم جمعه معا وقد ورد بهما في اللغة قال الجوهري جشمته الامر
تجشيما واجشمته اذا كلفته اياه والوسع دون الطاقة اي كنا نطيق اكثر مما كلفنا فلم بها
يكلفنا الا دون طاقتنا والا لما كان سهلا يسيرا علينا ولم يجبرنا ولم يكلفنا ما لا نطيق حتى يكون
لنا عليه حجة او عذر او لم يكلفنا التكاليف الشاقة ليكون لنا حجة وعذرا بالمشقة وان
كانا غير مسموعين باطلين اذ تكون الحجة اشارة الى الاول والعذر الى الثاني والعلة اظهر
فالهالك منا من هلك عليه والسعيد منا من رغب اليه المراد بالهالك هنا الهالك
المعنوي من الضلالة والشقاوة واستحقاق العقاب والخسران وتعدية الهلاك بعلى كما
سيجيء في دعاء الشكر ايضا ومن اشقى ممن هلك عليه اما بتضمين معنى الاجتراء اي هلك مجترا
عليه او معنى العلو والرفعة كان من يعصيه يترفع عليه ويخاصمه ويحتمل ان يكون على بمعنى في نحو و
دخل المدينة على حين غفلة من اهلها اي من هلك في معرفته واوامره ونواهيه او بمعنى
من بتضمين معنى الخيبة او بمعنى عن بتضمين معنى المجاوزة قال بعض الافاضل عليه في موقع
الحال وعلى ظرفية للتضرر اي كونه خصما عليه جل جلاله ومضادا له سبحانه كالفراعنة والنماردة حين و
دون المقرين بجرائمهم المعترفين بتقصيراتهم وذلك ليس التكليف واتمام الحجة او بتضمين
هلك ما تعدى بعلى اي من هلك حين اشرف عليه ودنا من الوصول اليه ليسر التكليف
وتمام الحجة وقرب الامر ودنو المسافة وسهولة الوصول او يكون على بمعنى مع اي من هلك
حال كونه معه ومع ما هو عليه من العناية البالغة والرأفة السابغة والفضل العظيم والرحمة الواسعة
ونظيره على كلا المعنيين في اللفظ قوله عز وجل ولقد اخترناهم على علم اي حال كونهم عالمين او
مع علم منا بانهم احقاء بان يختاروا وقوله عز وجل واضله الله على علم اي حال كونه عالما او مع علم

وفي المعنى قوله سبحانه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقول امير المؤمنين صلوات
الله عليه اياك وان ترى جنة عرضها السموات والارض وليس لك منها موضع قدم
انتهى والجملتان مفيدتان للحصر لكون المبتدا معرفا باللام وكون الخبر موصولا وقد عد اهل العربية
مما يفيد الحصر تعريف المبتدا او الخبر باللام الجنسية غالبا او تعريف المبتدا بلام الاستغراق
او بايراد احدهما اسم موصول قصد به الجنس فالمراد انه ليس الشقي الا من هلك عليه وليس
السعيد الا من رغب اليه بالطاعات والمبرات والقربات والحمد لله بكل ما حمده
به ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمده في الاصل من باب علم وحسن
اب التفعيل معا والتفعيل هنا للمبالغة والتكثير وادنى افعل التفضيل من الدنو بمعنى القرب
واكرم وارضى اسمان للتفضيل استعملا للمفعول كاشهر واشغل والاصل فيه ان يكون للفاعل
والمراد بهما جميع الانبياء والاوصياء او نبينا والائمة عليهم السلام وعلى التقديرين يدل على فضلية
بعض افراد البشر على جميع الملائكة كما هو مختار الامامية والاشاعرة من العامة وذهب
الحكماء والمعتزلة الى ان الملائكة افضل من الانبياء واخبارنا المتواترة الدالة على افضلية نبينا
وائمتنا على جميع الخلق وجميع الملائكة يدفع الثاني قال الوالد العلامة رحمه الله المراد اسئل
احمدك واقول لك الحمد بمحامدهم التي ذكروا في حمدك وان لم اصل اليها كما ولا كيفا
ولكن اقول هكذا لعل الله يتفضل علي بادخالي في زمرتهم كما لحمد الله ثم بمحامد حمد بها نفسه
حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه ومن الخلق اختلف اللغويون في ان
سائر هل هو بمعنى الجميع او الباقي والحق انه يستعمل فيهما والمراد هنا الثاني ويرجع ما لها
حمده ثم نعمه اذ لا يتاتى مثل هذا الحمد الا منه ثم فالمراد احمدك حمدا حمدت به نفسك
كذا ذكره الوالد العلامة ره اقول واذا كان المراد الفضل في العدد والكم فهو كناية عن عدم التناهي
فيكون تشبيها للفضل الكمي بالفضل الكيفي ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده
الماضين والباقين ثم هنا ليس للتراخي في الوقت بل لما بين الحمدين السابق واللاحق
من التفاوت في فضل كل منهما على الاخر بوجه من الوجوه غير الوجه الذي صار مفضولا منه بهذا

الوجه شمل فضل الحمد الاول من حيث الكيفية وفضل الحمد الثانى من مقولة الكم كذا ذكره بعض الشارحين
وقال الوالد العلامة ره يحتمل ان يكون الحمد بازاء كل نعمة على الماضين لان نعمة تم عليهم
نعمة علينا لانهم لو لم يكونوا لم نكن على ما جرت عادة الله تع من ترتب الاشياء على
اسبابها وكون اهل عصر مدنيين بالطبع محتاجين بعضهم الى بعض ونعمة الباقين
لانتفاع الاولاد بهم فتكون نعمهم نعمة علينا ايض والظاهر ان المراد محض الكثرة عددا ما
احاط به علمه من جميع الاشياء عدد منصوب بالمصدرية اى احمده حمدا يساوى ما احاط به
علمه عند التعداد او عدد تحميد بعدد علمه قال بعض الشارحين لفظ مكان وعدد منصوبان
على نزع الخافض حاصل الفقرتين الحمد بالعدد الحاصل من ضرب عدد معلوماته تع فى عدد نعمه
وكل منهما غير متناه ومكان كل واحدة منها عددها برفع عددها فى الاصل وبنصبه من
فعلى الاصل مرفوع بالابتدائية خبرها الظرف المتقدم اعنى مكان وعلى نسخ عددها منصوب
بالمصدرية كما مر ومكان بالظرفية قال بعض الشارحين مكان كل واحدة الى آخره
معطوف على الفقرة الاولى على الترتيب والضميران فى منها وعددها راجعان الى العباد
او الى الاشياء اقول لا يخفى بعد الاول بل الظاهر رجوعه الى الاشياء وحاصل هذه الفقرة
ضرب عدد نعمه تع فى حاصل الضرب السابق اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم
القيمة قاله الجوهرى قال الخليل ان التضعيف ان يزاد على اصل الشئ فيجعل مثلين او
اكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة يقال ضَعَفتُ الشئ وضعَّفتُه وضاعفته
بمعنى وضِعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وقال السرمد الدائم فالثانى
تاكيد لابدا وهما ظرفان لاصل الحمد او مضاعفة والاخير ابلغ اى تكون مضاعفة ابد
الدهر والظاهر ان قوله اضعافا حال عن قوله عددها اى يكون مكان كل واحدة منها اضعاف
عددها فيمكن ان يكون الابد والسرمد ظرفين للمضاعفة وقوله الى يوم القيمة غاية للحمد
وان يكون الجميع متعلقا بالحمد ويفهم ابدية الحمد بعد القيمة من الفقرة التالية ويكون النكتة
فى التخصيص فى هذه الفقرة ان الذى يثاب عليه من الحمد ما يكون الى يوم القيمة كما افاده الوالد

العلامة ره حمداً لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده وفي
نسخة بعده بتشديد الدال فيكون مصدراً وقال الشيخ الرضي ره لفظة الغاية يستعمل
بمعنى النهاية وبمعنى المدى كما ان الامد والاجل يستعملان بالمعنيين والغاية تستعمل في
الزمان والمكان بخلاف الامد والاجل فانهما يستعملان في الزمان فقط انتهى فالمراد
بالغاية والامد هنا المدى واما قوله لا منتهى لحده فلعل المراد انه لا يكون لحدوده نهاية بل يكون
له حد بعد حد الى غير النهاية او ينتهي الى حد يكون غير متناه بان يكون الحد اليه داخلا او لا
يكون منتهى لتحديده اي لا يمكن تحديده لامتداده الى ما لا يتناهى حمداً يكون وصلة الى
طاعته وعفوه الوصلة بالضم ما يتوصل به الى الشيء وقال الجوهري بينهما وصلة اي اتصال و
ذريعة وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة قال الوالد العلامة ره فان العبادات المقبولة
اسباب للتوفيق لعبادات اخر او كان لنفسه طاعة بان يكون له مخلصاً وسبباً الى
رضوانه بكسر الراء وبالضم لغة قال الجوهري الرضوان الرضا وكذلك الرضوان بالضم قال
الوالد العلامة ره اي رضاه تم عنه او مع رضى العبد عن الله كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
وذريعة الى مغفرته الذريعة الوسيلة وطريقاً الى جنته الظرف صفة للطريق اي طريقاً موصلاً
الى جنته وخفيراً من نقمته بفتح النون وكسر القاف وبالجرة سكون القاف قال
الجوهري الخفير المجير خفرت الرجل اخفره بالكسر خفراً اذا اجرته وكنت له خفيراً تمنعه وفي
النهاية خفرت الرجل اجرته وحفظته وخفرته اذا كنت له خفيراً اي حامياً وكفيلاً
وامناً من غضبه اي آمناً مبالغة وظهيراً على طاعته اي معيناً وحاجزاً عن معصيته اي مانعاً
وعوناً على تادية حقه ووظائفه عوناً اي معيناً والمراد بالحق الواجبات وبالوظائف
المستحبات ويمكن ارجاع الضمير في وظائفه الى الله والى الحق والاول اظهر حمداً نسعد به
في السعداء من اوليائه وفي بعض النسخ القديمة نُعَدُّ على صيغة المتكلم مع الغير المجهول من
العد ولعله اظهر وقوله في السعداء حال عن ضمير الفاعل في السعداء او متعلق بنسعد والحاصل انا
نصير به سعداء كاملين في السعادة حتى ندخل في زمرة اوليائك او نكون ممتازاً في السعادة

بينهم او يكون مؤكدا للطلب اي سعد جماعة من اوليائك فاجعلني ايضا سعيدا او داخلا
بينهم والولي هنا بمعنى المحب وبعض المعاني الاخر يناسب المقام لكن هذا اظهر وتفسيره في
نظم الشهداء بسيوف اعدائه اي يصيرنا سببا ان يعطينا الله ثواب الشهداء ويحشرنا معهم
او يصيرنا سببا ان نوفق للشهادة والشهداء جمع الشهيد وهو من قتل في سبيل الله مجاهدا
وسمي بذلك لان الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنة وقيل لانه حي لم يمت كانه شاهد
اي حاضر وقيل لان ملائكة الرحمة يشهده وقيل لقيامه بشهادة الحق في امر الله
تعالى حتى قتل وقيل لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة بالقتل وقيل غير ذلك فهو
فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول على اختلاف التأويل كذا ذكره في النهاية انه ولي حميد
في اسمائه تعالى الولي قيل هو الناصر وقيل المتولي لامور العالم والخلائق القائم بها
والحميد اي المحمود على كل حال فعيل بمعنى مفعول ويمكن ان يكون المراد بالولي هنا الاولى
بالحمد اي هو الاولى بالحمد والمستحق له بالذات ثاني بالحمرة على الهامش وكان
من دعائه ع بعد هذا التحميد الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي ح في الصلوة
يستدعي المقام بيان امور الاول اعلم ان من شرائط استجابة الدعاء بعد التحميد والثناء الصلوة
على محمد وآله فقد روي في الاخبار الكثيرة عن الصادقين عليهم السلم انه لا يزال الدعاء محجوبا
حتى يصلى على محمد وآل محمد وروي عن ابي عبد الله ع قال دخل رجل المسجد وابتدأ قبل الثناء
على الله والصلوة على النبي ص فقال رسول الله ص عاجل العبد ربه ثم دخل آخر فصلى واثنى على الله عز
وجل وصلى على رسول الله ص فقال رسول الله سل تعطه ثم قال ع ان في كتاب علي ع ان الثناء
على الله عز وجل والصلوة على رسول الله قبل المسئلة وان احدكم ليأتي الرجل يطلب الحاجة
فيحب ان يقول له خيرا قبل ان يسأل حاجته وعنه ع قال من دعا ولم يذكر النبي ص رفرف الدعاء
على رأسه فاذا ذكر النبي ص رفع الدعاء وعنه ع قال من كانت له الى الله عز وجل حاجة فليبدأ
بالصلوة على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذ كانت
الصلوة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه الثاني العلة في الاهتمام بالصلوة في الدعاء ويمكن ان

الدعاء الثاني

يقال

يقال فيه وجوه الاول ان يقال العلة ان من كانت له حاجة الى سلطان لابد ان يتحف
ويهدي الى المقربين لديه والمكرمين عليه لكي يشفعوا له بل لو لم يشفعوا ايضا وعلم السلطان ذلك
يقضي حاجته الثاني ما اومى اليه الوالد العلامة رحمه الله ان المقصود بايجاد التكوين والقابل للفيوض
الفايضة من بدو الايجاد الى ما لا يتناهى من الازمنة هو رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلم فلهم
الشفاعة الكبرى في هذه النشاة الاخرى وبواسطتهم يفيض كل فيض وجود على جميع الورى
اذ لا بخل للمبدا وانما النقص من القابل وهم قابلون للفيوض القدسية فاذا افيض عليهم
فبتطفلهم يفيض على ساير الموجودات فاذا اراد احد ان يجلب رحمة من الله تعالى يصلي عليهم
لان المبدا فياض والمحل قابل بهذا يرد وببركتهم يفيض على الداعي بل على جميع الخلق
مثلا اذا جاء كردي او اعرابي جاهل غير مستاهل لشيء من الاكرام الى باب السلطان فامر
له السلطان ببسط الموائد وانواع الكرايم والفوائد لنسبه العقلاء الى قلة العقل وسخافة
الراي والبخل فاذا بسط ذلك لاحد من مقربي حضرته او وزرائه او امرائه جنب او من يليق
بذلك فحضر هذا الكردي والاعرابي تلك المائدة فاكل يكون مستحسنا بل لو اكل منه الاف
امثاله يعد حسنا بل لو منعوا من بعض فوائد تلك الموائد يعد قبيحا بنظاير النظر الثالث
كانهم صلوات الله عليهم وسايط بيننا وبين ربنا في ايصال الاحكام والحكم من جناب
ربنا تقدس وتعالى الينا لعدم ارتباطنا بساحة جبروته وبعدنا عن حريم ملكوته فلابد ان يكون
بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ذوو جهات قدسية وحالات بشرية يكون
لهم بالجهات الاولى ارتباط بالجناب الاعلى بها ياخذون عنه ويكون لهم بالجهات الثانية
مناسبة للخلق يلقون اليه ما اخذوا عن ربهم ولذا جعل الله تعالى سفراءه وانبياءه ظاهرا من
جنس البشر وباطنا مباينين عنهم في اخلاقهم واطوارهم ونفوسهم وقابلياتهم فهم مقدسون
روحانيون قائلون انما بشر مثلكم لئلا ينفروا عنهم ويقبلوا منهم ويانسوا بهم وهذا احد
تفاسير الخبر المشهور الوارد في العقل بان يكون المراد بالعقل نفس النبي صلى الله عليه وآله وامره بالاقبال
عبارة عن طلبه الى مراتب الفضل والكمال والقرب والوصال وادباره عن التوجه بعد وصوله

اقصى مراتب الكمال الى التنزل عن تلك المرتبة والتوجه الى تكميل الخلق وبه ايضا يمكن
تفسير قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا بان يكون انزال الرسول كناية عن تنزله عن تلك الدرجة
القصوى التي لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل الى مباشرة الخلق وهدايتهم ومؤانستهم فكذلك
في افاضة ساير الفيوض والكمالات هم وسايط بين ربهم وبين ساير الموجودات فكل فيض وجود
يبتدأ بهم صلوات الله عليهم ثم ينقسم على ساير الخلق ففي الصلوات عليهم استجلاب للرحمة الى
معدنها وللفيوض الى مقسمها لتنقسم على ساير البرايا وبما حققنا يظهر سر كثير من الآيات والاخبار
على من له فهم رباني وعقل نوراني وهذا الوجه قريب من الثاني بل يرجع اليه بنوع من الاعتبار
الثالث بيان انه هل ينفعهم الصلوة شيئا ام ليس الا نفعا عنا ذهب الاكثر الى انهم صلوات
الله عليهم لم يبق لهم كمال منتظر بل حصل لهم جميع الفضايل والكمالات ولا يتصور البشر اكثر
مما منحهم الله تعالى فلا يزيدهم صلواتنا شيئا بل يصل نفعها الينا وانما امرنا بذلك لاظهار
حبهم وولائهم بل هو انشاء لاظهار الاخلاص والولاء منا وليس الغرض منه طلب شئ لهم و
يترتب عليه ان يفيض الله علينا بسبب هذا الاظهار فيوضه ومواهبه ويستجيب دعاءنا كما انه
اذا كان لاحد محبوب يحبه حبا شديدا ويقدر اعطاءه كلما يمكن فاذا كان لرجل حاجة عند المحب
يتقرب اليه بالثناء على محبوبه وطلب شئ له تقربا اليه باظهار حبه وهذا الكلام عندي منظور فيه
بل يمكن ان يوجه بوجوه اخر الاول ان يكون الصلوة سببا لمزيد قربهم وكمالاتهم ولم يدل
دليل على عدم ترقيهم في الكمالات في النشأة الآخرة بل بعض الاخبار يدل على خلافه
كما ورد في بعض اخبار التفويض انه اذا افيض شئ على امام العصر يفاض اولا على رسول
الله ثم على امام امام حتى ينتهي الى امام العصر حتى لا يكون آخرنا اعلم من اولنا بل مراتب قربهم نا ر
وارتباطهم ورحمانيته غير متناهية ولا يبعد ان يكون دائما متصاعدين على مدارج القرب و
الكمال ومما ذكرنا من الوجوه في المقام الثاني بهذا الوجه انسب كما لا يخفى الثاني ان تكون
سببا لزيادة المثوبات الاخروية وان لم تصر سببا لحصول كمال لهم وكيف يمنع
ذلك عنهم وقد ورد في الاخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية والاولاد والمصحف

وغيرها الى الميت واى دليل دل على استثنائهم عن تلك الامور والاحكام بل هم اباء هذه
الامة المرحومة والامة عبيدهم وكل ما صدر عن الامة من خير وطاعة يصل اليهم نفعها وبركتها
الثالث ان تصير سببا لامور تنسب اليهم من رواج دينهم وكثرة امتهم واستيلاء قائمهم
بل تعظيمهم وتبجيلهم وذكرهم في الملأ الاعلى بالجميل والثناء عليهم كما ذكر في تفسير الصلوة عليه
صلى الله عليه وآله ان المراد تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته
وفي الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وقد ورد
في بعض الاخبار في معنى السلام عليهم ان المراد سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمان
القائم ع تذنيب ومما يناسب هذا البحث حل اشكال يورد في اللعن على اعدائهم
وسائر من يستحق اللعن وهو انه هل يصير اللعن سببا لزيادة عقابهم ام لا فعلى الاول
يلزم ان يكون لغوا وعلى الثاني يلزم ان يقاسوا من الشدايد والعذاب بفعل غيرهم
ما لا يستحقونه ونختار في حله مسالك المسلك الاول ان نختار الشق الاول ويقال
الفائدة اظهار بغض اعداء الله وليس الغرض منه طلب العذاب بل محض اظهار عداوتهم
فيستحق بذلك المثوبات العظيمة كما في ذكر كلمة التوحيد المخبر عما في الضمير من الاعتقاد الحق
المسلك الثاني ان نختار الشق الثاني ويقال ان مقادير العقوبات ليست الا
بتقرير الشارع مثلا الشارع قرر على ترك الصلوة عقاب الف سنة وقال للعبد لا تتركها
والا عاقبتك كذا وكذا سنة فيجد العقل حسن العقاب في تلك المدة على تركها لامره
بها وتحذيره عن تركها واعلامه بكون ذلك العقاب بازاء تركها فكذا هنا قرر الشارع على هؤلاء
الاشقياء على قبايح اعمالهم عقابا في نفسه وعقابا متوقفا على لعن من يلعنهم فهم يستحقون
كل عقاب يترتب على كل لعن المسلك الثالث ان يقال ان الله تع لا يعاقبهم
على قدر استحقاقهم فكلما لعنهم لاعن وزيد بسببه في عقابهم لا يزيد على ما يستحقونه من
العقوبات المسلك الرابع ان يقال ان الاعمال هؤلاء قبيحا في نفسه من حيث مخالفة
امر الله تع وقبيحا آخر من جهة الظلم على غيرهم ومنع الفوايد التي كانت تترتب على اقتدار المعصوم

واستيلائه وظلموهم من المنافع الدنيوية والاخروية والهدايات ورفع الظلم وكشف الحيرة
والجهالات ولا يوجد احد لم يصل اليه من ثمرة هذه الشجرة الملعونة شيء بل في كل آن
يصل اليهم من آثار ظلمهم شيء كما ورد في الاخبار الكثيرة انه ما زال حجر عن حجر ولا اريقت
محجمة دم الا وهو في اعناقهما يعنون ابا بكر وعمر عليهما لعاين الله فكل الشيعة مظلومون
مالوا حقوق وكل لعن طلب حق واستعدا عن ظلم فيزيد عقابهم على قدر لعن من يلعنهم اللهم
العن كل من ظلم نبيك واهل بيته صلوات الله عليهم وغصب حقوقهم لعنا وبيلا وعذبهم
عذابا اليما الرابع بيان معنى الصلوة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقيل صلوة الله على نبيه ثناؤه عليه وتبجيله وتعظيمه و
كذا صلوة الملائكة الثناء عليه باحسن الثناء والدعاء له بافضل الدعاء وقيل صلوات
الله مغفرته وصلوة الملائكة استغفار وهو غير موجه على صولنا الا بتاويل وقيل صلوة الله
رحمته ومن الملائكة طلب رحمته ويدل على الاول ما رواه ابو بصير قال سالت ابا عبد الله ع
عن هذه الاية فقلت كيف صلوة الله على رسوله فقال يا ابا محمد تزكيته له في السموات العلى
فقلت قد عرفت صلوتنا عليه فكيف التسليم فقال هو التسليم له في الامور وامرنا بالصلوة
عليه ان نقول اللهم صل على محمد وآل محمد وروى البخاري ومسلم وغيرهما في صحاحهم عن عبد
الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي
فقلت بلى فاهدها لي فقال سالنا رسول الله ص فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم
اهل البيت فانا قد علمنا كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما
صليت على ابرهيم وعلى ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت
على ابرهيم وعلى ابراهيم انك حميد مجيد الا ان سلام لم يذكر على ابراهيم في الموضعين فصلوتنا
عليه طلب لان يعظمه الله ويبجله ويثني عليه في الملأ الاعلى ويعلي ذكره ودعوته ويكثر امته
ويكثر رحمته عليه وعلى اهل بيته المكرمين وقد مر منا الاشارة اليه ويظهر مما اسلفنا
من الخبر وغيره من الاخبار ان المراد بالتسليم الانقياد وذهب اكثر العامة الى انه امر بالسلم

والتحية عليه فمنهم من خص بحياته م وقال انه للوجوب ومنهم من عمم بحيث يشمل الوفاة وخص
بالسلم آخر الصلوة ليكون الامر للوجوب ومنهم من عمم وحمل على الاستحباب الخامس
بيان وجوب الصلوة ومواقعه اعلم ان للعامة فيها مذاهب شتى فمنهم من قال بالاستحباب
مطلقا وقيل تجب في الجملة واقل ما يحصل به الاجزاء في العمر مرة في صلوة او غيرها و
قيل تجب في التشهد آخر الصلوة وقيل في التشهد مطلقا وقيل تجب في الصلوة من
غير تعيين المحل وقيل تجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وقيل تجب كلما ذكر
النبي م وقيل تجب في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره ص واله وقيل تجب في كل
دعاء والمشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم وجوبها في التشهد بل ادعى بعضهم الاجماع
عليه وخالف فيه بعضهم وظاهر كلام ابن بابويه ره وجوبها كلما ذكر النبي م واختاره صاحب
كنز العرفان فيه وهو الظاهر من الاخبار الكثيرة فانه قد وردت العامة والخاصة عن
النبي م انه قال من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله وقال م
من ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ به طريق الجنة الى غير ذلك من الاخبار بل الظاهر
من الاخبار تكرارها كلما تكرر الذكر كتعدد الكفارات بتعدد الموجب واستدل بعضهم على عدم
الوجوب بالاصل والشهرة لعدم تعليمهم للمؤذنين وتركهم ذلك مع عدم وقوع نكير لهم
كما يفعلون الآن ولو كان لنقل ولا يخفى ما فيه اذ الاصل لا ينفع مع وجود النصوص وكذا
الشهرة مع عدم نص معارض واما عدم النكير على المؤذنين فلم يثبت انهم كانوا يتركون
في زمن النبي م ومن يقدر نهيهم من الائمة عليهم السلم بل لم يثبت عدم انكار العلماء ايضا
لان ازمنتهم كانت ازمنة تقية وخوف وعدم تعليم المؤذنين ايضا غير معلوم بل
من الاخبار العامة المشهورة تعليمهم لهم ولغيرهم السادس في بيان كيفيتها اعلم ان الظاهر
من الاخبار المعتبرة الكثيرة عدم الاجزاء بالصلوة على النبي م مع ترك ذكر الصلوة على الآل
بل يظهر من كثير منها ترتب العقاب عليها فقد ورد في الاخبار الصحيحة عن النبي م انه قال
من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وروى

ايضا في الصحيح عنه ص انه قال في حديث طويل اذا صلى علي ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي
كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا
ملائكتي يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه الا ان يلحق بنبيي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق
بي اهل بيتي وحملها على ما ذكرها استخفافا بشانهم او لعدم اعتقاده امامتهم وفضلهم
تكلف مستغنى عنه وقد وردت العامة ايضا في صحاحهم وغيرها بطرق عديدة ان
الصحابة سالوا عن كيفية الصلوة عليه فاجاب بما نقلناه سابقا وما رايت في خبر
منها لم يذكر فيها الآل بل ذكر بعضهم انه لم اجاب النبي ص عن سوال الصلوة عليه بذكر
الآل وايضا لاشعار بان الصلوة عليه لا تتم بدون الصلوة على آله بل لبيان غاية
اختصاصهم صلوات الله عليهم به حتى كانهم نفسه فلذا اكتفى الله بذكر الصلوة عليه عن
الصلوة عليهم ومع هذا يتركون الصلوة على الآل كفرا وعنادا والحمد لله الذي حرمهم من
تلك الفضيلة العظمى قال الزمخشري لعنه الله في الكشاف بعد ذكر الاقوال في الصلوة
عليه ص وآله فان قلت فما تقول في الصلوة على غيره قلت القياس يقتضي جواز الصلوة
على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن
لهم وقوله ص اللهم صل على آل ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها ان
كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها واما اذا افرد
غيره صلى الله عليه وآله من اهل البيت بالصلوة كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار
شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض انتهى
ولا يخفى ما فيه من العصبية والعناد وهذا دابهم في اكثر الموارد فانهم يتركون الحق عنادا
على اهله كما في تسنيم القبور والتختم باليمين والخضاب وسجدة الشكر وغيرها والحمد لله الذي
هدانا الصراط المستقيم ولم يجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين **تتمة** اعلم انه اشتهر
بين الناس عدم جواز الفصل بين النبي ص وبين آله بعلى مستدلين بالخبر المشهور
بينهم ولم يثبت عندنا هذا الخبر وهو غير موجود في كتبنا ويروى عن شيخنا البهائي ره ان

هذا من اخبار الاسماعيلية ممن لم يجد في الدعوات الماثورة من ارباب العصمة عم الفصل بها
الا شاذا او تركه اولى واحوط تدبر حل اشكال ودفع اعضال يورد في ما ورد فيها من خبرهم من
كيفية الصلوة على محمد وآله صلى الله عليهم من تشبيه الصلوة على محمد وآله بالصلوة على ابرهيم وآل
ابرهيم وهو ان المشبه به ينبغي ان يكون اقوى مما شبه من المشبه والامر هنا بالعكس فان درجة
نبينا وآله صلى الله عليهم ارفع من ابرهيم وآل ابرهيم فيكون الصلوة عليه ايضا اتم واكمل وقد ورد مثل
هذه العبارات في الدعوات الماثورة عن ائمتنا عليهم السلم ايضا كثيرا وقد تعرض المخالف و
الموالف لدفع هذا الاشكال بوجوه انا اذكر بعض تلك الوجوه على سبيل الاجمال. الاول
ان اشدية المشبه به واغلبيته ليس امرا لازما بل قد يتحقق التشبيه بدونها كما يقول
احد الوالدين لابنه اعطني دينارا كما اعطيت اخر دينارا وقد يعد منه قوله تعالى كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك والحاصل
ان التشبيه لاصل الفضل لا القدر بالقدر الثاني ما ذكره ابن حجر ان هذا كان قبل ان
يعلم انه افضل من ابرهيم ولا يخفى ضعفه الثالث ما ذكره ايضا وهو انه قال ذلك تواضعا و
شرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك الفضيلة الرابع ما ذكره ايضا وهو ان الكاف للتعليل كما في
قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وفي قوله تعالى واذكروه كما هداكم الخامس ان ابرهيم على
نبينا وآله وعليه السلم لما كان افضل من الانبياء قبله كانت الصلوة عليه افضل من الصلوة على جميع
من قبله من الانبياء وغيرهم ومنهم ابرهيم وآل ابرهيم واعترض عليه شيخنا البهائي رحمه الله بان
هذا لا يحسم مادة الاشكال الا اذا ثبت ان فضل الصلوة على ابرهيم على من قبله افضل من فضل
الصلوة على نبينا على من قبله واثباته متعسر او متعذر اقول ليس على المجيب عن الشبهة اثبات
بل يكفيه الاحتمال السادس منها ذكره العلامة ان المشبه انما هو الصلوة على آل محمد فقولنا
اللهم صل على محمد كلام تام غير متصل بما بعده وقولنا آل محمد كما صليت كانه ابتداء كلام وهذا
الجواب مع ما فيه من التكلف الركيك لا ينفعنا وانما يستقيم ذلك على اصولهم الفاسدة
اذ ثبت عندنا بالاخبار المتواترة افضلية ائمتنا على جميع من قبلهم من الانبياء سوى نبينا صلى الله

عليه وآله وايضا في بعض الادعية الواردة في طرقنا ما نع آخر من عطف الجمل المتتابعة قبل التشبيه
كما ورد في التشهد اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما صليت وباركت و
سلمت على السابع ما ذكره بعضهم من ان المشبه به المجموع المركب من الصلوة على ابرهيم وآله
ومعظم الانبياء هم من آل ابرهيم والمشبه مجموع الصلوة على نبينا وآله فاذا قوبل الجمع بالجمع رجحت
الصلوة على الصلوة على آله فيكون الفاضل من الصلوة على آل ابرهيم لمحمد صلى الله عليه وآله فيزيد به على ابرهيم وهذا عليهم م
ايضا على اصولهم الفاسدة من عدم ترجيح الآل واورد الشهيد رحمة الله عليه ان ظاهر اللفظ تشبيه
الصلوة على محمد بالصلوة على ابرهيم وتشبيه الصلوة على آله بالصلوة على آل ابرهيم الثامن
ما ذكره الشهيد ره في قواعده عند بيان انه لا يتعلق الامر والنهي والدعاء والاباحة والشرط
والجزاء والوعد والوعيد والترجي والتمني الا بالمستقبل فمتى وقع تشبيه لفظي دعاء او
امر او نهي او واحد مع آخر فانما يقع في المستقبل فقال ره وعلى هذا خرج بعضهم الجواب
عن السؤال المشهور في الصلوة بان الدعاء انما يتعلق بالمستقبل ونبينا محمد صلى الله عليه وآله كان الواقع
قبل هذا الدعاء انه افضل من ابرهيم وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلوته
على ابرهيم فهما وان تساويا في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن معارضة الزيادة التاسع
انه لا يلزم ان يكون المشبه به اقوى من كل وجه بل يلزم ان يكون شيئا ظاهرا واضحا كما في
قوله تعالى مثل نوره كمشكوة واين يقع نور المشكوة من نوره تعالى ولما كان المشكوة امرا ظاهرا
واضحا في نظر السامع شبه به نوره ولما كان تعظيم ابرهيم وآله امرا ظاهرا في العالمين فلذا شبه
ويؤيده ما في بعض الدعوات ختم الطلب المذكور بكونه في العالمين وعبر الطيبي عن
ق ذلك بقوله ليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص بالكامل لكن من باب الحاق
ما لم يشتهر بما اشتهر العاشر ما ذكره بعض العامة ان سبب هذا التشبيه ان الملائكة قالت
في بيت ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآل
محمد من اهل بيت ابرهيم فكانه قال اجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد
وآل محمد كما اجبتها عندما قالوها في آل ابرهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختمها بما ختمت



الآية وهو قوله انك حميد مجيد الحادي عشر ما ذكره بعض المعاصرين وهو ان المشبه به هو
الصلوة على ابرهيم وآله من لدن خلق الدنيا او من لدن خلق ابرهيم ع الى هذا الآن والصلوة
على نبينا م في كل آن وان كان افضل من الصلوة على ابرهيم ع ايضا في هذا الآن لكن لا يبعد
ان يقال لما كان ظرف الصلوة على النبي م هذا الآن الجزئي وظرف الصلوة على ابرهيم
مجموع الزمان الممتد الطويل الذي هذا الآن جزء صغير منه كانت الصلوة على ابرهيم ع في
كل الزمان افضل من الصلوة على نبينا م في هذا الآن الثاني عشر ما نقله الشهيد ره ايضا وهو
ان الصلوة بهذا اللفظ جارية في كل صلوة على لسان كل مصل الى انقضاء التكليف
فيكون الحاصل لمحمد م وآله بالنسبة الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة ولا يخفى ما فيه
الثالث عشر ما خطر ببالي وان لم يكن مختارا عندي وهو ان المعلوم من مذهب الامامية
فضل كل واحد من نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم على كل واحد من الانبياء وفضل كل
واحد على الجميع لكون ابرهيم وآله مشتملين على ثلثة من اولي العزم والاف من غير اولي
العزم فلا ينافي فضل هؤلاء باجمعهم اذا اجتمعت فضائلهم وثوابهم على نبينا وآله صلى الله
عليهم فضل كل واحد منهم على كل واحد من هؤلاء اضعافا مضاعفة لكن يرد عليه انه يفهم من
بعض الاخبار فضلهم على الجميع ايضا كما لا يخفى على المتتبع الرابع عشر ما اختاره اكثر محققي اصحابنا
وهو مسطور في كتبهم وهو انه لما كان نبينا وآله صلوات الله عليهم من جملة آل ابرهيم كما ان
جماعة من الانبياء ايضا كذلك كانت الصلوة على نبينا وآله صلى الله عليهم حاصلة في ضمن
الصلوة على آل ابرهيم على الوجه الاتم الاكمل والمطلوب بقولنا اللهم صل على محمد وآله اي ان
يخصوا من الله سبحانه بصلوة اخرى على حدة مماثلة للصلوة التي عمتهم وغيرهم والصلوة
العامة للكل من حيث العموم اقوى من الخاصة بالبعض وقد اجري هذا الجواب في حل الخبر
الذي روي عن الرضا صلوات الله عليه ان المراد بالفداء العظيم الحسين ع في قوله تعالى وفديناه
بذبح عظيم وما يتوهم من الاشكال بان الفداء قد يكون احط رتبة من المفدى عنه وحاصل الجواب
هنا انه لما كان نبينا والحسين وفاطمة وسائر الائمة صلوات الله عليهم اجمعين من اولاد

اسمعيل فلو كان ذبح اسمعيل في ذلك الوقت لم يوجد نبينا ولا واحد من الائمة ع فكانه ع
صار فداء لنفسه ولجده وابيه واخيه واولاده المعصومين جميعا مع اسمعيل ولا شك في ان
رتبة كل السلسلة اعظم من رتبة الجزء الواحد وهو الحسين ع واجراء هذا الجواب في ذا المقام
كان برويّة العلامة قدس سره من شيخه البهائي طاب ثراه. قال بعض الشارحين في اصل الوالد م
الجواب لا يذهب عليك ان مبنى هذا الجواب على ان يكون عطف قوله وآل ابرهيم على ابرهيم
مقدما على التشبيه حتى يكون المقصود تشبيه الصلوة على نبينا ص وآله جميعا بالصلوة على
ابرهيم وآله جميعا فيتم التشبيه اذ لو فرضنا تقدم الحكم اعني التشبيه على العطف لعاد
المحذور كما كان اذ مرجع التشبيه ح بالنسبة الى الصلوة على نبينا وآله في هذا الحكم الكلام بر
الى تشبيهين احدهما تشبيههما بالصلوة على ابرهيم ع وثانيهما تشبيههما بالصلوة على
آل ابرهيم ع والمحذور باق في التشبيه الاول دون الثاني ولكن في تقدم الحكم على
العطف وفي عكسه مشاجرة طويلة بين اهل العربية انتهى اقول الاظهر عندي الجواب
الاول ثم الرابع ثم الاخير والله يعلم [illegible] في تحقيق معنى الآل واهل البيت وقد
قالت العامة فيهما ما قالوا ولا نطيل الكلام بذكر اقاويلهم الفاسدة وما ذهب اليه الفرقة
الناجية الامامية ودلت عليه اخبارهم المتواترة هو ان المراد بالآل فاطمة والائمة الاثني
عشر وكذا اهل البيت ويظهر من بعض الاخبار اختصاص اهل البيت باصحاب الكساء
او مع الرسول ص او بدونه ولعله احد اطلاقاته ومصطلح في عرفهم ع وقد وافقنا على ما
ذكرنا كثير من العامة ودلت عليه اكثر اخبارهم ولنرجع الى تفسير الدعاء والحمد لله الذي
من علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية والقرون السالفة من
اي النعم ودون هنا بمعنى غير وقيل بمعنى بعد فانه جاء دون بمعنى التحت مقابل
الفوق فنسبة البعدية الزمانية بالتحتية المكانية قال الفيروزآبادي دون بالضم نقيض
فوق ويكون ظرفا بمعنى امام ووراء وفوق ضد وبمعنى غير وبمعنى الشريف والخسيس ضد
انتهى وعلى ما نقلنا ظهر انه لا حاجة الى ما تكلفه القائل والامم جمع امة وهي الطائفة

والجملة والمراد هنا الجماعة التي ارسل اليهم رسول والقرون جمع قرن قال في النهاية القرن
هو اهل كل زمان وهو مقدار التوسط في اعمار كل زمان مأخوذ من الاقتران فكانه المقدار اهل م
الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون
سنة وقيل ثمانون وقيل وقيل مطلق من الزمان والظاهر ان القرن مائة م
اخص [illegible] وكل امة كانت مشتملة على قرون ثم اعلم ان المضبوط في النسخ
المصححة من الصحيفة وغيرها في امثال هذه الصلوة وآله بالجر وهو عطف على الضمير المجرور بدون
اعادة الجار ولا خلاف في جوازه في الاضطرار واما في الاختيار فذهب البصريون
الى امتناعه والكوفيون الى جوازه مستدلين بقراءة حمزة في قوله تعالى تساءلون به والارحام
بالجر واجاب بعض المانعين بان الباء مقدرة والجر بها وضعف الجواب بان
حرف الجر لا يعمل مقدرا الا في نحو الله لافعلن واجاب آخرون بحمل الواو على
القسم وضعف بانه يكون اذن فتم السؤال لا يكون الا مع الباء وقال الشيخ الرضي
رض الظاهر ان حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين لانه كوفي ولا نسلم تواتر
القراءات السبع واستدلوا ايضا بقول الشاعر فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والايام من عجب بجر الايام وبغيره من الاشعار وحملها البصريون ن
على الاضطرار قال سيد المحققين رض صلى الله عليه وآله بالجر على ما قد بلغنا بالضبط
في النسخ المعول على صحتها جميعا ورويناه بالنقل المتواتر في ساير العصور الى عصرنا هذا
واسقاط اعادة الجار مع العطف على الضمير المجرور عن حريم اللهجة لا عن ساحة اللطف للتنبيه
على شدة ارتباطهم واتصالهم به وكمال دنوهم وقربهم منه صلى الله عليه وعليهم حيث لا يصح
ان يتخلل هناك فاصل اصلا كما في التنزيل الحكيم في قوله سبحانه تساءلون به
والارحام على الجر في قراءة وفي قول الشاعر على ما نقله في الكشاف فاذهب فما بك حمزة م
والايام من عجب واما الرواية المشهورة في ذلك فيما يدور على الالسن فقد سمعناها
مذاكرة من الشيوخ ولم يبلغنا باسناد معتبر في شيء من اصول اصحابنا ومصنفاتهم وافي

حواشي جنة الامان للشيخ الكفعمي نقلا عن شيخنا الكراجكي قدس سره في الجزء الثاني
من كتاب كنز الفوائد اني رايت جماعة ينكرون على من يفرق بين اسم
النبي واله عليه وعليهم السلام بعلي ويزعمون انهم يأثرون في النهي عن ذلك خبرا ولم
اسمع خبرا يجب التعويل عليه في هذا المعنى والصحيح عندي في ذلك هو ما دلت عليه العربية
من ان الاسم المضمر اذا كان مجرورا لم يحسن ان يعطف عليه الا باعادة الجار تقول مجرورا بر
مررت بك وبزيد ونزلت عليك وعلى عمرو لان ذلك لحن فالصواب ان يقال زک م
صلى الله عليه وعلى آله لا صلى الله عليه وآله الا على تقدير ان يكون الآل منصوبا بالعطف
على موضع الهاء من عليه لان موضعها نصب لوقوع الفعل وان كانت مجرورة بعلى
فليس من طول الفصاحة بموضع فان الكوفيين يسوغون الرد في حالتي الفروع و
السعة من غير تحمل صلاة واما البصريون فانهم يخصون التسويغ بحالة الفروع مراعاة لحق
البلاغة وتنبيها على ما في المقام من الفائدة كما قد تلونا عليك وايضا انما كلام الفريقين في البلاغة بر
المحذوف لا في المنوي المسقط من اللفظ لا عن النية فلا تكونن من الغافلين انتهى كلامه
قدس سره اقول ومنهم من وجه النصب بكون الواو للمعية والحق جواز القراءة بالجر
كما ذكره السيد ره لموافقته لمذاهب كثير من اهل العربية ولضبط النسخ عن العلماء
الاعلام وكلهم كانوا فصحاء من اهل اللسان فاما ان يكونوا جوزوا ذلك برايهم او وصل
اليهم بالنقل المستفيض عن المعصوم كذلك والاخير اظهر والله يعلم ونصب دون
على احد الاحتمالين بالظرفية ظاهر وعلى احتمال كونه بمعنى غير فيمكن ان يجري فيه حكم غير
وسوى في الاستثناء فكما ان غير قد يبنى على الفتح لكونه بمعنى الحرف اي الا وكذا سوى
وسواء ينصبونهما على الظرفية اذ كانا في الاصل فيهما معنى الظرفية فاذا جرد اعتماد
استعملا في الاستثناء ينصبونهما على كونهما ظرفا في الاصل فكذا دون لكونه في الاصل
ظرفا قال الشيخ الرضي ره وزعم الاخفش ان سوى اذا اخرجوه عن الظرفية ايضا
نصبوه استنكارا للرفع فيقولون جاءني سواك وفي الدار سواك ومثل هذا في

المستثناة

استنكار الرفع فيما غلب انتصابه على الظرفية قوله ثم ومنهم دون ذلك ولقد تقطع بينكم وتقول
لي فوق الداني ودون الساعي انتهى على انه يحتمل ان يكون نصبه بالحالية ثم اقول
الظاهر ان الواو هنا للعطف على جمل الحمد السابقة وانما جاء بها من تتمة تلك الدعاء
لشدة ارتباط الصلوة بالتحميد ولانه صلوات الله عليه كان يقرأها متصلا بالتحميد بل هذا الدعاء
تحميد على تلك النعمة الجزيلة ثم يجر الى الصلوة اخيرا ويؤيده ما في بعض النسخ القديمة من
عدم الفصل بينهما بحمرة وقيل يحتمل الاستيناف ايضا اقول الظاهر ان واو الاستيناف
كما يظهر من امثلتهم وكلماتهم لا تكون الا اذا سبقها جملة لا يصح عطف ما بعدها عليها الا اذا كانت
في اول الكلام بل يحتمل ان تكون زائدة كما قال الجوهري وقد تكون الواو زائدة قال الاصمعي
قلت لابي عمرو قولهم ربنا ولك الحمد فقال يقول الرجل للرجل بعني هذا الثوب فيقول وهو
لك واظنه اراد هو لك انتهى وعليها قوله ثم حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها بقدرته
التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف ودق فانه الامر فوتا وفوتا
ذهب عنه وفيه لطف ككرم لطفا ولطافة صغر ودق والحاصل ان سبب العجز قد يكون
العظم والكبر وقد يكون الدقة والصغر كما ان بعض الصناع لا يقدرون على صنعة بعض
الاشياء الصغيرة المشتملة على الادوات الكثيرة ونسبة الانعام به ع الى القدرة
ووصف القدرة بالعظمة للاشارة الى عظم تلك النعمة وجلالتها فانها لا يمكن ان
يصدر الا عن تلك القدرة وفي كلامه ع اشعار بان الممتنعات لا حظ لها من الشيئية
ولا يطلق عليها الشيء فختم بنا على جميع من ذرأ الختم هنا من الختم بالخاتم على الشيء
والباء للتعدية ويحتمل السببية اي جعلنا الله خاتما على جميع المخلوقات او يقال
شبه الامم السابقة بظرف يوكأ رأسه ثم يختم عليه وشبه هذه الامة بالخاتم اي
الطين الذي يختم به وفي ص ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا خلقهم والحاصل انه ختمت
الامم بنا كما ختمت النبوة بنبينا وهذا كما انه اثبات فضيلة له بالنسبة الى ساير
الانبياء اثبات فضيلة لنا بالنسبة الى ساير الامم اذ الكمالات والفضائل تشتد

حمل نه

يوافيوا وهذه الامة اكمل الامم كما ان نبيهم افضل الانبياء وآية الامم السالفة واحوالهم عبرة
لنا وجعلنا شهداء على من يجحد بالجحد والانكار مع العلم وهذه اشارة الى قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد فسر
كونهم شهداء بوجوه الاول ان هذه الامة شهداء على الامم السابقة بتبليغ الانبياء كما
وردت العامة ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ
وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد ص فيشهدون فيقول الامم اين عرفتم
فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد
ص فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم وروى الثقات عن ابي عبد الله ع انه اذا كان يوم
القيمة وجمع الله الخلايق للحساب اول من يدعى الى نوح ع فيقال له هل بلغت فيقول
نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله ص قال فيخرج نوح فيتخطا الناس حتى
يجي الى محمد ص وهو على كثيب ومعه علي ع وهو قول الله عز وجل فلما راوه سيئت وجوه زلفة م
الذين كفروا فيقول نوح ع لمحمد ص يا محمد ان الله تبارك وتعالى سالني هل بلغت فقلت
نعم فقال من يشهد بذلك فقلت محمد ص فيقول يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا انه قد
بلغ قال ابو عبد الله ع فجعفر وحمزة هما الشاهدان للانبياء بما بلغوا فقلت جعلت فداك
فعلي ع اين هو فقال هو اعظم منزلة من ذلك الثاني ان المعنى ليشهدوا على الناس
باعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا والآخرة كما قال وجيء بالنبيين والشهداء وقال
ويوم يقوم الاشهاد وقال ابو زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد والجوارح
والثالث ان المعنى لتكونوا شهداء حجة على الناس فتبينوا لهم الدين ويكون
الرسول عليكم شهيدا مؤديا للدين اليكم وسمي الشاهد شاهدا لانه يبين وكذلك
يقال للشهادة بينة والظاهر من الاخبار الكثيرة ان الشهداء هم الائمة ع والرسول
شاهد عليهم وفي بعض الاخبار انه كانت الآية هكذا وكذلك جعلناكم ائمة وسطا فغيرت
وروي في الاخبار الصحيحة عن الباقر ع انه قال في تفسير هذه الآية نحن الامة الوسطى

ونحن شهداء الله على خلقه وكذا روى عنه ع في قوله تع ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا
شهداء على الناس فرسول الله ص الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء
على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه وكذلك روى في الاخبار
الكثيرة في قوله تع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
ان المراد في كل قرن امام شاهد عليهم ومحمد ص شاهد على الائمة ويظهر من الاخبار
المتواترة ان الائمة ع عالمون بكل ما يصدر عن الامة ويعرض عليهم حسناتهم
وسيئاتهم اعمالهم ويشهدون يوم القيمة بذلك فالمراد بقوله ع جعلنا اما انفسهم او كل
الامة باعتبار ان فيهم شهداء ونحن نعتقد الثاني والمراد بمن تجدد من الائمة لفظ او
على جميع الامم وكثرنا منته على من قل المراد بالتكثير اما تكثير العدد او العزة والغلبة كما قيل
في قوله تع واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعُدد اي
جعل لنا الغلبة بكثرة العدد والعُدد على من ذل لنا وصار لشوكتنا ورفعتنا من المغلوبين
وعلى التقديرين اما المراد ع خصوص المعصومين او جميع الامة وعلى الاول اي كون المراد
تكثير العدد لا يظهر فائدة قوله ع على من قل الا بذكر وجوه خطرت بالبال [illegible] ان
يكون الظرف متعلقا بقوله ع بمنته لبيان انه تع كثرنا مع جملة قليلة منا منه عليهم وهذا
يصح على تقدير كون المراد الامة او الائمة معا او المراد بتكثير الائمة ع تكثير اولادهم او
مع اتباعهم او مع علومهم ومعارفهم كما قيل في تفسير قوله تع انا اعطيناك الكوثر وعلى
تقدير كون المراد الامة يحتمل ان يكون المراد بمن قل الائمة ع القليلين من الامة
الذين كانوا في صدر الاسلام فالحاصل انه كثر الامة ببركة الائمة ع منا منه عليهم فانهم
امتهم وشيعتهم واتباعهم [illegible] ان يكون الظرف متعلقا بمحذوف وقع حالا عن
مفعول كثرنا اي كثرنا متفرعين على من قل فيرجع الى بعض المعاني التي ذكرنا [illegible]
ان يكون الغرض بيان زيادة الكثرة اذ يكفي في الاكثرية به الزيادة عليهم بواحد مثلا فبين
زيادة الكثرة بانهم قليلون في جنب كثرتنا اي فكثرنا على من قلوا بالنظر الينا فهذه [illegible]

بالى واستغفر الله مما لا يرضاه ربي من مقالى وقال السيد المحقق ره فيه وجهان
احدهما ان يكون الكثرة بمعنى العزة والغلبة والقلة بمعنى الذلة والمغلوبية وعلى الفصلة من م
اى هو سبحانه بمنه ونصره ونعمته اعزنا وجعلنا من الاعزة الغالبين على من ذل لنا ولشوكتنا صار م
ورفعنا من الاذلة المغلوبين قال في المفردات ويكنى بالقلة تارة عن الذلة
اعتبارا بما قال الشاعر وانما العزة للكاثر وعلى ذلك قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم
ويكنى بها تارة عن العزة اعتبارا بقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم وذلك
ان كل ما يعز يقل وجوده ثم قال قد تقدم ان الكثرة والقلة يستعملان في الكمية المنفصلة
كالاعداد وليس الكثرة اشارة الى العدد فقط بل الى الفضل يقال عدد كاثر زائد ورجل كاثر اذا
كان كثير المال قال الشاعر ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر والمكاثرة والتكاثر
التباري في كثرة المال والعز قال الله تعالى الهيكم التكاثر وفلان مكثور اى مغلوب في الكثرة
انتهى كلام المفردات وقال في الكشاف في قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اذ
كم مفعول به غير ظرف اى واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عدد
ثم قال ويجوز اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم
بكثرة العدد والعدد انتهى ثم قال السيد ره بعد نقل كلام عدة من اللغويين الثاني ان
يكون المراد من الكثرة والقلة الكمية الانفصالية في العدد او الزيادة والنقصان لتوفر
في العدد على ان يكون من قل في موضع الحال من ضمير المفعول او على بمعنى مع اى كثرنا بمنه
عددا او عددا او اى الى ما نحن كنا قل حيث كنا قليلين مقلين او مع من قل اى
هم مع قليل من الاعوان والانصار بالعدد والعدد على سياق ما في التنزيل الحكيم ولقد اخترناهم
على علم على العالمين ولكن ما حكاه بالقياس الى ضمير الفاعل دون ضمير المفعول قال في
الكشاف الضمير في اخترناهم لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اى عالمين بمكان
الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون
ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال الى عالمي زمانهم انتهى فليتضبط ثم الكتب انتهى

كلام ١

كلام السيد ره واقول واما الكثرة من الامة بالنسبة الى الامم السابقة فالاخبار بها كثيرة منها ما رواه
الكليني في اول كتاب فضل القرآن عن الباقر عليه السلام ان القرآن ياتي يوم القيمة في احسن صورة
نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله
واربعون صف من سائر الامم الخبر اللهم فضل على محمد امينك على وحيك قال الفراء اصل   الغفر
اللهم يا الله امنا بخير فخفف بالحذف لكثرة الدوران على الالسن والاكثر على ان اصله
يا الله فحذف عنه حرف النداء وعوض عنه الميم المشددة ورد الشيخ الرضي كلام الفراء بانه
يقال اللهم لا تؤمهم بالخير واورد شيخنا البهائي على الرضي رحمهما الله انه لا دليل فيما ذكره
على ما ادعاه اذ يجوز ان يكون الاصل يا الله امنا بالخير لا تؤمهم بالخير نعم تتجه كلام الرضي لو سمع
منهم اللهم لا تؤمنا بالخير والظاهر انه لم يسمع اقول يمكن ان يكون مراد الرضي ره انه لا معنا
هذا الكلام تاما خاليا عن العطف ولو كان اصل اللهم يا الله امنا بالخير لكان الافصح بعده ولا تؤمهم
بالخير بالعطف لمعنى الجملة المناسبة للجملة المذكورة انشاء وخبرا وليس شيء من اسباب الفصل
متحققا فالمقام مقام وصل لا فصل نعم يتجه ح ان يقال وجوب عطف احدى الجملتين المتنا   سبتين
على ما هو فيما اذا كانت الجملتان مذكورتين حقيقة وكون ما نحن فيه من هذا القبيل محل
تامل والاظهر في توجيه كلام الشيخ الرضي ره ان مراده انه يقال اللهم لا تؤمنا بالخير وهو يدل
على منافاة ما ذهب اليه الفراء للزوم رجوع الكلام ح الى طلب نقيضين يعني يا الله امنا بالخير لا
تؤمنا بالخير والتعبير عن امثال هذه العبارات الدالة على امر غير لائق الانتساب الى المتكلم بعنوان
الغيبة وان كان في الاصل موضوعا على التكلم شايع ذايع مستعمل في التنزيل الكريم وكلام الفصحاء قال
الله تعالى في سورة النور في بيان اللعان والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
وقوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين وامثاله اكثر من ان يحصى فتدبر
قال الفيروزابادي الامين القوي والمؤتمن والمؤتمن ضد والمراد هنا المؤتمن بالفتح والوحي
في لغة الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكلما القيته الى غيرك والمراد هنا
ما جاء من عند الله سواء كان بالالهام او بواسطة الملك او بالقاء الله على لسانه او الرسول مستقلا

في مقابل الامام كثيرا ونجيبك من خلقك ونجيك بدون الباء ش من النجيب الفاضل
المختار من كل صنف والنجي من سار كما في ق وفي النهاية ومنه حديث الدعاء اللهم
بمحمد نبيك وموسى نجيك هو المناجي المخاطب للانسان والمحدث له يقال ناجاه يناجيه
مناجاة فهو مناج والنجي فعيل منه وصفيك من عبادك في ق الصفي كغني الحبيب المصافي
ومن الغنيمة ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة وخالص كل شيء والكل مناسب
كما لا يخفى والظرفان في موضع الحال ويحتمل التوصيف ومن للتبعيض واحتمال الصلة على
المعنيين الاخيرين في هذه الفقرة وعلى الاصل في الفقرة السابقة غير بعيد امام الرحمة الامام
بالكسر ما ائتم به من رئيس وغيره فيطلق على الخليفة وعلى العالم المقتدى به وعلى من يؤتم به
في الصلوة وهو اسم لا صفة فلذا يطلق على الذكر والانثى والمراد انه صم امام الرحمة بمعنى
ان الرحمة تتبعه وتلزمه ولا تنفك عنه او انه جاءتنا الرحمة بعد مجيئه فهو قائد الرحمة الينا
وامامها او من قبيل اضافة عالم البلد بمعنى انه امام في الرحمة اي انه ابتداء به كل رحمة من
الايجاد وساير الفيوض الربانية كما مرت الاشارة اليه وقال بعض الشارحين اما
باعتبار حذف مضاف اي امام اهل الرحمة والاضافة بيانية اي امام هو نفس الرحمة
للمبالغة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي فصل هذه الصفة اشارة لطيفة
الى ان هذه الصفة بلغت في الفضل بحيث ينبغي ان لا تعد من الصفات بل بمنزلة
نفس الذات فيكون بمنزلة عطف البيان انتهى وقائد الخير في ق القود نقيض
السوق فهو من امام وذلك من خلف اي قائد جميع الخيرات الى الخلق او
قائدهم اليها كما افاده الوالد العلامة ومفتاح البركة البركة محركة النماء والزيادة والسعادة
قال الوالد العلامة رفع الله مقامه اي جميع العلوم والاخلاق والكمالات فتحت به كما قال عم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويمكن ان يكون الرحمة اشارة الى الوجود والخير الى المنافع
الصورية والبركة الى المعنوية وتنامي التزايد ابدا وفي الاخيرين بالعكس كما نصب لامرك نفسه
النصب يكون بمعنى الاقامة وبمعنى الاتعاب وبمعنى التعب فلا يكون متعديا والا فلان مناسبان

والظاهر ان الكاف هنا للتعليل كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم وما مصدرية قال بعض الشارحين
ما مصدرية اي مثل نصبه او عوضه وبازائه فان عوض الشيء يكون غالبا مثله فالمراد بالامر الامر
المصطلح اي الامر مضافا او امرك بان ينصب نفسه كما قال تعالى فاصدع بما تؤمر او المراد الامور المتعلقة
بك ومنها التحذيرين اما المراد تبليغ الرسالة او الاعم وعرض فيك للمكروه بدنه اي في
طلب رضاك او سبيل طاعتك قال بعض الشارحين مناسبة الكراهة مع النفس ومناسبة
التعب للبدن انسب من العكس لكن في كلام الامام ع اشارة لطيفة الى ان كراهة النفس
وصلت الى حد وصلت الى البدن وتعب البدن وصل الى حد اثر في النفس انتهى وكاشف
في الدعاء اليك حامته يقال كاشفه بالعداوة اي باداه بها وجاهره والحامة الخاصة
يقال كيف الحامة والعامة وهو ذا حامة الرجل اي اقرباؤه كذا ذكره الجوهري اي اظهر العداوة
وحارب في الدعوة الى دينك اقاربه خاصته وحارب في رضاك اسرته اسرة الرجل
رهطه الادنون وعشيرته واهل بيته اي حارب في طلب رضاك عشيرته ورهطه وقطع في احياء
دينك رحمه رحم الرجل من يعرف بنسبه وان بعد ويلزم صلتهم واحسانهم شرعا الا ان يكونوا كافرين
فانه يجب عداوتهم وبغضهم في الله ويستثنى منه الوالدان للامر بمعاشرتهما بالمعروف وان كانا
كافرين لكن لا ينافي العداوة القلبية ووجوب المحاربة والمقاتلة ان كانا على خلاف جهة
الحق والله يعلم واقصى الادنين على جحودهم وقرب الاقصين على استجابتهم لك اقصاه ابعده
قال السيد المحقق ره الادنين والاقصين بفتح النون والصاد لان حكم الجمع ان يفتح ما قبل
علامة الجمع ليدل على الالف المحذوفة كما قال تعالى في جمع الاعلى وانتم الاعلون وفي جمع المصطفى
من المصطفين الاخيار بفتح اللام ليدل على الالف المحذوفة كما بين في النحو انتهى والظاهر ان على
الموضعين تعليلية كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لاجل هدايته اياكم ويحتمل ان يكون
الظرفان حالين اي ابعد الاقربين نسبا وقبيلة او مكانا على بعد اجل جحودهم او حال كونهم جاحدين
وقرب الابعدين نسبا او مكانا لاستجابتهم او حال كونهم مجيبين والاستجابة بمعنى الاجابة كما قاله
الجوهري ووالى فيك الابعدين وعادى فيك الاقربين الموالاة ضد المعاداة والظاهر

عوضه در

ان ما بين الفقرتين تأكيدًا للتين قبلهما ويمكن حمل الاوليين على القرب والبعد النسبيين
والاخريين على المكانيين او سائر الروابط غير النسب او بالعكس او يحمل الاقصاء والتقريب
على المعاشرة الظاهرة والموالاة والمعاداة على الحب والبغض القلبيين ولعل الاخير اظهر و
ادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها بالدعاء الى ملتك في ق دأب في عمله كمنع
دأبًا ويحرك ودؤوبًا جد وتعب وادأبه واتعبه به صلى الله عليه وآله نفسه المقدسة
كان من وجوه شتى احدها بالآلام الجسمانية من الغزوات والاسفار والمجاهدات والمناجات
وثانيها الآلام الروحانية من توجهه عن عالم القدس واعلى درجات القرب الى المعاشرة مع ادانى
الخلق واسافلهم وسماع ما لا يليق به منهم والحلم عنهم وهذه اعظم من الاول بمنازل شتى وقد
رمز الاشارة الى هذا المعنى وثالثها صعوبة افهام المرات العالية والمطالب الدقيقة وتقريبها
الى العقول الناقصة والافهام الدنية وايضا تكلم كل شخص بما يناسب فهمه وقابليته كما قال صلى الله عليه
انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وهذا ايضا من اعظم المحن واشق المتاعب
على نفسه المقدسة وشغلها بالنصح لاهل دعوتك الضمير في اتعبها وشغلها راجع الى
النفس قال في النهاية النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وليس
يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها واصل النصح في اللغة الخلوص
يقال نصحته ونصحت له ومعنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية
في عبادته والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسول الله ص التصديق
بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه ونصيحة الائمة ان يطيعهم في الحق ونصيحة عامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم انتهى والمراد باهل الدعوة اما جميع الامة اي من كنت امرته
لان يدعوهم اليك او من اطاع وقبل الدعوة وعلى الثاني يمكن الفرق بين الفقرات
الثلث بحمل الاولى على اصل التبليغ والثانية على المبالغة والسعي في قولها والثالثة
على تكميل من قبلها قال بعض الشارحين لا يبعد ان يراد بتبليغ الرسالة تبليغ مطلق الرسالة
منه سبحانه من دون تبيين الاحكام التي تتعلق باصول الدين والاحكام الفرعية التي تتعلق

بعد وعيها فانّ هذا التبليغ مع فرط تهالك المعاندين فى جحده ورفعه انما يعظم النفع به ويراد
بالدعاء الى الملّة تبليغ الاحكام الاصولية كما يشعر به لفظ الملّة وبالنصح اهل الدعوة تبليغ الاحكام
المفصّلة الشرعية كما يشعر به لفظ النصح كما لا يخفى ثم اضافة الدعوة اليه سبحانه اما باعتبار اختصاصها
اليه ثم باللام التخصيصية التعليلية اى اهل الدعوة اليه سبحانه بمحض ذاته والقرب منه ثم فيكون
اضافة مقدّرة باللام المفيدة للاختصاص والارتباط الخاص فلهذا صرّح المحققون من النحاة انّ
الاضافة اللامية تشمل الاضافة الظرفية ايضا كضرب اليوم ومنقسم اليها لا قسيم لها كما
زعمه بعض النحاة وانما ينقسم مطلق الاضافة عند هؤلاء المحققين الى الاضافة المقدّرة
باللام والمقدّرة بمن البيانية فقط او باعتبار اضافة اهل الدعوة حقيقة الى نفس الدعوة اليه
سبحانه كما قيل مثل هذا فى حيث آنيك انتهى اقول ويمكن ان يراد باهل الدعوة الدعاة اليه
سبحانه من اوصيائه وعترته عليهم السلم بانّ الكلّهم علما وعملا واستودعهم علومه ومعارفه وجعلهم
مستاهلين لهذه المرتبة الجليلة وهذا وجه قريب واجرائى بلاد الغربة الظاهر انّ المراد
ببلاد الغربة المدينة وقراها ونواحيها مجازا او ما قيل مع انه يحتمل ان يكون الهجرة المدينة
وحيث لم يصح الجمع المصطفى ولا يخفى بعده اذ التجوّز فى الجمع باق مع ارتكاب تجوّز آخر من تعميم
الهجرة بحيث يشمل الامر بها ونحوه مع انّ التجوّز الاول شايع فى العرف ومحلّ النائى
عن موطن رحله النائى مصدر بمعنى البعد والرحل مسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث
والثانى هنا اظهر وموضع رحله اى المحلّ الذى وضع فيه رحله ابتداء الحركة ومشى فيه اول
نشأته كناية عن نشوه فيه من الصغر او انه لم يضع الى الهجرة رحله الا فيه فيكون المراد غالبا بانه
نقل الحركة الى بعض الاسفار وفى نسخة ابن اشناس عن موطن اهله وموضع رحله ولعله
اظهر معنى وفى بعض النسخ القديمة المصحّحة موطئ رحله وموضع رحله من الوطئ بمعنى المشى و
تقديم الرجل بالمعجمة على الرحل بالمهملة وفى الكفعمى موطن بالنون مع تقديم المعجمة ورجّحه
بعض الشارحين بانّ الموطن ينسب غالبا الى المشعور وانّ فيه ايماء لطيفا الى انّ الرجل
التى هى من اعضاء البدن للحركة والانتقال لساير اجزائه اذا كان متوطّنا مقيما فى هذا الموضع فكيف

حال بابه الاجزاء في الاقامة والتوطن ومسقط راسه بكسر القاف في الاصل وبفتحها سماعا قال
الجوهري في سجد والمسجد واحد المساجد قال الفراء كل ما كان على فعل يفعل مثل دخل يدخل
فالمفعل منه بالفتح اسما كان او مصدرا ولا يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلا وهذا مدخله
الا احرفا من الاسماء الزموها كسر العين من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق
والمسقط والمفرق والمجزر والمسكن والمرفق من رفق يرفق والمنبت والمنسك
من نسك ينسك فجعلوا الكسر علامة للاسم وربما فتحه بعض العرب في الاسم
فقد روي مسكن ومسكن وسمعنا المسجد والمسجد والمطلع والمطلع قال والفتح في كله جائز
وان لم نسمعه وما كان من باب فعل يفعل مثل جلس يجلس فالموضع بالكسر والمصدر
بالفتح للفرق بينهما تقول نزل منزلا بفتح الزاي تريد نزولا وهذا منزله فتكسر لانك تعني الدار
وهو مذهب تفرد به هذا الباب من بين اخواته وذلك ان المواضع والمصادر في
غير هذا الباب ترد كلها الى فتح العين ولا تقع فيها الفروق ولم يكسر شيء منها سوى المكسور
من الاحرف التي ذكرناها وقال في سقط المسقط بالفتح السقوط والمسقط مثال المجلس يقال
هذا مسقط راسي حيث ولدت واتاني مسقط النجم حيث سقط وقال الفيروزآبادي في سقط
والموضع كمقعد ومنزل ومسقط الراس المولد فظهر ان المسقط بالكسر اصوب ويجوز الفتح
ايضا وان مسقط الراس كناية عن المولد لوقوع الانسان من بطن امه سابقا براسه
غالبا ولا ينافي هذا ما ورد في الاخبار الكثيرة ان من خصائص نبينا والائمة صلوات الله
عليهم انهم ينزلون من بطون امهاتهم بارجلهم مستويا تكريما لهم لان هذا اللفظ صار
كناية عن هذا المعنى مستعملا فيه بكون الغالب كذلك ولا يلزم اطراده وكون المستعمل فيه
كذلك ويحتمل ان يكون المراد محل النوم والاستراحة والاول اصوب وما قيل من ان
المراد بالعرصات البقاع اربع مكة شرفها الله وانه حرمها الا لكونها المولد والمنشأ والوطن
المألوف ومفارقتها شاقة على النفس ولشرافتها وفضلها وكونها اشرف الاماكن
في الارض اما مطلقا او قبل الهجرة وقبل صيرورة المدينة المقدسة موطنه وموضع قبره

وآله واختلف في اشرف الاماكن فذهب الاكثر الى مكة ويدل عليه كثير من الاخبار وان اشرف
بقاعها الحطيم وذهب بعض الى ان اشرف الاماكن المدينة زاد الله شرفها واستدل
كل فريق على مذهبهم بالاستدلالات الكثيرة لا نطيل الكلام بذكرها وقيل موضع
دفن النبي والائمة صلوات الله عليهم اشرف من مكة ومن الكعبة ويظهر من بعض الاخبار
ان الغري والكربلا اشرف من مكة والله تعالى يعلم ارادة منه لاعزاز دينك يقول
له لقوله ما جروا العزة مقابل الذلة وبمعنى الغلبة ايضا اي ليغلبه على ساير الاديان كما
وعده تم بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واستنصارا على اهل الكفر
بك الظاهر ان الظرف في بك متعلق با استنصارا اي ما جرى ليستنصر بك وبالمؤمنين
من اهل المدينة على اهل الكفر من اهل مكة ونبههم بذلك على انهم لم يكن اعتماده في الهجرة على
اهل المدينة بل كان اعتماده عليك في جميع اموره وانما هاجر اليهم اطاعة لامرك ويحتمل
تعلق الظرف بالكفر اي ليستنصر على الذين كفروا بك لاجل انهم كفروا بك لا للعداوة
دنيوية وانتقام لنفسه والاول اظهر حتى استتب له ما حاول في اعدائك في من استتب
الامر تهيأ واستقام وفيه حاولت الشيء اي اردته اي حصل واستقام له ما اراد في جهاد
اعدائك من العدو والعدد او في امر اعدائك من مغلوبيتهم ومقهوريتهم ورجوع بعضهم الى
واستتم ما دبر في اوليائك اتفقت ما رايناه من النسخ في هذا المقام في استتم واتفق
اللغويون على ان استتم متعد بمعنى اتم ولم ار فيها بمعنى اللازم المناسب ههنا قال في المغرب
واستتممت الامر اتممته وقوله للجهلة المستتمة بالكسر اي المتناهية الصواب بالفتح
لان فعله متعد كما ترى وان كان اللفظ محفوظا فله تاويل انتهى فيحتمل ان يكون الاصل
هنا على صيغة المجهول فصحف وان يكون علامة استفعال هنا للمبالغة والمعنى اي ما دبر في
اوليائك اتم امورهم وصار سببا لتمام الامر والمراد بما دبر في اوليائك تقويتهم و
غلبتهم وشكوتهم او هدايتهم واسلامهم وكمالاتهم والاول انسب فنهد اليهم مستفتحا
بعونك النهود النهوض والقيام وفي بعض النسخ القديمة فنهض والاستفتاح اما بمعنى

صلوات الله على مشرفها

اوليائك بر

الا فتتاح اى مبتدا فى جهادهم بالاستعانة بعونه تعم له بالغلبة عليهم فالباء للصلة او
بمعنى طلب الفتح والنصرة بسبب عونه تعم والباء بمعنى من اى مستفتحا من عونه تعم لا معتمدا
على غيره من المعاونين والعساكر ومتقويا على ضعفه بتحريك الضعف بالفتح وبالضم جمع
ضعاف والضعف بالفتح ويضم ويحرك ضد القوة والتقوى اما قبول القوة وصيرورة
الشيء قويا او طلب القوة وعلى الثانى بمعنى من وكلمة على اما بمعنى مع او تعليلية وقال الباء م
بعض الشارحين على فى قوله عم على ضعفه متعلق بمحذوف مثل قوله مستوليا فيكون
فى الكلام تضمين فيكون للاستعلاء ولا يبعد ان يكون للمجاوزة او الظرفية كقوله تع ودخل
المدينة على حين فانه عم حين كونه ضعيفا بحسب الظاهر من قلة الانصار من الناس صار متقويا
بجنوده الاقدسين من الملائكة الكروبين او التعليل نحو قوله تع ولتكبروا الله على ما هديكم فغزاهم
فى عقر دارهم فى الاصل بالضم وبالفتح س مثنا قال الجوهرى عقر كل شيء اصله قال
س الاصمعى عقر الدار اصلها وهو محلة القوم واهل المدينة يقولون عقر الدار بالضم وفى القاموس
العقر بالضم محلة القوم ويفتح وفى ص الدار مؤنثة وادنى العدد ادور والهمزة مبدلة
مة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير ديار مثل جبل واجبل وجبال قال العلامة
رح الظاهر ان المراد فتح مكة ويحتمل الاعم منه ومن فتح بدر وغيرها فان بدرا ايضا من توابع
مكة او يكون المراد بهذه الجملة فتح بدر والثانية فتح مكة وهجم عليهم فى بحبوحة قرارهم فى في م
هجم عليه هجوما انتهى اليه بغتة او دخل بغير اذن او دخل مع كنية البحبوحة المكان وسطه
وفيه والقرار والقرارة ما قر فيه والحاصل انه دخل عليهم فى وسط مستقرهم وفيه من
التعب والمخاطرة ما لا يخفى قال بعض الشارحين ويحتمل بعيدا ان يكون المراد ببحبوحة
القرار وسط زمان استقرارهم فان الكفار كانوا قبل من النبى صلعم مستقرين فى كمال الشوكة
وبعد زمنه صلعم فى غاية الضعف وفى حيوته صلعم متوسطى الحال اقول لو قال المراد عين استقرارهم
وتمكنهم لكان يظهر لهذا التكلف فائدة حتى اظهر الله لى امر الدين والاسلام والظهور
اما بمعنى الغلبة او التبين ولا لوضوح ولا اقل انسب بظاهر الآية قال بعض الشارحين

ثم

الامر اما بمعنى القدرة والاختيار او بمعنى القوة والغلبة او بمعنى الارادة او القسم المخصوص من
الكلام او القضاء او التعريف على وفق المصلحة ورعاية الاصلح والاحرى وقد فسر قوله تع
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر بكل من هذه التفاسير ويناسب
كل من هذه المعاني في هذا الموضع انتهى وعلت كلمتك اي كلمة الاسلام وهي
الشهادتان او مطلق العقائد الحقة او الرسول والائمة ع فانه ورد في الاخبار انهم كلمات
الله والعلو ايضا الكناية عن غاية الظهور او الغلبة ولو كره المشركون اي علوها وغلبتها و
ظهورها وهذه الفقرات اشارة الى الآية الكريمة وما وعد الله تعالى من نصرة هذا الدين وقد
ورد في اخبارنا ان تمام هذا الوعد انما يكون في زمن القائم ع فانه عند ظهوره ع يضمحل جميع الاديان
اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك الكدح الكد والسعي او التعب
في العمل اي انه لما علينا النعم الجزيلة بتلك المساعي الجميلة ودايم تعب في طلب رضاك
وقربتك او في سبيل محبتك تلك المتاعب الصعبة فاجزه عنا وعنك برفعه الى اعلى
درجات الجنان الصورية والمعنوية من منازل القرب والوصال ومعارج الفوز والكمال حتى
لا يساوي في منزلة ولا يكافا في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي يكافا بالنصب
وبالجزم بالرفع وكذا يوازيه بالنصب وبالجزم من عطفا والضميران المرفوعان في لا يساوي
ولا يكافا والمنصوب في لا يوازيه راجعة الى النبي ص قال الجوهري كل شيء ساوى شيئا حتى
يكون مثله فهو مكافي له والتكافؤ الاستواء والموازات المحاذات وقد يجي بالواو
في الادعية وانكر الجوهري مجيئه بالواو وقال في النهاية وفيه فرفع يديه حتى آزتا شحمة اذنيه
اي حاذتا والازاء المحاذات والمقابلة ويقال فيه وازتا ومنه حديث صلوة الخوف
فوازينا العدو اي قابلناهم وانكر الجوهري ان يقال وازينا انتهى ثم على رواية ابن السكون
جملتان معطوفتان على مدخول حتى وعلى رواية ترك الواو استيناف كما قيل في قوله تع
لنبين لكم ونقر في الارحام وقوله تع من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم على قراءة الرفع ويحتمل
الحالية ايضا والمعنى ارفعه الى درجة لا يساويه فيها احد من الانبياء والملائكة وسوال

هذه المرتبة لهم لا ينافي حصولها له قبل الدعاء كما انه ص كان يامر بان يسال الوسيلة مع انه
ص كان قد اعطاها اياه قبل فالمراد اما اظهار الحب والولاء او تاكيد الاعطاء او زيادة
في تلك الدرجة اى حيث لا يساويه بوجه من الوجوه وفي شيء من الصفات فيها احد والله يعلم
وعرّفه في اهله الطاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة اجلّ ما وعدته
قال الوالد العلامة قدس الله روحه اى اجعل محمدا ص معروفا عند العالمين بان تعطي
اهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اعظم ما وعدته من الشفاعة وكذا
امته المؤمنين فانه اذا اعطاهم الشفاعة يظهر جلالته ص او اعطه الشفاعة الكبرى
ليعرف جلالته اهله وامته حق المعرفة او عرفه اياهم بشفاعته لهم في رفع درجاتهم بالنسبة
الى الاهل وفي غفران ذنوبهم بالنسبة الى الامة والاول اظهر اقول والثاني اوفق
بمقام الدعاء والانكسار وعلى جميع الوجوه الذي افادها رحمه الله يكون اجل منصوبا بنزع
الخافض اى باجلّ ما وعدته وقال السيد المحقق ره وعرّفه في اهله اى اذقه اجلّ ما وعد ته
فيهم ولقد تكرر في حديث الدعاء عرفني حلاوة الاجابة انتهى وقال بعض الشارحين
التعريف اما بمعنى الاعلام اى اعلمه اجلّ ما وعدته من حسن الشفاعة لاهل بيته المعصومين
وامته المؤمنين حتى يعرف قبل البعث بعلم جازم ثابت يقين انه يشفع لهم بحسن
الشفاعة او بمعنى التطييب من العرف اى الريح الطيبة كما قال في القاموس واكثر استعما له
في الطيبة ومنه قولهم عرف كسمع اى اكثر الطيب فكان هذه الشفاعة بمنزلة تطييب له ص او
بمعنى الحمل على العرف وهو المعروف وهو الخير والاحسان اعني الشفاعة او من العريف
وهو رئيس القوم سمي لانه عرف بذلك او النقيب وهو دون الرئيس اى اجعله رئيسا لهم
وعلى سائر هذه الاحتمالات يكون اجلّ منصوبا بنزع الخافض وقوله ع من حسن الشفاعة
بيان لما في قوله ما وعدته والضمير في وعدته يحتمل ارجاعه الى النبي ص والى ما والاول انسب
انتهى اقول الاظهر عندي ان التعريف من المعرفة والضمير راجع اليه ص وهو المفعول الاول
والمفعول الثاني اجلّ والتعريف هنا كناية عن الاعطاء فانه اذا اعطاه شيئا فقد

عرفة حقيقة ذلك العطاء ومقداره خصوصا في هذا المقام المشتمل على الوعد فانه بالاعطاء
يظهر الوفاء بالوعد ويعلم ذلك ومن في قوله من حسن الشفاعة الظاهر انها تبعيضية اي
اعظم من مراتب حسن الشفاعة اجلها وعدته في اهله وامته بان تجعلهم شفعاء او تجعله شفيعا
فيهم وما يخفى بعد ساير الاحتمالات وركاكة بعضها فتدبر يا نافذ العدة يقال نفذ السهم من
الرمية ونفذ الكتاب الى فلان نفاذا ونفوذا ورجل نافذ في امره اي ماض وامره نافذ اي مطاع
ومنه ق النافذ الماضي في جميع اموره فهو ما وصف بحال المتعلق اي يا من وعده نافذ والمراد
ههنا الوعد وعدة بالتخفيف مصدر وعد يعد واصلها وعدة وهي اشارة الى قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وذكر الطبرسي ره انه قد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو
مقام الشفاعة وعسى في كلامه موجبة والى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وادعى جمع من المفسرين
على ان المراد به اما الشفاعة او اعم منها ومن الحوض وغيره من الكرامات المختصة به ص وقد وردت
الاخبار بان المراد الشفاعة وروي عن الباقر ع انها ارجى اية من كتاب الله وهذه الفقرات منه ره
استدلال على ثبوت الشفاعة اذ مخالفة الوعد قبيح عقلا ولا خلاف بين الامة في ثبوت
الشفاعة لكن ذهبت المعتزلة الى انها للمؤمنين في زيادة المنافع لا رفع السيئات واخبارنا
واخبار العامة متواترة في ثبوت الشفاعة وحط السيئات وتواترت اخبارنا بل اخبارهم ايضا
في عدم اختصاصها بالرسول ص بل تشفع فاطمة والائمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم بل بعض شيعتهم
ايضا يشفعون باذنهم يا ولي القول وفي نسخة ابن اشناس وبعض النسخ القديمة وفي على وزن
فعيل اي الذي يفي باقواله وعداته يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات قال الله تعالى
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال بعض المفسرين
اي يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم وقيل يبدل ملكة المعصية
في النفس بملكة الطاعة او يبدل الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام وقيل
يبدل سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنة يوم القيمة وقيل ان الله عز وجل يمحو بالندم جميع
السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة وروى مسلم في صحيحه عن ابي ذر قال قال رسول

الدعاء الثالث

الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحّوا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقرّ لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هيهنا قال ولقد رايت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه ويوجد في اخبارنا ايضا قريب منه فالمراد في هذا المقام انك تقدر ان تثبت بشفاعة النبي الكريم مكان سيئاتنا حسنات او انك تفعل ذلك بالتوبة فلا يبعد منك ذلك بشفاعة احبائك واصفيائك ثم اكّد ذلك بقوله انك ذو الفضل العظيم وامثال هذا الكرم والاحسان يناسب فضلك العظيم وليس بمستغرب منه ثم اعلم ان الحق ثبوت الاحباط والتكفير في الجملة وان كان خلاف المشهور بين متكلمي الامامية لدلالة الايات الكثيرة والاخبار المتواترة عليهما والشبه الموردة على نفيهما مدخولة واهية لا يصغى اليها بعد ورود تلك النصوص وسيأتي بسط القول في ذلك في مقام اخر انشاء الله تعالى

الثالث وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب لما كانت الصلوة على النبي وآله صلوات الله عليهم استشفاعا بهم عقبها بالصلوة على الملائكة لانهم ايضا مقربوا هذه الحضرة وشفعاء تلك الائمة بل جميع المؤمنين كما قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الى آخر الايات وقال تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الى غير ذلك من الايات والاخبار ثم اعلم انه اجمع المسلمون بل المليون على وجود الملائكة وانهم اجسام لطيفة نورانية اولو اجنحة مثنى وثلاث ورباع قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة وان الله تعالى يورد عليهم بتكاليف المختلفة على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعودا وهبوطا وكانوا يراهم الانبياء والاوصياء وهم اكثر خلق الله واعظمها ويدل على تلك الامور الايات الكثيرة والاخبار المتواترة من الخاصة والعامة وانكار وجودهم كفر وتاويلهم بالنفوس الفلكية والقوى والطبايع الحادث في الدين وتحريف لشرايع المرسلين وانكار صعودهم وهبوطهم ونفوذهم في السموات ومكانهم فيها تعويلا على شبه الحكماء في نفي الخرق والالتيام وتطابق السموات نزوع عن الحق والهدى

واتباع اهل الجهل والعمى وانكار ملائكته وانبيائه ورسله ويظهر من الاخبار الكثيرة انهم
جميعا معصومون من الذنوب والذي اعتقد عليه اجماع الشيعة وقد ورد في اخبارنا تاويل ما يدل
على ذنبهم او فسقهم وهم اصناف مختلفة ولهم اعمال وشئون متشتتة ويظهر بعضها مما
ذكره الله تعالى وقال امير المؤمنين ع منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون
ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم
امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب
جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة
من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون
تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم
بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر
وروى الصدوق باسناده الى زيد بن وهب انه قال سئل امير المؤمنين صلوات الله
عليه عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تبارك وتعالى
ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الانس
والجن ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من
ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبه وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون
عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون
الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في
دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وروى عن الصادق ع
انه قال ان لله ملائكة انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلف بين البرد والنار
ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله تبارك وتعالى ملكا بعد ما بين شحمة اذنه الى عينيه
مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير وقال ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما
يعيشون بنسيم العرش وان لله تعالى ملائكة ركعا الى يوم القيامة ثم قال ابو عبد الله ع قال رسول الله

صلى الله عليه وآله امن شيء خلق الله تبارك وتعالى اكثر من الملائكة اللهم وحملة عرشك
الذين لا يفترون عن تسبيحك حال الواو هنا حالها في الدعاء السابق والظاهر
هنا ايضا العطف على الجمل السابقة في دعاء الصلوة ويحتمل الزيادة والاستيناف كما مر
وقيل انها معطوفة على ما مضى من قصة دعاء النبي صلى الله عليه وآله كان قصة هذا الدعاء عن اوّلها
معطوفة على قصة ذلك الدعاء وعطف القصة على القصة متكثر صرح به صاحب
الكشاف في مواضع عديدة والجهة بينهما هي كون المدعو له فيهما متوافقين في جهات
الدعاء من الصفات التي تجمد عليها او في الرسالة ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف
كانه قيل اللهم بنبيك صلى الله عليه وآله كذا وكذا صفاته وحالاته فصل عليه وحملة عرشك حالهم
كذا وكذا فصل عليهم وقيل عطف بحسب المعنى على قوله اللهم فانه ايضا جملة لا باديل او نوك
دلا يخفى بعده ثم الظاهر ان حملة مبتدأ وخبره مقدر اي هم مستحقون لان تصلي عليهم فصل
عليهم ويحتمل ان يكون فصل عليهم خبرا باديل معقل في صحته لكن يضعف الفاء هذا الاحتمال ل
فدخول الفاء اما على مذهب الاخفش حيث جوز دخول الفاء على الخبر مطلقا او بتقدير
اما او باعتبار الاكتفاء بكون صفة المبتدأ موصولا ويحتمل ان يكون الموصول خبرا لا صفة وكذا
صاحب في الثاني ودقاها في الثالث والامين في الرابع وكذا الموصول في الاخيرين او بتقدير
فيهما بقرينة ما سبقهما هما مقربان عندك ثم اعلم ان العرش يطلق على معان احدها الجسم
الكبير الذي هو فوق السموات والكرسي وذهب الاكثر الى ان المراد به الفلك التاسع وبالكرسي
الثامن لكن الظاهر من الاخبار انه جسم مربع ذو قوائم واركان وحمل بعضهم القوائم على الجهات
والحدود والظاهر انه لا اضطرار في هذا التكلف وقد ورد في حملة هذا العرش اخبار منها ما رواه الصدوق ق
ره باسناده الى الامام ابي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه عن آبائه عليهم السلام عن سيد
المرسلين صلى الله عليه وآله انه قال لما خلق الله تعالى العرش خلق له ثلثمائة وستين الف ركن وخلق عند
كل ركن ثلثمائة وستين الف ملك لو اذن الله لاصغرهم التقم السموات السبع والارضين
السبع ما كان ذلك بين لهاته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال الله لهم يا عبادي

احملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا
ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق بعدد كل واحد
منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه
فامسكه الله عز وجل بقدرته ثم قال للثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا لا نطيقه نحن وهذا
الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم فقال الله عز وجل ذلك لاني انا الله المقرب
للبعيد والمذلل للعنيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات
تقولون بها يخفف عنكم قالوا وما هي يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم
كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي فقال الله لساير تلك الاملاك خلوا على هؤلاء
الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فاني انا الله القادر
على ما رايتم وعلى كل شيء قدير وروى الصدوق عن ابي عبد الله عليه السلام ان حملة العرش احدهم
على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد بني آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير
والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله
للبهايم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وروى
في القوي عن حفص بن غياث قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان حملة العرش ثمانية
لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا وثانيها العلم ويظهر من الاخبار ان الكرسي
ايضا قد يطلق على العلم وحملتهما انبياؤنا وائمتنا صلوات الله عليهم كما روى الصدوق عن عبد الله
بن سنان عن ابي عبد الله ع في قوله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال السموات
والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره وفي القوي عن حفص قال
سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه وروى
عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله قال يعني
محمدا وعليا والحسن والحسين ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وذكر الصدوق ذلك في كتاب الاعتقاد و

قال هكذا روى باسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلم وروى علي بن ابرهيم في تفسيره وغيره اخبارا
في ذلك وروى في الكافي ايضا اخبارا كثيرة فسر فيها العرش بالعلم وحملته بالائمة عليهم السلم
ومالتها الملك روى الصدوق في التوحيد عن حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلم
عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن ن
صفة علىحدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى
يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء والخبر طويل مشتمل على اسرار
كثيرة من اسرار العرش والكرسي وراجعها جميع خلق الله لانها مستقر عظمته وجلاله وقدرته
وقد فسر العرش به بعض المحققين وخامسها ان كل صفة من صفاته الكمالية والجلالية
عرش له ومستقر لعظمته وكبريائه فله عرش الرحمانية والرحيمية والعلم والقدرة الى غير ذلك
من الصفات وبه فسر الوالد العلامة الخبر الذي ورد في تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى ان المراد استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وحاصل كلامه ره
ان المراد عرش الرحمانية والظرف وقع حالا اي الرحمن حال كونه على عرش الرحمانية استوى
من كل شيء اذ بالنظر الى الرحيمية التي هي عبارة عن الهدايات الخاصة بالمؤمنين اقرب
او المراد انه تعالى بسبب صفة الرحمانية حال كونه على عرش الملك والعظمة والجلال استوى
نسبته الى كل شيء فيكون الغرض من التقييد بالحال اظهار انه لم ينقص من بعد هذا استواؤه
من عظمته وجلاله شئ وهذا من غوامض ما افاض الله عليه من اسرار فتدبر وسادسها قلب
كل المؤمنين فانه مستقر معرفته وقد روي في طرق العامة ان قلب المؤمن عرش الرحمن
وروي من طرقنا انه قال تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فاذا عرفت
معاني العرش فاعلم ان الظاهر ان المراد هنا المعنى الاول والمراد بالحملة الملائكة ويحتمل بعض
المعاني الاخر ويكون المراد بالحملة النبي والائمة صلوات الله عليهم او مع بعض الانبياء كما
مر في بعض الاخبار وانما لم يذكر صلوات الله عليه الصلوة عليهم صريحا للتقية يمكن ان يكون
اشار في ضمن هذا الدعاء الصلوة عليهم كما افاده العلامة ره تنبيه يشتمل على تحقيق غريب الوالد ره

اعلم

اعلم انه قد ورد خبر غامض فی خلق العرش رواه فی الکافی وقد تحیرت فیه العقول والاحلام وهو
انه قال امیر المؤمنین علیه السلام ان العرش خلقه الله تبارک وتعالی من انوار اربعة نور احمر منه احمرت
الحمرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور ابیض منه البیاض
وهو العلم الذی حمله الله الحملة وذلک نور من نور عظمته فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنین
وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون والخبر طویل وایضا فی باب النهی عن الصفة عن الرضا علیه السلام روى حو
حین سئل عن المشبهة وروایتهم ان رسول الله صلی الله علیه وآله رای ربه فی صورة الشاب الموفق فی سن ابناء
ثلثین سنة فخر علیه السلام ساجدا ونزه الله عن الجسم والصورة وقال ان المراد ان رسول الله
صلی الله علیه وآله کان فی هیئة الشاب الموفق وکان فی سن ابناء ثلثین سنة فقال السائل جعلت
فداک من کانت رجلاه فی خضرة قال ذلک محمد صلی الله علیه وآله کان نظر الی ربه بقلبه فجعله فی نور مثل
نور الحجب حتی یستبین له ما فی الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابیض ومنه غیر ذلک
الخبر فتحیرت احلام الناظرین فی تلک الاخبار فی معنی هذه الانوار والوانها فمنهم من حمله
علی ظاهره ومنهم من قال ان المراد تفاوت تلک الانوار بحسب القرب والبعد من نور الانوار
فالنور الابیض هو الاقرب والاخضر هو الابعد فکانه ممتزج بشیء من الظلمة والاحمر هو المتوسط
بینهما ثم ما بین کل اثنین الوان اخری کالوان الصبح والشفق المختلفة فی الالوان لقربها و
بعدها من نور الشمس وقیل المراد بها صفاته تعالی فالاخضر قدرته علی ایجاد الممکنات وافاضة
الارواح التی هی عیون الحیوة ومنابع الخضرة والاحمر غضبه وقهره علی الجمیع بالتعذیب والابیض رحمته
ولطفه علی عباده . اما الذین ابیضت وجوههم ففی رحمة الله واحسن ما سمعته فی هذا المقام
ما استفدته من الوالد العلامة رفع الله تعالی مقامه وهو مما ظهر له من انوار الکشف والیقین عند
طی مقامات السالکین فاذکر منه علی الاجمال ما یناسب فهم اواسط الرجال اعلم
ان لکل شیء اشباها وامثالا فی عالم الرؤیا وفی عالم الکشف والعیان تظهر تلک الصور والمثل
علی النفوس بحسب اختلاف مراتبها فی الکمال فبعض النفوس تظهر لها صورة اقرب الی ذی الصورة
وبعضها ابعد وشان المعبر ان ینتقل من تلک الصور الی ذویها فالنور الاصفر عبارة عن العبادة و

نوراً كما هو المجرب في الرؤيا اذا رأى العارف الصفرة في المنام يوفق لعباده وكما هو المشاهد
في وجوه المتهجدين وقد ورد في الخبر في شأنهم انه البسهم الله من نوره لما خلوا به والنور الابيض العلم
كما هو المجرب ان من رأى في المنام لبناً او ماءً صافياً يتيسر له علم نافع عن الشكوك والنور الاحمر
المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة وكما في المنام ايضاً والنور الاخضر المعرفة
كما هو مجرب في الرؤيا وهو المناسب للخبر الثاني لانه كان في مقام كمال العرفان رجلاه في النور
الاخضر وكان ثابتاً في مقام المعرفة وخائضاً في بحارها وعلى تقدير كون مرادهم عليهم السلام تلك
المعاني انما عبروا عنها بهذه العبارات لقصور افهامنا عن فهم صرف الحق كما يعرض من
النفوس الناقصة في الرؤيا من الصور ولانا في منام طويل من الغفلة عن الحقايق والناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا وعلى هذا التحقيق يمكن الضمير في قوله ع وهو العلم راجعاً الى النور الابيض وفي
الثاني الى العرش ويكون المراد به العلم والانوار الى اختلاف مراتبه وعلى الاول يكون ايضاً
راجعاً الى العرش ويكون المراد انه قد يطلق العرش على العلم ايضاً كما يطلق على الجسم المخلوق
من هذه الانوار هذا غاية ما يصل اليه افهامنا القاصرة والله تعالى يعلم وحججه غوامض اسرارهم
وقد فصلنا الكلام بعض التفصيل في حواشينا على اصول الكافي فتدبر ولنرجع الى شرح الدعاء
فتر يفتر على وزن دخل يدخل بمعنى انكسر وضعف ولا يسأمون من تقديسك سام من
الشيء على وزن علم بمعنى مل اي لا يحصل لهم من التسبيح والتقديس سآمة وملال كما روي
ان طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس والتسبيح والتقديس كلاهما بمعنى التنزيه عن العيوب
والنقايص ويمكن حمل الاول على تنزيه الذات والثاني على الصفات والافعال
او الاول على الذات والصفات والثاني على الافعال قال الوالد العلامة ره التسبيح
التنزيه عما لا يليق بذاته بان يكون جسماً او جوهراً او عرضاً او مجرداً كالمجردات الممكنة وعما
لا يليق بصفاته بان تكون زائدة عارضة او ناقصة او مشابهة لصفات الممكنات و
عما لا يليق بافعاله بان تكون عبثاً او ظلماً او معللاً بغرض يرجع الى ذاته او يلحقه ما يلحق
المخلوقين من الفرح والحزن والرضا والغضب وامثالها من الحوادث والتقديس التطهير

من جميع ما ذكر او ان مع منها بتطهيره وتقديسه عن ادراك الاذهام والعقول والارواح وتسبيحهم
الا اعتقادهم تنزيههم او مع ذكر دليل عليه او مع دلالة قدسهم وطهارتهم على تقديس خالقهم بالطر بق
الاولى كما قيل مظاهر قدسه تم ولا يستحسرون عن عبادتك قال في النهاية فيه ادعوا الله
عز وجل ولا تستحسروا اي لا تملوا وهو استفعال من حسر اذا اعيى وتعب يحسر حسورا فهو حسير
وعدم كلالهم لشدة شوقهم وكون خلقتهم خلقة لا يحصل بها الم الملال بسبب كثرة الاعمال و لا
يؤثرون التقصير على الجد في امرك بكسر الجيم والفتح خطأ والايثار الاختيار والجد بالكسر الاجتهاد
والسعي وبالفتح بمعنى الحظ والبخت والتقصير التفريط الاول اصوب والثاني يحتاج الى تقدير
مثل التحصيل او الحصول ولا يغفلون عن الوله اليك في وقت الوله تحركة الحزن او ذهاب
العقل حزنا والحيرة والخوف والظاهر ان المراد التحير في غرائب خلقك او لشدة حبهم له تعالى والخوف
منه جل وعلا قال الوالد العلامة ره التحير للمبتدي مذموم وللمنتهي كمال كما روي عن النبي ص رب
زدني فيك تحيرا واسرافيل صاحب الصور منع الصرف فيه وفي ما سيجيء من امثاله
للتعريف والعجمة هو ملك موكل بنفخ الصور والصور هو قرنه الذي ينفخ فيه قال الله تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون وقال تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وروى
علي بن ابرهيم في القوي عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال سئل عن النفختين كم
بينهما قال ما شاء الله فقيل له فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى
فان الله جل جلاله يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان و
بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى
الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال
فيهبط اسرافيل عند حضرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله
تعالى في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا
يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي

السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله ثم لاسرافيل
يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يامر الله ثم السموات
فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط تبدل الا
غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات
كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته
قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار السموات
والارضين لمن الملك فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا
لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي
لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي وامتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال
فنفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في
السموات احد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق
للحساب قال فرايت علي بن الحسين يبكي عند ذلك بكاء شديدا الشاخص الذي ينتظر
منك الاذن وحلول الامر في القاموس شخص كمنع شخوصا ارتفع وبصره فتح عينيه وجعل
لا يطرف وبصره رفعه والظاهر ان المراد هنا الشاخص بصره منتظر للاذن في نفخ الصور
للاماتة والاحياء عند حلول الامر الذي هو النفخ ويحتمل بعيدا ان يكون المراد به الرفعة اي
الرفيع الشان والقدر فيه بالنفخة صرعى رهائن القبور في ق الصرع ويكسر الطرح على الارض
وكامير المصروع والجمع صرعى انتهى والصريع يطلق على الميت وعلى المقتول لانهما يطرحان
على الارض وفي ق من [illegible] العين وكانه قرأ بالامالة وفي ق الرهن ما وضع عندك لينوب
مناب ما اخذ منك وكل ما احتبس به شيء فرهينة ورهائن الميت القبر ضمنه اياه و
الرهينة كسفينة واحد الرهائن وقال في المغرب وارتهن بكذا ورهين ورهينة اي ماخوذ
به واصل التركيب دال على الثبات والدوام ومنه الراهن الثابت الدائم ورهن بالمكان اقام
ورهنته انا اقول يمكن ان يكون المراد برهائن القبور مودعات القبور اي الذين اودعوهم

في

في القبور الى يوم البعث وان يكون المراد من ارتهن بعملها في القبر كما قال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة وكما ورد في الخبر عن النبي صم ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم ومثله في الاخبار
كثير فيكون من قبيل الاضافة الى الظرف لا الى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار وكما
قيل في مالك يوم الدين اي مالك الاشياء في يوم الدين ثم اعلم ان روايتي ابن السكون و مالك ر
ابن ادريس متفقتان في نصب ارهين فهي اما بدل عن صرعى او حال او بيان او صفة والتوصيف
على الاول من الاحتمالين الذين ذكرناهما من كون الاضافة لفظية فلا يكتسب تعريفا فيوضع صفة
للنكرة اما على الثاني فقد صحح ابن الحاجب كون مالك يوم الدين صفة للمعرفة بكونه من
قبيل اضافة الشيء الى الظرف فانها اضافة معنوية واستغرب الشيخ الرضي هذا منه و
قال ان هذا ايضا من قبيل الاضافة اللفظية لانها اضافة الى المفعول فيه فظهر انها على كلا
الاحتمالين ايضا لا تكتسب تعريفا ويصح جعلها صفة ولا يخدش في الاحتمالين معا بان من شرط عمل
اسمي الفاعل والمفعول وكون اضافتهما لفظية كونهما بمعنى الحال او الاستقبال واما اذا كانا بمعنى الماضي
فلا يعملان والاضافة محضة كما في قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا
حيث جعل فاطر وجاعل صفتين للعرب لانهما بمعنى الماضي وبه وجه الرضي مالك يوم الدين
في احد الوجوه بان يكون بمعنى الماضي كانه قال ملك يوم الدين وايراده ماضيا على طرز قوله وسيق
الذين ونادى اصحاب النار لكونه من [illegible] المحتوم والوجه الثاني انه بمعنى اللام نحو قتيل ربا صفوت
الله عليه والثالث انه بدل والظاهر فيما نحن فيه انه بمعنى المضي وذلك بان هذا الشرط انما هو في
الفاعل والمفعول اما الصفة المشبهة فهي ابدا جايزة العمل واضافتها ابدا لفظية مع ان فيها ايضا
يقول الماضي بالعمل مع المضي ثم اعلم ان السيد المحقق ره قال صرعى مضافة الى رابين
المضافة الى القبور وهذا لا يستقيم على الغرة اذ جميع الباب بالاضافة تجر بالكسر ولعله كان في نسخة
بالكسر كما هو المضبوط في رواية ابن ابشناس ثم اقول الظاهر انه اقتصر على ذكر النفخة الثانية لانها اشد
واقطع لاتصالها بالقيمة واحتمال كون الكلام مشتملا عليهما بان يكون [illegible] اشارة الى [illegible] و
وقوله عليه السلم فينتبه اشارة الى الثانية بعيد غاية البعد ولا يتوهمن متوهم تنافيا بين هذه الفقرة

وبين الخبر الذي نقلنا عن علي بن الحسين ع اذ فيه كون حيوة اهل السموات بنفخة نفخة وبين
حيوة م ذلك ان يكون اهل الارض واصحاب القبور بنفخ اسرافيل بعد حيوته فتدبر ثم اعلم انه يظهر من
خبر المعراج في تفسير علي بن ابرهيم ان جبرئيل واسرافيل اشرف من ساير الملائكة اذ فيه انه قال
جبرئيل اقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وميكائيل ذو الجاه عندك هو ملك من
عظماء الملائكة وروي انه رئيس الملائكة الموكلين بارزاق الخلق كملائكة السحاب والرعد و
البروق والرياح والهابطين مع قطر المطر وغيرهم وفي اسمه لغات قال الزمخشري ميكال بوزن
قنطار وميكائيل بوزن ميكاعيل وميكائل كميكاعل وميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل قال
ابن جني العرب اذا نطقت بالعجمي خلطت فيه انتهى وفي نسخ الصحيفة هنا ميكائيل كميكاعيل
بالهمزة والياء معا والظاهر ان الياء تصحيف والجاه القدر والمنزلة والمكان الرفيع من طاعتك
المكان الموضع والمكانة المنزلة عند ملك والظاهر ان المراد هنا المكان المعنوي والرفعة المفه
والظاهر ان من ابتدائية اي رفعة مكانه بسبب اطاعتك ويحتمل ان يكون من تبعيضية ا
لان درجات طاعتك منزلة رفيعة افادها الوالد العلامة ره وجبرئيل الامين على وحيك
جبرئيل بالكسر وبالفتح حمزة وفيه ايضا لغات قال الزمخشري قرئ جبرئيل بوزن قفشليل
جبرئل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام مشددة
وجبرائيل بوزن جبراعيل وجبرائل بوزن جبراعل انتهى وقيل معناه عبد الله وقيل
صفوة الله وهو ع حامل الوحي الى جميع الانبياء او الى اولي العزم منهم او الى بعض من غير اولي
العزم ايضا والمطاع في اهل سمواتك الواو بالحمرة اي كان في بعض النسخ غير نسخة ابن السكون
ويظهر منه ان جميع اهل السموات يطيعونه بامر الله وهما اشارتان الى قوله مطاع ثم امين المكين
لديك المقرب عندك المكين ذو المكانة والمنزلة ولدن ظرف مكان بمعنى عند ولدى لغة
فيها واقرب مكانا من عند واخص منه فان عند يقع على المكان وغيره تقول لك عند فلان
مال اي في ذمته ولا يقال لدنك فيهما والروح الذي هو على ملائكة الحجب بضمتين
وسكون الوسط معا والاول هو الموافق للغة والقياس والثاني تخفيف على خلاف القياس

واعلم انه قد تظافرت الاخبار بوجود الحجب وكثرتها واختلفت فی موضعها ففی بعضها انها تحت
العرش وفی بعضها انها فوق العرش ولا منافاة بينهما وفی عددها ففی خبر المعراج الذی رواه الصدوق
فی الامالی عن ابن عباس حتی انتهی الی الحجب والحجب خمسمائة حجاب من الحجاب الی الحجاب مسيرة
خمسمائة عام وروی ايضا باسناده الی زيد بن وهب انه سئل امير المومنين عليه السلام عن
الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ کل حجاب مسيرة خمسمائة عام بين کل حجابين منها
مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثالث سبعون حجابا بين کل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله
خمسمائة عام حجبة کل حجاب منها سبعون الف ملک وقوة کل ملک منهم قوة
الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر ومنها رعد ومنها
ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهی حجب مختلفة غلظ کل حجاب
مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهی سبعون سرادقا فی کل سرادق سبعون
الف ملک بين کل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الکبرياء
ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم
سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلی وانقضی کلامه ع فقال عمر لا بقيت
ليوم لا اراک فيه يا ابا الحسن وروی من طرق العامة ايضا ان لله تبارک سبعين الف حجاب من
نور وظلمة لو کشفت لاحرقت سبحات وجهه ما دونه وقد اول بعض المحققين حجب النور بالموانع
التی تکون للعبد عن قربه تعالی من جهة العبادات کالعجب والرياء وامثالهما وبالظلمة ما يکون من جهة
المعاصی او المراد نوريته تعالی وکماله وظلمانيتنا ونقصنا وح فيمکن ان يکون المراد انها لو انکشفت
وارتفعت لاحرقت ما يظهر عليهم من انوار عظمته وجلاله جميع الاشياء لانهم يعلمون ح
کمالاته ونقصهم وبقائه وفنائهم وعزه وذلهم بل يعلمون ان وجودهم عدم فی جنب وجوده و
قدرتهم معدومة عند قدرته او انهم يتخلون عن اراداتهم وعلمهم وقدرتهم فيتصرف فيهم ارادته تعالی
وقدرته فلا يشاؤن الا ان يشاء الله ولا يريدون الا ما اراد الله ويتصرفون فی الاشياء بقدرة
الله وهذا هو المعنی الحق من الفناء فی الله والبقاء بالله کما قال امير المومنين ع ما قلعت باب خيبر

وسکت و

بقوة جسمانية بل بقوة ربانية وهذا المعنى وان كان حقا لكن لا يجوز تنزيل ظواهر الاخبار على
هذه المعاني بل يمكن ان يكون بطنا لها ويجب الايمان بتلك الظواهر ولا يمكن الحكم بتعيين
تلك التاويلات لا في الآيات ولا في الاخبار الا بورود نص صريح يدل على عدم
كون الظاهر مرادا فيهم ظاهر غيره قال الوالد العلامة رفع الله مقامه يمكن ان يكون الروح
واحدا موكلا على ملائكة جميع الحجب وان يكون اسم الجنس الملائكة الموكلين على ملائكة الحجب فيكون
للملائكة كل حجاب رئيسا على حدة وقال السيد المحقق ره الحجب الا ان المعنى بهم موالينا
الطاهرون صلوات الله عليهم وبالملائكة الملائكة الموكلون عليهم فلم واما صفة للملائكة
المضافة اليها او على طريقة اضافة البيان والاول اولى لما في الاحاديث عنهم عليهم السلم
ان الحجج صلوات الله عليهم تجلون لمن يعرف هذا الامر عند موته فيحجبون بينه وبين ما يتوه
من اهوال الموقف انتهى ولا يخفى ما فيه والروح الذي هو من امر ربك اشارة الى قوله
تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا واختلف المفسرون
في الروح المسئول عنه فقيل ان المراد به الروح الانساني ولم يجبهم وقال انه من الامور المخزونة
عند الله وكان السائلون اليهود وهم قالوا ان لم يجب عن الروح فهو نبي لانه في التورية
مبهم وقيل اجابهم بانه من عالم الامر اي عالم المجردات لان الاجسام والجسمانيات في وجودها
تحتاج الى مادة بخلاف المجردات فانها توجد بمحض امر كن وقيل اجابهم بانه من فعله و
خلقه وكان سؤالهم انه هل هو محدث مخلوق ام قديم وقيل المراد به جبرئيل وانه كيف
هو وكيف قيامه بامر الوحي فالجواب انه نزوله بامر الرب وقيل انه ملك من عظماء
الملائكة وهو الذي قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وروي عن امير المؤمنين عليه السلم ان
له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله
تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم
القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلغ السموات السبع
والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل والجواب ح انه من غرائب خلقه تعالى وقيل خلق عظيم

ليس من الملائكة وهو اعظم قدرا من الملائكة وهذا هو الحق وقد وردت اخبار مستفيضة بانه
خلق اعظم من جميع الملائكة وكان مع رسول الله ص وهو مع الائمة صلوات الله عليهم يوفقهم و
يسددهم منها ما رواه الكليني وعلي بن ابرهيم والصفار بالاسانيد الصحيحة عن ابي بصير قال سالت
اباعبدالله ع عن قول الله عز وجل يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال
خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص وهو من الملكوت وفي الصحيح عنه ع في
تفسيرها خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة
وليس كلما طلب وجد وايضا في الصحيح عنه ع في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا قال خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله
ص يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وروى الكليني باسناده انه اتى رجل امير المؤمنين
ع يساله عن الروح اليس هو جبرئيل فكرر ذلك على الرجل فقال لقد قلت عظيما من
القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له امير المؤمنين ع انك ضال تروي عن
اهل الضلال يقول الله عز وجل لنبيه ص اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركو ن
ينزل الملائكة بالروح والروح غير الملائكة وتاويل هذه الاخبار بنفوسهم الناطقة المقدسة
ليوافق ما قيل ان الروح هو الروح الانساني غير موجه لعدم الاحتياج اليه اذ لم يرد خبر
يدل على ان المراد بالروح النفس الناطقة وانما هو من اقوال المفسرين

فقال له امير المؤمنين ع جبرئيل
من الملائكة والروح غير جبرئيل
صح

